

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن

البيضاوي

- يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في جزء ١٣ يدخلون وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من اهلهم ركوع ٩ وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلق بالشفاعة أو أن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل أو من ابواب الفتوح والتخف قائلين (٢٤) سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعلبكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل والباء للسببية أو البدلية فنعم عقبى الدار قرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل حركتها إلى الفاء وبغيره (٢٥) والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الأولين من بعد ميثاقه من بعد ما ارتقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالظلم وتهيج الفتن أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار (٣١) الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويصيقه وفرحوا أي اهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة إلا متاع إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترأوا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الروال (٣٧) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل روعه من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهذى إليه من أناب أقبل إلى الحق ورجع عن العناد وهو جواب مجرى مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم أن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل إلى هتدائهم وان انزلت كل آية ويهذى إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات (٣٨) الذين آمنوا بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله أنسا به واعتماداً عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيتها أو بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات ألا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياءه واوا لصمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلقى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب (٣٩) كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك أرسلناك في أمم قد خلت من قبلها تقدمتها أمم أرسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليهم لتتلوا عليهم الذى أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحيناك اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم أنهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته

- جاء ١٣ ووسعت كل شيء رحمة فلهم يشكروا نعمته وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذي ركوع ١٠ هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قد هو ربى اى الرحمن خالقى ومتولى امرى لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعى وارجعكم (٣٠) ولو ان قرآنا سبوت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القران او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقامها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجعلت انهارا وعيوننا او كلم به الموتى فتسمع فتقرأه او تسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القران لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اتينا فلانا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسيتر بقرانك الجبال من مكة حتى نتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع او سحر لنا به الريح لنركبها وننجر الى الشام او ابعت لنا به ١٠ قصى بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض ، وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله اقلتم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم ١٥ وذهب اكثرهم الى ان معناه اقلتم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا اقلتم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأبوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره اقلتم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا (٣١) ولا يزال الذين كفروا ٢٠ نصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقلهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها وينطأير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلعم فانه عم كان لا يزال يبعث سرايا فتغير حواليتهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول صلعم فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتى وعد الله الموت او ركوع ١١ القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه (٣٢) ولقد استهزى برسول من قبلك فآلميت للذين كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه ، والاملاء ان يترك ملاوة من الرومان في دعة وأمن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقاب اياهم (٣٣) اقم هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعماله ولا يفوت عنده شيء

- من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ استيناف او عطف على جزء ١٣ كسبت ان جعلت ما مصدرية او لم يوحده وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمرة للتنبيه ركوع ١١ على أنه المستحق للعبادة وقوله قُلْ سَمَوْهُمْ تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركه أم تَنْبِئُونَهُ بل اتنبئوننه وقرئ تَنْبِئُونَهُ بالتخفيف بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء أم بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كنسمة الرنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز بل رَيْنَ لِلدِّينِ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وَصَدُّوا بِالْفَتْحِ اى وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين وَمَنْ يَضِلِ اللَّهُ يَخْذِلْهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يُوَفِّقُهُ للهدى (٣٤) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ لشدته ودوامه وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَذَابٍ او من رحمته مِنْ رَأْيِ حَافِظِ (٣٥) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ صفتها التي هـ مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ على طريقة قولك صفة زيد أَسْرُ او على حذف موصوف ١٥ اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة أَكُلَهَا دَائِمٌ لا ينقطع ثمرها وَظِلُّهَا اى وظلها كذلك لا يُنْسَخُ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تِلْكَ اى الجنة الموصوفة عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا مَا لَهُمْ وَمَنْتَهَى أَمْرُهُمْ وَعَقَبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقتناط للكافرين (٣٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ يعنى المسلمين من اهل الكتاب كاهن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون ٢٠ بَنَاجِرَانِ وَثَمَانِيَةِ باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم وَمِنْ الْأَحْزَابِ يعنى كفرتهم الَّذِينَ تَحْزَبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلعم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما مَنْ يَنْكُرْ بَعْضَهُ وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرموه منها ٢٥ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ جواب للمنكرين اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بأن اعبد الله واورحده وهو العدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس بهدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام ، وقرئ وَلَا أُشْرِكُ بالرفع على الاستيناف أَلَيْسَ أَلْعُولا الى غيره وَأَلَيْسَ مَا بَ واليه مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء وأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامر فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه

- جزم ١٣ (٣٧) وَكَذَلِكَ وَمِثْلَ ذَلِكَ الْأَنْزَالِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى أَصُولِ الدِّينَاتِ الْمُجْتَمِعِ عَلَيْهَا أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا يَحْكُمُ فِي رُكُوعِ ١١ الْقَضَايَا وَالْوُقَاتِ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ عَرَبِيًّا مُتَرَجِّمًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ لِيَسْهَلَ لَهُمْ فَهْمُهُ وَحِفْظُهُ وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ وَلَتَنْ آتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمُ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا كَتَقْرِيرِ دِينِهِمْ وَالصَّلَاةِ إِلَى قِبَلَتِهِمْ بَعْدَ مَا حُوِّلَتْ عَنْهَا بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَسْخِ ذَلِكَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَائٍ يَنْصُرُكَ وَيَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ
- ركوع ١٢ وهو حَسْمٌ لَأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ (٣٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بِشَرٍّ مِثْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نِسَاءً وَآوِلَادًا كَمَا هِيَ لَكَ وَمَا كَانَ لِرُسُولِي وَمَا صَحَّ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَأْتِيَ بَآيَةٍ تُفْتَرَحُ عَلَيْهِ وَحُكْمٌ يُلْتَمَسُ مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْمَلِيُّ بِذَلِكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لِكُلِّ وَقْتٍ وَأَمَدٍ حُكْمٌ يُكْتَبُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ اسْتِصْلَاحُهُمْ (٣٩) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ يَنْسَخُ مَا يَسْتَصُوبُ نَسْخَهُ وَيُثَبِّتُ مَا يُقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَقِيلَ يَمْحُو سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَيُثَبِّتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا وَقِيلَ يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحِفْظِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَزَاءٌ وَيَتْرَكُ غَيْرَهُ مُثَبَّتًا أَوْ يَثْبُتُ مَا رَأَى وَحْدَهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِهِ وَقِيلَ يَمْحُو قُرْآنًا وَيُثَبِّتُ آخَرِينَ وَقِيلَ يَمْحُو الْفَاسِدَاتِ وَيُثَبِّتُ الْكَائِنَاتِ ، وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحُمَرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَتُثَبِّتُ بِالتَّشْدِيدِ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ أَصْلُ الْكِتَابِ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ إِذَا مَا مِنْ كَاتِنٍ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ (٤٠) وَإِنَّمَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيْنَكَ وَكَيْفَمَا دَارَتْ الْحَالُ أَرَيْنَاكَ
- بعض ما أوعدناهم أو نتوقيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لَا غَيْرُ وَعَلَيْنَا الْإِحْسَابُ لِلْمَجَازَاةِ لَا عَلَيْكَ فَلَا تَحْتَفِلْ بِاعْرَاضِهِمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِعَذَابِهِمْ فَإِنَّا فَاعِلُونَ لَهُ وَهَذَا طَلَاغُهُ (٤١) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِمَا نَفْتَحُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لَا رَادَّ لَهُ وَحَقِيقَتُهُ الَّذِي يُعَقِّبُ الشَّيْءَ بِالْإِبْطَالِ وَمَنْهُ قِيلَ لِمَا نَحْبُ الْحَقِّ مُعَقِّبٌ لِأَنَّهُ يَقْفُو غَرِيمَهُ بِالِاقْتِصَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ حَكَمٌ لِلْإِسْلَامِ بِالْإِقْبَالِ وَعَلَى الْكُفْرِ بِالْإِدْبَارِ وَذَلِكَ كَاتِنٌ لَا يُمْكِنُ تَغْيِيرُهُ ، وَمَحْدٌ لَا مَعَ الْمُنْفَى النِّصْبُ عَلَى الْحَالِ أَوْ يَحْكُمُ نَافِذًا حَكْمَهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْإِحْسَابِ فَيُحَاسِبُهُمْ عَمَّا قَلِيلٍ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا عَذَّبَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِجْلَاءِ فِي الدُّنْيَا (٤٢) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا إِنْ لَا يُؤْتِيهِ بِمَكْرٍ دُونَ مَكْرِهِ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فَيُعَذِّبُ جَزَاءَهَا وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ مِنَ الْحَرْبِينَ حَيْثُمَا يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الْمُعَدُّ لَهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ وَهَذَا كَالْتَفْسِيرِ لِمَكْرِ اللَّهِ بِهِمْ وَاللَّامُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُقْبَى الْعَاقِبَةُ الْحَمُودَةُ مَعَ مَا فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الدَّارِ كَمَا عَرَفْتَ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابْنُ عَمْرٍو الْكَافِرُ عَلَى إِرَادَةِ الْجِنْسِ وَقَرَأَ الْكَافِرُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالْكَفَرُ أَيْ أَهْلُهُ وَسَيَعْلَمُ مَنْ أَعْلَمَهُ إِذَا أَخْبَرَهُ (٤٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلٌ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمْ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ ٢٥

قَدْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا تَبَيَّنَ وَبَيَّنَكُمْ فَانَّهُ أَظْهَرَ مِنَ الْإِدْلَةِ عَلَى رِسَالَتِي مَا يُغْنِي عَنْ شَاهِدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا جُزء ١٣
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عِلْمُ الْقُرْآنِ وَمَا أَلَّفَ عَلَيْهِ مِنَ النِّظْمِ الْمَعْجُزِ أَوْ عِلْمِ التَّوْوِيَةِ وَهُوَ ابْنُ سَلَامٍ
وَاضْرَابَهُ أَوْ عِلْمُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ اللَّهُ أَيْ كَفَى بِاللَّهِ يَسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ وَبِالَّذِي لَا يَعْلَمُ مَا فِي
اللَّوْحِ إِلَّا هُوَ شَهِيدًا بَيْنَنَا فَيُخْرِى الْكَاتِبَ مَتَى وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةً مِنْ قُرْأٍ وَمِنْ عِنْدِهِ بِالْكَسْرِ وَعِلْمُ الْكِتَابِ
عَلَى الْأَوَّلِ مَرْتَفَعٌ بِالْظَرْفِ فَانَّهُ مُعْتَمِدٌ عَلَى الْمَوْصُولِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَالْظَرْفُ خَبَرُهُ وَهُوَ مُتَعَيِّنٌ
عَلَى الثَّانِي وَقُرِئَ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ عَلَى الْحَرْفِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرْأٍ سُورَةُ الرَّعْدِ
أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِوزْنِ كُلِّ سَحَابٍ مَضَى وَكُلِّ سَحَابٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبُعِثَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِعَهْدِ اللَّهِ •

سورة ابراهيم

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْأَرْكَانُ أَيْ هُوَ كِتَابٌ أَنْفَرْتَنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ بِدَعَائِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ مِنْ رُكُوع ١٣
أَنْوَاعِ الضَّلَالِ إِلَى النُّورِ إِلَى الْهُدَى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بِتَوْفِيقِهِ وَتَسْهِيلِهِ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْإِثْنِ الَّذِي هُوَ تَسْهِيلُ
الْحُجَابِ وَهُوَ صِلَةٌ لِتُخْرِجَ أَوْ حَالٌ مِنْ فَاعِلِهِ أَوْ مَفْعُولِهِ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ بِدَلٍّ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى
النُّورِ بِتَكْرِيرِ الْعَامِلِ أَوْ اسْتِيفَانٍ عَلَى أَنَّهُ جَوَابٌ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَاضْفَاءُ الصِّرَاطِ إِلَى اللَّهِ أَمَّا لَأَنَّهُ مُقْصَدُهُ
أَوْ الْمُظْهِرُ لَهُ ، وَتَخْصِيسُ الْوَصْفَيْنِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَدُلُّ سَالِكُهُ وَلَا يَخْشِبُ سَابِلُهُ (٢) اللَّهُ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ أَوْ اللَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ وَالَّذِي
صَفْتُهُ وَعَلَى قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلْعَزِيزِ لَأَنَّهُ كَالْعَلَمِ لِاخْتِصَاصِهِ بِالْعِبَادَةِ عَلَى الْحَقِّ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَعِيدٌ لِمَنْ كَفَرَ بِالْكِتَابِ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَالْوَيْلُ نَقِيبُ الْوَالِ
وَهُوَ النَّجَاةُ وَأَصْلُهُ النَّصَبُ لَأَنَّهُ مُصَدَّرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْتَقَّ مِنْهُ فِعْلٌ لَكِنَّهُ رَفَعَ لَفَادَةَ الثَّبَاتِ (٣) الَّذِينَ
يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْتَارُونَهَا عَلَيْهَا فَإِنَّ الْمَخْتَارَ لِلشَّيْءِ يَطْلُبُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِهِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِتَعْوِيفِ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ وَقُرِئَ وَيَصُدُّونَ مِنْ أَمْدِهِ
وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ صَدَّ صُدُّوْا إِذَا تَنَكَّبَ وَلَيْسَ فَصِيحًا لِأَنَّ فِي صَدَّهِ مَنَدُوحَةً عَنْ تَكْلُفِ التَّعْدِيَةِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَيَبْغُونَ لَهَا زِينًا وَنَكُوبًا عَنِ الْحَقِّ لِيَقْدَحُوا فِيهِ فَيُحْذِفَ الْجَارَ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ إِلَى الضَّمِيرِ ،
وَالْمَوْصُولُ بِصِلَتِهِ يَحْتَمِلُ الْجَرَّ صِفَةً لِلْكَافِرِينَ وَالنَّصَبُ عَلَى الدَّمِّ وَالرَّفْعُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ أُولَئِكَ

٢٥

- جزء ١٣ في صَلَاتٍ يَعِيدُ اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للصلوات فوصف به فعله للمبالغة
- ركوع ١٣ او الامر الذى به الصلوات فوصف به لملا بسته (٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ الذى هو منهم وبُعِثَ فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امروا به فيفقهوه عنه ببسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بأن يدعوه واحق بأن يندرهم ولذلك امر النبي صلعم باتذار عشيرته أولا ولو نزل على من بُعِثَ الى امم مختلفة كُتِبَ على السنتهم استنقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف
- الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكذا النفوس من القرب المقتضية لجهد الثواب ، وقرئ بِلِسَانٍ وهو لغة فيه كريحش ورباش ولُسْنٍ بضمين وضمة وسكون على الجمع كعند وعند ، وقيل الضمير في قومه لمحمد صلعم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغته المنول عليهم وذلك ليس بصحيح يردّه قوله لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم تنزل لتبين للعرب فيضد الله من يشاء
- ١٠ فيأخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزير فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذى لا يضل ولا يهدي الا لحكمة (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا يَعْنِي الْيَدِ وَالْعَصَا وَسَائِرَ معجزاته أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بمعنى اى اخرج لان في الارسال معنى القول او بأن اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم بأيام الله بوقائعه التي وقعت على الامر الدارجة وآيام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لآيات لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على
- ١٥ بلائه ويشكر على نعمائه فانه اذا سمع بما أنزل على من قبله من البلاء وأبيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ اى اذكروا نعمته عليكم وقت انجائه اياكم وبجوز ان ينتصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام وبجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال
- ٢٠ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَجِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين ، والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلك من حيث انه بإفذار الله آياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه وبجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة (٧) وَإِذْ تَأْتَيْنَ رَبُّكُمْ اَيْضًا مِنْ كَلَامِ مُوسَى وتأذن بمعنى آذن كتعود
- ٢٥ واوحد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل لَأَزِيدَنَّكُمْ نِعْمَةً إِلَى نِعْمَةٍ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ما انعمت عليكم ان عذابي لشديد

- فلعلّي اعذبكم على الكفران صذابا شديدا ومن علة اكرم الاكرميين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد جزء ١٣
- والجملنة مقول قول مقدر او مفعول تأتن على انه جار مجرى قال لانه ضرب منه (٨) وقال موسى ان تكفروا ركوع ١٤
- اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَ الثَّقَلَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ عَنِ شُكْرِكُمْ حَمِيدٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ فِي ذَاتِهِ
 محمود بحمده الملائكة وتنطق بدعته قرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها
 مريد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (٩) اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
- من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله (١٠) وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جملة وقعت اعتراضا
 او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله
 ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ فعضوها غيظا
 مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او
 استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتها للانبياء وامرا لهم باطباتى الافواه او اشاروا بها الى
 السننهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواء او ردوها في افواه الانبياء
 بمنعوتهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اى ردوا ايادي
 الانبياء التى هي مواضعهم وما ارحى اليهم من الحِكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
 فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وَاَنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا
- ١٥ اَلَيْبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَفَرَى تَدْعُونَا بِالْإِنْعَامِ مَرِيبٌ مَوْقِعٌ فِي الرِّيبَةِ او ذى ريبه وهى قلق النفس وأن لا
 تطمئن الى الشئ (١١) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ أَذْخَلْتَ هَذِهِ الْإِنكَارَ عَلَى الظُّرْفِ لَأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْمَشْكُوكِ
 فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا
 الى ذلك بقولهم فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ صَفَا او بدل ، وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان
 ببعثه انا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوتك لينصرفى على اقامة المفعول له مقام المفعول به
- ٢٠ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام بحجبه دون المظالم وقيل جىء بمن فى
 خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت
 فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجتنب عن
 المعاصى ونحو ذلك فتتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر
 اعماركم (١٢) قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَلِمَ تُنْخَصُّونَ بِالنَّبُوَّةِ دُونَنَا ولو شاء الله
- ٢٥ ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه
 الدعوى فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على حقنا ادعائكم
 النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولججا

- جود ١٣ (١٣) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذَمُّنٌ عَلَى مَنْ يَمُنُّ مِنَ عَبَادِهِ سَلَمُوا مَشَارِكَتَهُمْ
ركوع ١٤ فِي الْجَنَسِ وَجَعَلُوا الْمُوجِبَ لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم ، وفيه دليل على أن النبوة عطائية
وإن ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ (١٤) إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
أى ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتموه وإنما هو امر يتعلق
بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل عليه في الصبر
على معاندتكم ومعاداتكم عَمُوا الْأَمْرَ لِلشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا أوليا
الا ترى قوله (١٥) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَى اى عُدْر لَنَا فى ان لا نتوكل وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده ، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آتَيْنَا جَوَابُ قَسَمٍ مَحذُوفٍ اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من
الكفار عليهم وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم
ركوع ١٥ الْمُسَبَّبُ عَنْ إيمانهم (١٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا حلفوا
على ان يكون احد الامرئين إما اخراجهم للرسول او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم
يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد
فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَى الى رسلمهم لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ على اضرار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع
منه (١٧) وَلَنُسَكِنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَى ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يُسْتَضَعُونَ
مشارقي الارض ومغاربها ، وقرئ لَنُهْلِكَنَّ وَلَيُسَكِنَنَّكُمْ بِالْيَاءِ اعتبارا لأَوْحَى كقولك أَتَسَمَّ زَيْدٌ لَيُخْرِجَنَّ
ذَلِكَ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لِمَنْ خَافَ مَقَامِي مَوْقِفِي وهو الموقف
الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لأعماله وقيل المقام مُقْتَحَمٌ
وَخَافَ وَعِيدِ اى وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (١٨) وَأَسْتَفْتَحُوا سَأَلُوا اللَّهَ الْفَتْحَ على
اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وهو
معطوف على فَاَوْحَى وَالضَّمِيرُ لِلانبياء عم وقيل للكفرة وقيل للفريقين فَإِنَّ كَلِمَتَهُمْ سَأَلُوهُ اِنْ يَنْصُرُ
الْمُحَقِّ وَيُهْلِكُ الْمُبْطِلَ وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ اى ففتح لهم
فأفلح المؤمنون وخاب كل جبار عاتٍ متكبر على الله معاند للمحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان
الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان أَوْقَعَ (١٩) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ اى من بين يديه فانه مُرْصَدٌ بها
واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنه
وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ عَطْفٍ على محذوف تقديره من ورأيه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد
عطف بيان الماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار (٢٠) يَتَجَرَّعُهُ يَتَكَلَّفُ جُرْعَةً وهو صفة لماء او حال من
الضمير في يسقى وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَلَا يُقَارِبُ اِنْ يَسْبِغُهُ فكيف يسبغه بل يَغْصُ به فيطول عذابه والسوغ

- جوار. الشراب على الخلف بسهولة وقبول نفس وبأثني الموت من كل مكان أي أسبابه من الشدائد جزء ١٣
- فقط يصيب به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وابهام رجله ركوع ١٥
- وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار. وقيل حبس الانفس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في
- ٥ اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سبيلهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فحبيب رجاءهم فلم يسألهم ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد اهل النار (٢١) مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله أعمالهم كرماد وهو على
- الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته
- واسرعت الذهاب به ، وقرأ نافع الرباح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة
- ١٠ كقولهم نهارة صائم وليلة قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعطف الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او أعمالهم
- للاصنام برمان طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه
- فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلك التمثيل لذلك اشارة الى ضلالهم مع حساباتهم انهم فحسون
- هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق (٢٣) ألم تر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل
- ١٥ لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق
- ان تخلق عليه ، وقرأ حمزة والكسائي خالف السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعيدكم
- ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من
- خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم
- بتخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال (٢٣) وما ذلك على الله بغيره يعتذر او متعسر فانه قادر لذاته
- ٢٠ لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن كان هذا شأنه كان حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه
- وخوفا لعقابه يوم الجواد (٢٤) وترزوا لله جميعا أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله ومحاسبته
- او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم
- القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع
- جمع ضعيف يريد به ضعف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفتحهم الالف قبل الهمزة فيميلها الى
- ٢٥ الوار للذين استكبروا لروسائهم الذين استتبعوهم واستغروهم انا كنا لكم قبعا في تكذيب
- الرسول والاعراض عن نصائحتهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضرار
- مصاف فهم انتم مفعولون هنا دافعون هنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال
- والثانية للتبخيص واقعة موقع المفعول أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبخيص

- ١٣ اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبب ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية
 ركوع ١٥ مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (١٥) قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن
 معاذبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بكم لو قد انا الله للايمان ووقفنا له كنهناكم ولكن ضللنا فاضلناكم
 اي اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغيناكم
 عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجرنا ام فترنا مستوبان علينا
 الجوع والصبر ما لنا من حيض منجى ومهرب من العذاب من الحيض وهو العدول على جهة الفرار وهو
 يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين
 ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا
 ركوع ١٦ نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (١٦) وقال الشيطان لنا قضى الامر احكم وفرغ منه
 ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق
 وعدا من حقه ان ينجي او وعدا انجوه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا
 بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلقتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاق منه
 وما كان في عليكم من سلطان تسلط فالتجئتم الى الكفر والمعاصي (١٧) الا ان دعوتكم الا دعائي
 اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم • تحية بينهم ضرب وجيع •
 ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتكم لي اسرعت اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح
 العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني ان دعوتكم ولم تطيعوا وبكم لما دعاكم
 واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه ان يكفي لصحتها
 ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمضريكم بمغيثكم
 من العذاب وما ائتكم بمضريكم بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في النقاء الساكنين وهو اصل
 مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر
 وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يريد ياء على ياء الاضافة اجزاء لها مجرى الهاء
 والكاف في صرته واعطيتكم وحذف الياء اكتفاء بالكسرة الي كفت بما اشركتكم من قبل ما اما
 مصدرية ومن متعلقة باشركتكم اي كفت اليوم باشراكم آيات من قبل هذا اليوم اي في الدنيا
 بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في
 قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتكم وهو الله تعالى
 بطاعتكم آيات فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين رددت امره بالسجود
 لاكم واشرك من شرك زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتعلا كلامه او
 ابتداء كلام من الله وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين والفاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا

- هو ابراهيم (١٨) وَاتَّخِذِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلِلُوا الصَّالِحِينَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَامْرَأَتُهُ وَالْمُذْخِلُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقُرَى وَاتَّخِذْ عَلَى التَّكْلِمْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ رُكُوع ١٣
- مستطفا بقوله تَجِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ اى يحييهم الملائكة بالسلام بإذن ربهم (١٩) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صكيف اعتمده ووضع كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اى كَشَجَرَةٍ وان تكون اول مفعول ضَرَبَ اجراء له مجرى جَعَلَ وقد قرئت بالرفع على الابتداء أصلها ثَابِتٌ فى الارض ضارب بعروقه فيها وفروعها واعلاها فى السَّمَاء ويجوز ان يريد وفروعها اى اقسامها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقُرِى ثَابِتٌ أصلها والاول على اصله ولذلك قيل أَنَّهُ اقْوَى ولعل الثاني ابلغ (٢٠) تُؤْتِي أُكْلَهَا تَغْطَى ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ أَقْنَتْهُ اللَّهُ لِإِكْمَارِهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا بِإِذْنِ اللَّهِ خَالِقِهَا وَتَكْوِينِهِ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لَانَّ فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وإدناء لها من المحس (٢١) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ كمثله شجرة خبيثة أَجْتَنَّتْ استوصلت واخذت جثته بالكلمة من قوَى الْأَرْضِ لَانَّ عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اهرب عن حق او دعاه الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة وَالْخَبِيثَةَ بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك (٢٢) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الذى ثبت بالحاجة عندهم وتمكن فى قلوبهم فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا فلا يزلون اذا فتنوا فى دينهم كركباء وبهيى وجرجيس وشمسون والذين فتنهم اصحاب الأُخْدُودِ وَفِي الْآخِرَةِ فلا يتلعثمون اذا سُئِلُوا عن معتقدهم فى الموقف ولا يدهشهم احوال القيامة وروى انه عم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثُمَّ يُعَادُ روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء اَنْ صَدَقَ عِبْدِي فذلك قوله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا انفسهم بالاعتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا رُكُوع ١٧
- اى شكروا نعمته كفرا بأن وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلمت منهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمته وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرقهم بمحمد صلعم فكفروا ذلك ففعلوا سبع سنين وأسرؤا وقتلوا يوم بدر وصاروا اعداء

- جزء ١٣ فبقوا مسلولون النعمة موصوفين بالكفر وهن عمرو وحلى هم الاجبرون من قريش بنو السفيينة وبنو أمية غلبوا
 ركوع ١٧ بنو السفيينة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتمعوا حتى حين وأحلوا قلوبهم الذين شابهوهم في الكفر
 دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر (٣٤) جهنم عطف بيان لها يصلونها حالاً منها أو من القوم أي
 داخلين فيها مقاسين لحرها أو مفسرين ليعمل بقدر ناصبها لجهنم وبئس القرار وبئس القوم جهنم (٣٥) وجعلوا
 لله أنداداً ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح
 الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان تنبيهه جعل كالغرض
 قل متمعوا بشهواتكم أو بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغته
 الامر ايذاناً بأن المهتد عليه كالمطلوب لا فصاته الى المهتد به وأن الامرين كائنان لا محالة ولذلك حمله بقوله
 فان مصيركم الى النار وأن المخاطب لانهما فيه كالمأمور به من أمر مطاع (٣٦) قل لعبادى الذين آمنوا
 خصم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول قل محذوف يدل عليه
 جوابه أي قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون
 ايذاناً بانهم لفرط مطاوعتهم للرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وأنه كالسبب الموجب له ويجوز
 ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وإنما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله

محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا

- لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لأنه لا بد من مخالفة ما بين
 الشرط وجوابه ولأن امر الواجبة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحداً سرّاً وعلانية منتصبان على
 المصدر أي انفاق سرّاً وعلانية أو على الحال أي نوى سرّاً وعلانية أو على الظرف أي وقتى سرّاً وعلانية
 والاحب اعلان الواجب وإخفاء المتطوع به من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك
 به تقصيره أو يهدى به نفسه ولا خلال ولا محالة فيشفع لك خليل أو من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه
 بمبايعة ولا محالة وإنما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح
 فيهما على النفي العام (٣٧) الله الذي خلق السموات والأرض مبتدأ وخبر وأنزل من السماء ماء
 فأخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات
 ببيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلّة أو المصدر لأن
 اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجروا في البحر بأمره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم
 الأنهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم ، وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم
 الشمس والقمر دأبين يدأبان في سيرها وانارتهمما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل
 والنهار فمما يقابلان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه أي بعض جميع ما سألتموه يعني من

كَلَّ شَيْءٌ سَأَلْتُمُوهُ شَيْئًا فَإِنِ الوجود من كَلَّ صنف بعض ما في قدوة الله . ولعل المراد بما سألتُمُوهُ ما جاء ١٣
 مكان حقيقيا بأن نَسأل لاحتياج الناس اليه سئل أو لم يُسأل ، وما يحتمل ان تكون موصولة وموصولة ركوع ١٧
 ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ، وقرئ مِنْ كَلَّ بالتعويض أي وآتاكم من كل شيء ما احتاجتم
 اليه وسألتُمُوهُ بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال أي وآتاكم من كل شيء غير
 ٥ سألتيه وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا لَا تَحْصُوهَا وَلَا تَطْبِقُوا عَدَّ أَنْوَاعِهَا فضلا عن أفرادها فانها
 غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة إِنْ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ يَظْلِمُ الدعة باغفال
 شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها للمحرمان كَقَارٍ شَدِيدِ الْكُفْرِ وَقِيلَ ظُلُومٌ فِي الشَّدَّةِ يَشْكُو وَيَجْرِعُ
 كَقَارٍ فِي الدعة يجمع ويمنع (٣٨) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ آمِنًا ذَا أَمْنٍ لِمَنْ رُكِعَ ١٨
 فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤل في الأول ازالة الخوف عنه وتصيبه آمنا وفي
 ١٠ الثاني جعله من البلاد الآمنة وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ بَعْدَنِي وَأَيَّاهُمْ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ واجعلنا منه في جانب
 وقرئ وَأَجْنِبْنِي وهما على لغة نجد وأما اهل الحجاز فيقولون جتبي شره ، وفيه دليل على ان عصاة
 الانبياء بتوفيق الله وحفظه آياهم وهو بظاهرة لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان
 اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وإنما كانت لهم حجارة يدرون بها ويسمونها الدوار ويقولون
 البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلته (٣٩) رَبِّ انْهِنَّا أَضَلَّلْنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَلَذَلِكَ سَأَلْتُ مِنْكَ
 ١٥ الْعَصِيَّةَ وَاسْتَعِذْتُ بِكَ مِنْ اضْلَالِهِمْ واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغرتهم الحية
 الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي عَلَى دِينِي فَإِنَّهُ مِنِّي أَيْ بَعْضِي لَا يَنْفَكُ عَنِّي فِي أَمْرِ الدِّينِ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 قلدر ان تغفر له وترحمه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة ، وفيه دليل على ان كَلَّ ذَنْبٌ فَلِلَّهِ ان يغفره
 حتى الشرك ألا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره (٤٠) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْ بَعْضِ ذُرِّيَّتِي أَوْ
 ذُرِّيَّةً مِنْ ذُرِّيَّتِي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فَإِنْ اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْ بَعْضِ ذُرِّيَّتِي أَوْ
 ٢٠ يعني وإلى مكة فانها حجرية لا تُنْبِتُ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي حَرَّمْتَ التَّعَرُّصَ لَهُ وَالتَّهَارُونَ بِهِ أَوْ لَمْ
 يزل معظما مستعا بها به الجبابرة أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه
 ولو دعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعنه قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول اليه روى ان هاجر كانت
 لسارة فوهبتها من ابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها
 فأخرجهما الى ارض مكة فأظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا قم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه
 ٢٥ فرأوها وعندها عين فقالوا أشركينا في مائك نُشْرِكُكَ فِي الْبَانَا ففعلت رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ اللَّامُ لَمْ
 كي وهي متعلقة باسكنت أي ما اسكنتهم بهذا الوالي البلع من كل مرتفع ومرتقى ألا لاقامة الصلوة
 عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من
 الدعاء توفيقهم لها وقيل لَمْ الْأَمْرُ وَالْمُرَادُ هُوَ الدَّعَاءُ لَهُمْ بِاقَامَةِ الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ طَلَبُ مِنْهُمْ الْإِقَامَةَ وَسَأَلَ
 مِنَ اللَّهِ ان يوفقهم لها فَاجْعَلْ الْفِتْنَةَ مِنَ النَّاسِ أَيْ الْفِتْنَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ النَّاسِ وَمِنْ اللَّتَبْعِيصِ وَلِذَلِكَ قِيلَ

- جاء ١٣ لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والمحججت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب
ركوع ١٨ متى سقيهم أى افئدة ناس وقرى آفدة وهو يحتمل أن يكون مغلوب أفئدة كآثر في أنور وأن يكون
اسم فاعل من أفدت الرحلة اذا تجلت أى جماعة يعجلون نحوهم وأفئة بطرح الهمزة للتخفيف وإن
كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من أفد تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا
وقرى تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من قرى تهوى اذا احب وتعديته بالى
لتضمنه معنى النورع وأرزقهم من الثمرات مع سكتهم وادبا لا نبات فيه تعلمهم يشكرون تلك النعمة
فأجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجنبى اليه ثمرات كل شئ حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية
والصيفية والخريفية في يوم واحد (٤١) ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرتنا كما تعلم علنا
والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا
لعبوديتك والافتقار الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من
التضرع اليك والتوكل عليك ، وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالجا الى الله تعالى
وما نخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتى يستوى نسبتته الى كل معلوم
ومن للاستغراى الحمد لله الذى وهب لي وأنا كبير آيس من الولد قيد الهبة
بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من آلاءه اسمعيل واسحق روى انه ولد له اسمعيل لتسع
وتسعين سنة واسحق لمائة وثنى عشرة سنة إن ربي لسميع الدعاء أى لمجيبه من قوله سمع الملك ١٥
كلامى اذا اعتد به وهو من انبية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد
السماع الى دعاء الله على الحجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه ووهب له سولة حين ما
وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم وأجلها (٤٢) رب اجعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها
وبن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه بإعلام الله تعالى او استقراء عادته في الامم الماضية
انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاءه واستجب دعائى او تقبل عبادتي ربنا أغفر لي ولوالدي وقرى ولأبوي ٢٠
وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من
القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقى او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامه مجازا
ركوع ١٩ (٤٣) ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلعم والمراد به تثبيته على ما هو
عليه من انه تعالى مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله
وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم ٢٥
وتهديد للظالم إنما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الأبصار أى
تشخص ابصارهم فلا تفر في اماكنها من هول ما ترى (٤٤) مهطعين أى مسرعين الى الداعي او

- مُقْبِلِينَ بِأَبْصَارِهِمْ لَا يَظْفَرُونَ عِيبَهُ وَخَوْفًا وَأَصْلُ الْعُكْلَةِ هُوَ الْاِكْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ مُقْبِلِي رُؤُوسِهِمْ وَالْجَبْهَاتُ جَوء ١٣
لَا تَوَكَّدُ إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ بَلْ تَثْبِتُ عِيُونُهُمْ شَاخِصَةً لَا تَطْرُقُ أَوْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ نَظَرُهُمْ فَيَنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ رَكُوع ١٩
وَأَقْبَدَتْهُمْ قَوَالَهُ خَلَاهُ أَيْ خَالِيَةً عَنِ الْفَهْمِ لِقُوطِ الْحَبِيرَةِ وَالْدَهْشَةِ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْجَمْعِ وَالْجَمْعَانِ قَلْبُهُ هَوَاءُ
أَيْ لَا رَأْيَ فِيهِ وَلَا قُوَّةَ قَالَ زهير • مِنَ الظُّلُمَانِ جُوجُوءُ هَوَاءَ • وَقِيلَ خَالِيَةً عَنِ الْخَيْرِ خَاوِيَةً عَنِ الْحَقِّ
وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ أَيَّامِ عَذَابِهِمْ وَهُوَ ٥
مَفْعُولُ ثَانٍ لِأَنْذَرَ (٤٥) فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالشُّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ آخِرَ الْعَذَابِ
هَذَا أَوْ رَتَبْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَأَمَهَلْنَا إِلَى حَدٍّ مِنَ الرُّمَانِ قَرِيبٍ أَوْ آخِرَ أَجَالِنَا وَأَبْقَيْنَا مَقْدَارَ مَا نُؤْمِنُ بِهِ وَنَجِيبُ
دَعْوَتِكَ (٤٦) نَجِيبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ جَوَابُ لِلْأَمْرِ وَنَظِيرُهُ لَوْلَا أَخْرَتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْتُ وَأَكُنْ
مِنَ الصَّالِحِينَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ وَمَا لَكُمْ جَوَابَ الْقَسَمِ
١. جَاءَ بِلَفْظِ الْخُطَابِ عَلَى الْمِطَابَقَةِ دُونَ الْحِكَايَةِ وَالْمَعْنَى أَقْسَمْتُمْ أَنْكُمْ بَاقُونَ فِي الدُّنْيَا لَا تَزَالُونَ بِالْمَوْتِ
وَلَعَلَّهُمْ أَقْسَمُوا بِطَرَا وَغُرُورًا أَوْ دَلَّ عَلَيْهِمْ حَالُهُمْ حَيْثُ بَنَوْا شَدِيدًا وَأَمَلُوا بَعِيدًا وَقِيلَ أَقْسَمُوا أَنْهُمْ لَا
يَنْتَقِلُونَ إِلَى دَارٍ أُخْرَى وَأَنْهُمْ إِذَا مَاتُوا لَا يُولَوْنَ عَنْ تِلْكَ الْحَالَةِ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى كَقَوْلِهِ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ (٤٧) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي
كَعَادٍ وَثُمُودٍ وَأَصْلُ سَكَنَ أَنْ يَعْدَى بِفِي كَفْرٍ وَغَيْبٍ وَأَقَامَ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى التَّبَوُّعِ فِيهَا جَرَى مَجْرَاهُ كَقَوْلِكَ
٢. سَكَنْتِ الدَّارَ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ بِمَا تَشَاهِدُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ مِنْ آثَارِ مَا نَزَّلَ بِهِمْ وَمَا تَوَاتَرَ
عِنْدَكُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَصَرَّفْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ أَيْ بَيَّنَّا لَكُمْ أَنْكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَاسْتَحْقَاقِ
الْعَذَابِ أَوْ صِفَاتٍ مَا فَعَلُوا وَفَعَلَ بِهِمْ أَلْتِي هِيَ فِي الْغُرَابَةِ كَالْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمُ الْمُسْتَفْرِغَ
فِيهِ جَهْدَهُمْ لِإِبْطَالِ الْحَقِّ وَتَقْرِيرِ الْبَاطِلِ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَمَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَعَلُهُمْ فَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ أَوْ
عِنْدَهُ مَا يَمْكُرُهُمْ بِهِ جَزَاءَ لَمْكُرِهِمْ وَإِبْطَالًا لَهُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ فِي الْعِظَمِ وَالشَّدَّةِ لَيَتَزَوَّلُ مِنْهُ الْجِبَالُ مَسْرُوعٍ
٢. لِإِزَالَةِ الْجِبَالِ وَقِيلَ إِنَّ نَافِيَةَ وَاللَّامَ مُوَكَّدَةٌ لَهَا كَقَوْلِهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ عَلَى أَنْ الْجِبَالُ مِثْلُ لَامٍ
النَّبِيِّ صَلَعَهُمْ وَخَوَّهَ وَقِيلَ مُخَفِّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَالْمَعْنَى أَنْهُمْ مَكَّرُوا لِيُؤْبِلُوا مَا هُوَ كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ ثَبَاتًا وَتَمَكَّنَا
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَشَرَاتَعَهُ وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ لَتَزُولَ بِالْفَتْحِ وَالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا الْمَخَفِّفَةُ وَاللَّامُ هِيَ الْفَاصِلَةُ وَمَعْنَاهُ
تَعْظِيمُ مَكْرِهِمْ وَقَرِئَ بِالْفَتْحِ وَالنَّصَبِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَفْتَحُ لَمْ كَرَى وَقَرِئَ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ (٤٨) فَلَا تَحْسِبَنَّ
اللَّهُ مُخْلِفًا وَعِدِهِ رُسُلُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ أَنَا لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي وَأَصْلُهُ مُخْلِفٌ رُسُلُهُ وَعِدَّةُ
٣. فَهَلَّمُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي إِذَا نَا بَاتَهُ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ أَصْلًا كَقَوْلِهِ أَنْ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِذَا لَمْ يَخْلِفْ
أَحَدًا كَيْفَ يَخْلِفُ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ غَالِبٍ لَا يَمَآكِرُ قَادِرٌ لَا يَدَافَعُ ذُو الْأَنْتِقَامِ لَاوَلِيَّائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (٤٩) يَوْمَ
تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ بَدَلٌ مِنْ يَوْمِ يَأْتِيهِمْ أَوْ طَرَفٌ لِلْإِنْتِقَامِ أَوْ مَقْدَرٌ بِالْهَكَرِ أَوْ لَا يَخْلِفُ وَعِدَّةُ وَلَا

جزء ١٣ يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده. وَالسَّمَوَاتِ عَطَفَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقْدِيرُهُ
 دكوع ١٩ وَالسَّمَوَاتِ بِغَيْرِ السَّمَوَاتِ والتبديل يكون في الذات كقولك بتدليل الدراع من تدليله عليه قوله
 بتدليلهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا ألبتها وغيّرت شكلها وعليه قوله
 يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتلها وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب
 وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطيئة وعن ابن عباس ه
 تلك الارض وانما تغير صفاتها ويبدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال تبدل الارض غير الارض
 فتبسط وتمتد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عرجا ولا أمتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان
 يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماوات على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم
وَالسَّمَوَاتِ الْجَنَّةَ على ما اشعر به قوله كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين
 وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في
 غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلب لا يغالب فلا
 مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار (هـ) وتروى المجرمين يومئذ مقرنين فمرن بعضهم مع بعض بحسب
 مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قروا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
 من العقائد الرائجة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان
 يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الأصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره
 والصفا القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخيل قد لاقى صفادا
 يعص بساعد ويعظم ساق

وأصله الشد (اه) سَرَابِيلُهُمْ قمصانهم من قِطْرَانٍ وجاء قِطْرَانٍ لغتين فيه وهو ما يتحلب من الأبهل
 فيطبخ فتنهأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تظلي به
 جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لنزع القطران ووحشة لونه وثخن ريحه
 مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون
 تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغيوم
 والآلام وعن يعقوب قِطْرَانٍ وَالْقَطَرِ النَّحَاسِ او الصُّفْرِ الْمَذَابِ والآتي المتعاقب حرقه والجنة حال ثافية
 او حال من الصمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم
 يستعملوا في تدبيرة مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على اشدتهم لانها فارغة من
 المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى الَّذِينَ يَتَّقُونَ بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله
 يوم يستحبون في النار على وجوههم لِيُجْزَىَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ اي يفعل بهم ذلك ليجوزي كل نفس مجزاة
 ما اكتسبت او كل نفس من مجزاة او مطيعة لانه اذا بين ان الجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان
 المطيعين عاقبون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علف الالم ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله

حساب من حساب (٥) هذا إشارة الى القرآن أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير أو ما وصفه جوه ١٣ من قوله ولا تحسبن الله بآلغ للناس كفاية لهم في الوعظة وليندبروا به عطف على محذوف أى لينصحبوا ركوع ١١ وليندبروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز أن تتعلق بمحذوف تقديره وليندبروا به أنزل أو تلى وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له وليعلموا أنما هو آله وأحد بالنظر والتأمل ٥ فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه وليذكر أولو الألباب فيرتدعوا عما فيهم ويتدبروا بما يحذوهم وأعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي تنتهي كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما وعن النبي صلعم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد *

سورة الحجج

مكية وآياتها تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) التي تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الإشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن ركوع ٢ وتذكيره للتفخيم أى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا بين الرشد من الغي بياننا غريبا ١٥ (٢) وَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر أو حلول الموت جزء ١٤ أو يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم رتبا بالتخفيف وقرئ رتبا بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم ركوع ١ الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحققه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المتروك في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققة أجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ٢٠ رتبا تكره النفوس من الامـــــر له فرجة كحل العقال

ومعنى التقليل فيه الايدان بأنهم لو كانوا يوتون الاسلام مرة فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يوتونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات ماتوا ذلك والغيبه في حكاية ودايتهم كالفبيته في قوله حلف بالله ليفعلن (٣) لَرَفَمَ نَعْمَ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بدنياهم ويلههم الآمل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون ٢٥ سوء صنيعهم اذا عاينوا جوارم والغرض اقناط الرسول من اروعائهم وايدانه بأنهم من اهل الخذلان وان نصعبهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الروام للحاجة وتحذير عن اثار التمتع وما يوتى اليه

- جزء ١٤ طول الاصل (٤) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَجَلٌ مُقَدَّرٌ كُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، والمستثنى ركوع ١ جملة واقعة صفة لقربة والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله آلا لها مندرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال أدخلت عليها تأكيداً للصوقها بالموصوف (٥) مَا تَسْبِفُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ
- اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير أمة فيه للحمل على المعنى (٦) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نَادِئًا بِهِ النَّبَى صَلَعمَ عَلَى التَّهَكُّمِ الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم ائتكم لتأجلنوا ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون والمعنى ائتكم لتقول قول الجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن (٧) لَوْ مَا تَأْتِينَا رَكْبٌ لَوْ مَعَ مَا كَمَا رَكِبْتَ مَعَ لَا لِمَعْنِيَيْنِ امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بِالْمَلَأَكَةِ ليصدقك وبعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامر المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك
- (٨) مَا يَنْزِلُ الْمَلَأَكَةُ بِالْبَاءِ مسنداً الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون واهو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبساً بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتاكم بصور تشاهدونها فانه لا يريدكم الا تبساً ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذرايكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجواب لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين (٩) اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رَدُّ لَانْكَارِهِم واستهوائهم ولذلك اكده من وجوه ١٥ وقرره بقوله اِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين او نفى تطرق لخلل اليه في الدوام بضمان اللفظ له كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلعم (١٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ فِي فِرَقِهِمْ جَمْعُ شَيْعَةٍ وَهِيَ الْفِرْقَةُ الْمُتَفَقَّةُ عَلَى طَرِيقٍ وَمَذْهَبٍ مِنْ شَاعَةٍ اِذَا تَبَعَهُ وَأَصْلُهُ الشَّيْعَاءُ وَهُوَ الْمُحْطَبُ الصَّغَارُ تَوَقَّدَ بِهَا الْكِبَارُ والمعنى نبأنا رجالاً فيهم وجعلناهم رسلاً فيما بينهم (١١) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلعم ، وما للحال لا يدخل الا مضارعاً بمعنى الحال او ماضياً قريباً منه وهذا على حكاية الحال الماضية (١٢) كَذَلِكَ نَسْلُكُ نَفْسَكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ والسلك ادخال الشيء في الشيء كالتحيط في المحيط والرمح في المطعون ، والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله (١٣) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك لسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذباً غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف ان لا يلزم من تعاقب الصائتر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها

- مفسرنا للمعنى الأول بل يقويده وقد خلت سنة الأولين أى سنة الله فيهم بأن خذلهم وسله الكفر في جزء ١٤
 قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وحيدا لاهل مكة (١٤) ولوقننا عليهم أى على هؤلاء ركوع ١
 المقترحين بابا من السماء فظنوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين
 لما يرون أو يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (١٥) لقنوا من غلهم في العناد وتشكيكهم في الحق
 ٥ إنما سكرت أبصارنا سدت من الإبصار بالسحر من السكر ويدل عليه قرامة ابن كثير بالتخفيف أو
 حيرت من السكر ويدل عليه قرامة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما
 قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والإضراب دلالة على البت بأن ما يروونه لاحقيقة له بل
 هو باطل خييل اليهم بنوع من السحر (١٦) ولقد جعلنا في السماء نورا اثني عشر مختلفة الهيئات ركوع ٢
 والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناتها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين
 ١. الاعتبارين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (١٧) وحفظناها من كل شيطان رجيم
 فلا يقدر أن يصعد اليها ويوسوس الى أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها (١٨) إلا من استرق السمع
 بدل من كل شيطان ، واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به حفظتهم اليسيرة من قطان السموات بما
 بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس أنهم
 كانوا لا يجتنبون عن السموات فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عم منعوا
 ١٥ من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها اسباب أخر وقيل الاستثناء
 منقطع أى ولكن من استرق السمع فأتبعه فتبعه ونحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين ، والشهاب شعلة
 نار ساطعة وقد يظلف للكوكب والسيان لما فيهما من البريق (١٩) والأرض مذنناها بسطناها
 وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأثبتنا فيها في الأرض أو فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر
 بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر أو له
 ٢٠ وزن في أبواب النعمة والمنفعة (٢٠) وجعلنا لكم فيها معاش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرى
 معاش بالهمزة على التشبيه بشئ ما ومن لستم له يرزقون عطف على معاش أو على محل لكم ويريد
 به العيال والخدم والماليك وسائر ما يظنون أنهم يرزقونهم ظنا كاذبا فإن الله يرزقهم وآياهم وقد لكت
 الآية الاستدلال بجعل الأرض ممدونة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع
 النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته
 ٢٥ والتفرد في الوحيته والامتثال على العباد بما نعم عليهم في ذلك ليوحّدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال
 (٢١) ولئن من شيء إلا عندنا خزائنه أى وما من شيء إلا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه أضعاف ما
 وجد منه فصرّب الخرائق مثلا لاقداره أو شبه مقدوراته بالاشياء المخروقة التي لا يخرج اخراجها

- جوه ١٤ الى كلفة واجتهاد وما نُتِرَ له من بقاء القدرة الا بقدر معلوم هذه الحكمة وتعلق به المشيئة على ركوع ٢ تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من تخصيص حكمهم (١٢) وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ حَوَامِلٍ شَبَّهَ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْ بِخَيْرٍ مِنَ الشَّيْءِ سَحَابٍ مَاطِرٍ بِالحَامِلِ كَمَا شَبَّهَ مَا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ بِالْعَقِيمِ أَوْ مُلْقِحَاتٍ لِلشَّجَرِ أَوْ السَّحَابِ وَنَظِيرُهُ الطَّوَاتِحُ بِمعنى الْمُطِيعَاتِ فِي قَوْلِهِ • وَمَخْتَبَطٌ مِمَّا تُطِيعُ الطَّوَاتِحُ • وَتَرَى وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ عَلَى تَأْوِيلٍ لِلْجَنَسِ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُنُوزًا •
- فجعلناه لكم سُقْيَا وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ قَادِرِينَ مَتَمَكِّنِينَ مِنْ اخْرَاجِهِ نَفَى عَنْهُمْ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ حَافِظِينَ فِي الْغُدْرَانِ وَالْعَيُونَ وَالْأَبَارِ وَذَلِكَ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى الْمَدِيرِ الْحَكِيمِ كَمَا يَدُلُّ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مِنْ بَعْضِ الْجِهَاتِ عَلَى وَجْهِ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فَإِنَّ طَبِيعَةَ الْمَاءِ تَقْتَضِي الْغُورَ فَوَقُوفَهُ دُونَ حَدٍّ لَا يَدُلُّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ مُخَصِّصٍ (١٣) وَإِنَّا لَنَنحُنُّ النَّحْيِي بِإِيجَادِ الْحَيَوَةِ فِي بَعْضِ الْأَجْسَامِ الْقَابِلَةِ لَهَا وَنُمِيتُ بَارِئَتَهَا وَقَدْ أَوَّلَ الْحَيَوَةِ بِمَا يَعْمُ الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ ، وَتَكَرَّرَ الضَّمِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ وَتَحْنُ الْوَارِثُونَ الْبَاقُونَ إِذَا مَاتَ الْخَلَائِفُ كُلُّهَا (١٤) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ مِنْ اسْتَقْدَمَ وَلَادَهُ وَمَوْتَهُ وَمَنْ اسْتَأْخَرَ أَوْ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ بَعْدُ أَوْ مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَسَبَقَ إِلَى الطَّاعَةِ أَوْ تَأَخَّرَ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِكُمْ وَهُوَ بَيَانُ كِمَالِ عِلْمِهِ بَعْدَ الْإِحْتِجَاجِ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ فَإِنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ وَقِيلَ رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَأَرْدَحُوا عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ إِنَّ أَمْرًا حَسَنًا كَانَتْ تَصَلِّيَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَدَّمَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَتَلَا ١٥
- يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَأَخَّرَ بَعْضٌ لِيُبْصِرَهَا فَنَزَلَتْ (١٥) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ لَا مَحَالَةَ لِلْأَجْزَاءِ ، وَتَوْسِيطُ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ وَالْمَتَوَلَّى لِحَشْرِهِمْ لَا غَيْرُ ، وَتَصْدِيرُ الْجُمْلَةِ بِأَنَّ لِنَحْقِيقِ الْوَعْدِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا سَبَقَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ بِتَفَاصِيلِ الْأَشْيَاءِ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْحُكْمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ حَكِيمٌ بَاهٍ لِلْحِكْمَةِ مُتَّقِنٌ فِي أَعْمَالِهِ عَلِيمٌ وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ٢٠
- مِنْ طِينٍ يَابِسٍ صَلْصَالٌ أَيْ يَصَوَّرُ إِذَا نُفِرَ أَوْ قِيلَ هُوَ مِنْ صَلْصَالٍ إِذَا انْتَنَى تَصْعِيفٌ صَلٌّ مِنْ حَمٍ طِينٌ تَغْيِيرٌ وَأَسْوَدٌ مِنْ طَوْلٍ مَجَاوِرَةِ الْمَاءِ وَهُوَ صَفَةُ صَلْصَالٍ أَيْ كَائِنٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ مَصُورٍ مِنْ سُنَّةِ الْوَجْهِ أَوْ مَصْبُوبٍ لِيَبْيَسَ وَيَتَصَوَّرَ كَالْجَوَاهِرِ الْمَذَابِجَةِ تُصَبُّ فِي الْقَوَالِبِ مِنَ السَّنِّ وَهُوَ الصَّبُّ كَأَنَّهُ ائْتَرِغَ الْحَمُّ فَصُورَ مِنْهَا تَمَثَّلَ إِنْسَانٌ أَجْوَفَ فَيَبِسَ حَتَّى إِذَا نُفِرَ صَلْصَلَتْ ثُمَّ غَيَّرَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ حَتَّى سَوَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ أَوْ مَتْنٍ مِنْ سَنَنْتِ الْحَجَرَ عَلَى الْحَجَرِ إِذَا حَكَّكَ بِهِ فَإِنَّ مَا يَسِيلُ بَيْنَهُمَا يَكُونُ مَتْنًا وَيُسَمَّى سَنِينًا (١٧) وَالْأَجَانُ أَيْ الْجَنِّ وَقِيلَ إِبْلِيسُ وَبَجُورُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْجَنَسُ كَمَا هُوَ ٢٥
- الظَّاهِرُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ تَشَعُّبَ الْجَنَسِ لَمَّا كَانَ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ خُلِقَ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ الْجَنَسُ بِأَسْرِهِ مَخْلُوقًا مِنْهَا ، وَانْتِصَابُهُ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ خَلْقُهُ مِنْ قَبْلِ مَنْ قَبْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ نَارِ الْحَرِّ الشَّدِيدِ لِلنَّافِذِ فِي السَّامِ وَلَا يَمْتَنِعُ خَلْقُ الْحَيَوَةِ فِي الْأَجْرَامِ الْبَسِيطَةِ كَمَا لَا يَمْتَنِعُ خَلْقُهَا فِي

الجواهر المجردة فصلا عن الاجساد المولدة التي الغالب فيها النجوى الناري فاتها قبل لها من التي الغالب جوه ١٢
فيها النجوى الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ، ومساى الآية كما هو للدلالة ركوع ٣
على كمال قدرة الله سبحانه وبيان بده خلف الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان المحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ وَادْكُرْ وَقَدْ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِيفٌ بِشَرِّ

٥ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ تَمَامِ مَسْنُونٍ (٢٩) فَلَمَّا سَوَّيْتُهُ عَدَلْتُ خَلْقَتُهُ وَهَيَّأْتُهُ لِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحبي وأصل النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم آخر ولما كان
الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها
في تجاويف الشرايين الى اعمى البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا ، وازدادة الروح الى نفسه لما مر في
النساء فَفَعَلُوا لَهُ فَاَسْقَطُوا لَهُ سَاجِدِينَ امر من وقع يقع (٣٠) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ اكد
١. بتأكيدين للمبالغة في التعظيم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكمل للاحاطة وباجمعين للدلالة على
انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر ان لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا (٣١) اِلَّا ابْلِيسَ
ان جعل منقطعا اتصل به قوله اَنِّي اَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ اى ولكن ابليس اى وان جعل متصلا
كان استينافا على انه جواب سائل قال فلا سجد (٣٢) قَالَ يَا ابْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُونَ اِى غرض لك في
ان لا تكون مَعَ السَّاجِدِينَ لآدم (٣٣) قَالَ لَمْ اَكُنْ لِاسْجَدَ اللّٰهَ لِتَاكِيدِ النِّفَى اى لا يصح متى

١٥ وينافى حالى ان اسجد لبشر جسمانى كثيف وانا ملك روحانى خَلَقْتُهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وهو
اخس العناصر وخلقته من نار وهى اشرفها استنقص آدم هم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه
في سورة الاعراف (٣٤) قَالَ فَاَخْرَجْ مِنْهَا مِنَ السَّمَاءِ او الْجَنَّةِ او زَمَرُ الْمَلَائِكَةِ فَاِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من
الخير والكرامة فان من يُطْرَدُ يُرْجَمُ بالحجر او شيطان يُرْجَمُ بالشَّهْب وهو وعيد يتضمن الجواب عن
شبهته (٣٥) وَاَنْ هَلِيكَ اللَّعْنَةُ هَذَا الطَّرْدُ والابعاد الى يَوْمِ الدِّينِ فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب
٢. ايام التكليف ومنه زمان الجزاء - وما في قوله فَاَنْ مَوْتَنَ بَيْنَهُمْ اَنْ لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر
يُنْسَى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه بعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما يُنْسَى
اللعن معه فيصير كالرائل (٣٦) قَالَ رَبِّ قَانْظِرْنِي فَاخْرَجْنِي وَالْغَاءُ متعلقة بمحذوف دل عليه فَاخْرَجْ منها
فَاِنَّكَ رَجِيمٌ الى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ اراد ان يعبد فسحة في الانعواء ونجاة عن الموت اى لا موت بعد وقت
البعث فاجابة الى الاول دون الثاني (٣٧) قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٨) الى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ المستمى
٢٥ فيه اجله عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجهور وهو يجوز ان يكون المراد
بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبّر عنه أولا بيوم الجزاء لما عرفت
وثانها بيوم البعث ان به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس من التصليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في

- جبره ١٤٠ الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعلة يموت اول اليوم ويحيى مع الخلائف في تصاعيدهم ، وهذه ركوع ٣ المخاطبة وان لم تكن بواسطة لهم تدفق على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الالهام والاللال
- (٣٩) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي الْبَاءَ لِلْقِسْمِ وَمَا مَصْدَرُهُ وَجَوَابُهُ لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ والمعنى اقسم باغوائك اتي لا زينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي العقدان القسم بافعال الله خلاف وقيل للسببية ، والمعتزلة اوتوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بأمره آياه بالسجود .
- لأنهم هم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتدروا عن امهال الله له وهو سبب لريادة غيبه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه أنهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل امر لم يمهل وأن في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي
- الالباب وَأَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ولأجل أنهم اجمعين على الغواية (٤٠) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وَقَرَأَ ابْنُ حَامِرٍ وَابْنُ حَامِرٍ وَابْنُ حَامِرٍ بالكسر في ١٠
- كذلك القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله تعالى (٤١) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ حَقٌّ على ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه ، والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق على يوتى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال ، وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي شَرَفٍ
- (٤٢) إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ تصديق لابليس فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولأن المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالف الشيطان عنهم او تكذيب ١٥
- له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائيين
- (٤٣) وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ لموعدهم الغاوين او المتبعين اجمعين تأكيد للتصوير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسما مكان فانه لا يعمل ٢٠
- (٤٤) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ يدخلون منها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وفي جهنم ثم لظى ثم الخطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لاحتصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان أهلها
- سبع فرق لكذلك باب منهم من الاتباع جرة مقسومة أشهر له فأعلاها للموحددين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للمصائبين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ، وَقَرَأَ ٢٥
- ابو بكر جرة بالثقل وقري جرة على حذف الهمة والقاء حركتها على الراء ثم الوقف عليه بالتحديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ، ومنهم حال منه او من المستكن في الطرف لا في مقسم لان الصفة لا
- ركوع ٤ تعمل فيما تقدم موصوفها (٤٥) إِنَّ الْمُتَّقِينَ من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون

- لِكُلِّ وَاحِدٍ جَنَّةٌ وَهِيَ أَوْ لِكُلِّ عِدَّةٍ مِنْهُمَا لِقَوْلِهِ وَلَمَّا خُفِيَ مَقَامُ رَجَّةٍ جَنَّتَيْنِ ثُمَّ قَوْلُهُ وَمَنْ شِئْتُمَا جَزَاءُ ١٤
 جَنَّتَيْنِ وَقَوْلُهُ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ الْآيَةُ ، وَقَرَأَ خَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ رَكْعَةً ٤
 وَهَشَامٌ وَهَبُورٌ وَالْعَبِيدُ بِصَمِّ الْعَيْنِ حَيْثُ وَقَعَ وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ (٤٦) أَذْخَلُوهَا عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ
 وَقَرَأَ بِقَطْعِ الْهَمْزِ وَكَسْرِ الْخَاءِ عَلَى أَنَّهُ مَاضٍ فَلَا يَكْسُرُ التَّنْوِينَ بِسَلَامٍ سَالِمِينَ أَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ آمِنِينَ
 ٥ مِنْ الْآفَةِ وَالرَّوَالِ (٤٧) وَنَزَعْنَا فِي الدُّنْيَا بِمَا آتَى بَيْنَ قُلُوبِهِمْ أَوْ فِي الْجَنَّةِ بِتَطْيِيبِ نَفْسِهِمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ
 مِنْ غِلٍّ وَحَقْدٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعِثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ
 التَّحَاسُدِ عَلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَمَرَاتِبِ الْقُرْبِ إِخْوَانًا حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ فِي جَنَاتٍ أَوْ فَاعِلٍ ادْخُلُوهَا أَوْ
 الضَّمِيرُ فِي آمِنِينَ أَوْ الضَّمِيرُ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِضَافَةِ وَكَذَا قَوْلُهُ عَلَى سِرِّ مُتَقَابِلِينَ
 وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَا صِفَتَيْنِ لِإِخْوَانًا أَوْ حَالَيْنِ مِنْ ضَمِيرِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مُتَصَافَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ مُتَقَابِلَيْنِ حَالًا
 ١٠ مِنْ الْمُسْتَقَرِّ فِي عَلَى سِرِّ (٤٨) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ أَسْتِيفَ أَوْ حَالٍ بَعْدَ حَالٍ أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي
 مُتَقَابِلِينَ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فَإِنَّ تَمَامَ النِّعَةِ بِالْخُلُودِ (٤٩) نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٠) وَأَنَّ
 عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فَذَلِكَ مَا سَبَقَ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَتَقَرُّرُ لَهُ ، وَفِي ذِكْرِ الْغَفْوَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ
 لَمْ يَرُدَّ بِالْمُتَّقِينَ مِنْ يَتَّقَى الذُّنُوبَ بِأَسْرَافِهَا وَكِبَرِهَا وَصَغِيرِهَا وَفِي تَوْصِيفِ ذَاتِهِ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ دُونَ
 التَّعَذُّبِ تَرْجِيحُ الْوَعْدِ وَتَأْكِيدُهُ وَفِي عَطْفِ (٥١) وَتَبَيَّنَ عَنْ ضَمِيرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّ عِبَادِي تَحْقِيقُ
 ١٥ لِهَمَّا بِمَا يَعْتَبِرُونَ بِهِ (٥٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا أَيَّ سَلَامٍ عَلَيْكَ سَلَامًا أَوْ سَلَامًا سَلَامًا قَالَ إِنَّا
 مِنْكُمْ وَجِلُونَ خَائِفُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَبِغَيْرِ وَقْتٍ أَوْ لِأَنَّهُمْ أَمْتَنَعُوا مِنَ الْأَكْلِ وَالْوَجَلِ
 اضْطِرَابِ النَّفْسِ لَتَوَقُّعِ مَا تَكْرَهُ (٥٣) قَالُوا لَا تُوجَدُ وَقَرَأَ لَا تَجَلُ وَلَا تُوجَدُ مِنْ أَوْجَلِهِ وَلَا تُرَاجَلُ
 مِنْ أَوْجَلِهِ بِمَعْنَى أَوْجَلِهِ إِنَّا نُبَشِّرُكَ اسْتِيفَ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلنَّهْيِ عَنِ الْوَجَلِ فَإِنَّ الْمُبَشِّرَ لَا يُخَافُ
 مِنْهُ وَقَرَأَ حَمْرًا نُبَشِّرُكَ بَفَتْحِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ مِنَ الْبَشْرِ بِغَلَامٍ وَهُوَ اسْتَحْفَ لِقَوْلِهِ وَبَشَّرَاهُ بِاسْتَحْفَ عَلَيْهِ
 ٢٠ إِذَا بَلَغَ (٥٤) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنَّ مَسْئَلِي الْكِبَرُ تَعْجَبُ مِنْ أَنْ يُولَدَ لَهُ مَعَ مَسِّ الْكِبَرِ آيَاهُ أَوْ انْكَارُ لَأَنْ
 يَبَشِّرَ بِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ وَكَذَا قَوْلُهُ قِيمَ نُبَشِّرُونَ أَيَّ فَبَإَيَّ الْحَمِيَّةِ تَبَشِّرُونَ أَوْ فَبَإَيَّ شَيْءٍ تَبَشِّرُونَ
 فَإِنَّ الْبَشَارَةَ بِمَا لَا يُتَصَوَّرُ وَقَوْعُهُ عَادَةً بِشَارَةً بِغَيْرِ شَيْءٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِكَسْرِ النُّونِ مُشَدَّدَةً فِي كُلِّ
 الْقُرْآنِ عَلَى ادِّغَامِ نُونِ الْجَمْعِ فِي نُونِ الْوَقَايَةِ وَنَافِعٌ بِكَسْرِهَا مُخَفَّفَةً عَلَى حَذْفِ نُونِ الْجَمْعِ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ
 الْمِثْلَيْنِ وَدَلَالَةً بِإِبْقَاءِ نُونِ الْوَقَايَةِ وَكَسْرِهَا عَلَى الْبَاءِ (٥٥) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بِمَا يَكُونُ لَا مَحَالَةَ أَوْ
 ٢٥ بِالْيَقِينِ الَّذِي لَا لُبْسَ فِيهِ أَوْ بِطَرِيقَةٍ هِيَ حَقٌّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَأَمْرُهُ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ مِنَ الْآيِسِينَ
 مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ آبَوَيْنِ فَكَيْفَ مِنْ شَيْخٍ فَإِنْ وَجَّزَ هَاقِرٌ وَكَانَ

جاء ١٤ استعجاب ابراهيم باعتبار العادة شون القدرة ولذلك قال وَمَنْ يَنْظُرْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالُونَ
 ركوع ٤ الْمُخْطِئُونَ طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته فكما قال تعالى لا يئأس من
 رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ، وقرأ ابراهيم والكسائي يَنْظُرُ بالكسر وقرئ بالصم وصابيهما قَنْظُ
 بالفتح (٥٧) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله
 علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج إلى العدد ولذلك اكتفى
 بالواحد في بشارة زكرياء ومريم أو لأنهم بشروا في تصاعيف الحال لازالة الوجع ولو كانت تمام
 المقصود لا يتقدموا بها (٥٨) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ بمعنى قوم لوط (٥٩) إِلَّا آلَ لُوطٍ ان كان استثناء
 من قوم كان منقطعا عن القوم مفيدا بالأجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم
 والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى أنا أرسلنا إلى قوم اجرم كلهم إلا آل
 لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ أي مما يعذب به
 القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا
 جاز ان يكون قوله (٦٠) إِلَّا أَمْرًا استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم
 لاختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل أنا لمنجهم اعتراضا، وقرأ حمزة والكسائي مخففا قدرنا أنها لمن الغابرين
 الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا بالتخفيف وإنما علف والتعليق من خواص
 أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا أجرى مجرى قلنا لأن التقدير بمعنى القضاء
 قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم آية إلى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه وتعالى لما لهم
 ركوع ٥ من القرب والاختصاص به (٦١) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ (٦٢) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تنكرون نفسي
 وتنفر عنكم مخافة ان تطرقني بشر (٦٣) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ أي ما جئناك بما تنكرون
 لأجله بل جئناك بما يسرك ويشقى لك من هذوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه
 (٦٤) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ بَالِغِينَ مِنْ عَذَابِهِمْ وَأَنَا لَصَادِقُونَ فيما أخبرناك به (٦٥) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ فَاهْبِ
 بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى ولها بمعنى وقرئ قسر من السير يقطع من الليل
 في طائفة من الليل وقيل في آخره قال
 افتتحى الباب وأنظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

وَاتَّبَعَ أَذْنَاهُمْ وَكُنْ عَلَى أَثَرِهِمْ تَذُودُهُمْ وتسرع بهم وتطلع على حالهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لينظر ما
 وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبة ما أصابهم أو ولا ينصرف أحدكم ولا يتخلف امرؤ فيصيبه
 العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وأمضوا حيث تومرون أي حيث أمركم
 الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر فعدي وأمضوا إلى حيث وتومرون إلى ضيعة الخديف على الاتساع
 (٦٦) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ أَيُّهَا وَوَحَيْنَا إِلَيْهِ مَقْصِيًا ولذلك عدي إلى ذلك الأمر مبين تفسيره لأن ناهي هؤلاء مقطوع

- وَحَلَّه النَّصَب عَلَى الْبَدَل مِنْهُ فِي ذَلِكَ تَفْخِيمٌ لِلْأَمْرِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ عَلَى الْاسْتِيفَانِ وَالْمَعْنَى جُوءَ ١٤
 أَنَّهُمْ يَسْتَأْصِلُونَ عَنْ آخِرِهِمْ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ مُصْبِحِينَ دَاخِلِينَ فِي الصَّبْحِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ هَوْلَاءِ رُكُوع ٥
 أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي مَقْطُوعٍ وَجَمْعُهُ لِلْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى فَإِنَّ دَاخِرَ هَوْلَاءِ فِي مَعْنَى مُذْبِرِي هَوْلَاءِ (٩٧) وَجَاءَ أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ سِدُومَ يَسْتَنْبِشُونَ بِاضْيَافِ لُوطَ طِمَعًا فِيهِمْ (٩٨) قَالَ إِنَّ هَوْلَاءَ ضَيَّفِي فَلَا تَقْضَحُونِ بِفَضِيحَةٍ
 ٥ ضَيَّفِي فَإِنَّ مِنْ أَسَىءَ إِلَى ضَيَّفِي فَقَدْ أَسَىءَ إِلَيْهِ (٩٩) وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ وَلَا تُخْزَوْنَ وَلَا
 تَذَلُّونَ بِسَبَبِهِمْ مِنَ الْخُرَى وَهُوَ الْهَوَانُ أَوْ لَا تُخْجَلُونِ فِيهِمْ مِنَ الْخِزَاةِ وَهِيَ الْحَيَاءُ (١٠٠) قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكَ
 عَنْ الْعَالَمِينَ عَنْ أَنْ تُجِيرَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ تَمْنَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَرَّضُونَ لِكُلِّ أَحَدٍ وَكَانَ
 لُوطٌ يَمْنَعُهُمْ عَنْهُ بِقَدَرٍ وَسَعَةٍ أَوْ عَنْ ضَيَافَةِ النَّاسِ وَأَنزَالِهِمْ (١٠١) قَالَ هَوْلَاءُ بَنَاتِي يَعْنِي نِسَاءَ الْقَوْمِ فَإِنَّ
 نَبِيَّ كُلِّ أُمَّةٍ بِمَنْوَلَةٍ أَبِيهِمْ وَفِيهِ وَجُوهٌ ذُكِّرَتْ فِي هُودٍ إِنَّ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قِصَاءَ الْوَطَرِ أَوْ مَا أَقُولُ لَكُمْ
 ١٤ (١٠٢) لَعَنَكَ قِسْمٌ بِحَيَاةِ الْمُخَاطَبِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَاحٌ وَقِيلَ لُوطٌ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ ذَلِكَ وَالتَّقْدِيرُ لَعَنَكَ قِسْمٌ وَهُوَ
 لُغَةٌ فِي الْعَمْرِ يَخْتَصُّ بِهِ الْقِسْمُ لِإِثَارِ الْإِخْفِ فِيهِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الدُّورِ عَلَى السُّنَنِ أَنْهُمْ لَفِيَ سَكْرَتُهُمْ لَفِيَ غَوَايَتِهِمْ
 أَوْ شِدَّةُ غُلْمَتِهِمْ الَّتِي أَزَالَتْ عَقُولَهُمْ وَتَمَيَّيَرَهُمْ بَيْنَ خَطَايَاهُمْ وَالصَّوَابِ الَّذِي يَشَارُ بِهِ إِلَيْهِمْ يَعْصُونَ
 يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ نَصَحَكَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِقُرَيْشٍ وَالْجَمْلَةُ اعْتِرَاضُ (١٠٣) فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ يَعْنِي
 صَيْحَةً هَائِلَةً مَهْلَكَةً وَقِيلَ صَيْحَةً جَبْرِيْلُ عَمَ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ (١٠٤) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا
 ١٥ عَالِي الْمَدِينَةِ أَوْ عَالِي قُرَاهِمَ سَاقِلَهَا فَصَارَتْ مُنْقَلِبَةً بِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَجَّرَ
 أَوْ طِينٍ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ السِّجِّيلِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مُرِيدَ بَيَانِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ هُودٍ (١٠٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلْمُتَوَسِّمِينَ لِلْمُتَفَكِّرِينَ الْمُتَفَرِّسِينَ الَّذِينَ يَتَنَبَّهُونَ فِي نَظَرِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الشَّيْءِ بِسَمْتِهِ (١٠٦) وَأَنَّهَا
 وَأَنَّ الْمَدِينَةَ أَوْ الْقَرْيَ لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ ثَابِتٍ يَسْلُكُهُ النَّاسُ وَمَرُونَ آثَارَهَا (١٠٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 بِاللَّهِ وَرِسَالَهُ (١٠٨) وَإِنْ كَانَ أَفْخَابُ الْآيَةِ لَطَالِمِينَ هُمْ قَوْمٌ شَعِيبٌ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْغِيصَةَ فَبِعَثَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ
 ٢٠ شَعِيبًا فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكُوا بِالظُّلَّةِ ، وَالْآيَةُ الشَّجَرَةُ الْمُتَكَاثِفَةُ (١٠٩) فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ بِالْأَهْلَاكِ وَأَنَّهُمَا يَعْنِي سِدُومَ
 وَالْآيَةَ وَقِيلَ الْآيَةُ وَمَدِينٌ فَإِنَّهُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمَا فَكَانَ ذَكَرُ أَحَدَاهُمَا مُنْبِئًا عَلَى الْآخَرِ كِبَاءً مُبِينًا
 لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ وَالْإِمَامِ اسْمٌ مَا يُؤْتَمَرُ بِهِ فَسُمِّيَ بِهِ الطَّرِيقُ وَمَطْمَرُ الْبِنَاءِ وَاللُّوحُ لِأَنَّهَا مَتَا يُؤْتَمَرُ بِهِ
 (١١٠) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَفْخَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي ثَمُودَ كَذَّبُوا صَالِحًا وَمَنْ كَذَّبَ وَاحِدًا مِنَ الرُّسُلِ فَكَأَنَّمَا رُكُوع ٦
 كَذَّبَ الْجَمِيعَ وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْمُرْسَلِينَ صَالِحٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْحَجَرُ وَإِنْ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ
 ٢٥ يَسْكُنُونَهُ (١١١) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ يَعْنِي آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنَوَّلِ عَلَى نَبِيِّهِمْ أَوْ مُعْجَزَاتِهِ
 كَالنَّاقَةِ وَسَقْبِهَا وَشَرْبِهَا وَدَرَّهَا أَوْ مَا نَصَبَ لَهُمْ مِنَ الْأَدَلَّةِ (١١٢) وَكَانُوا يَنْجَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُبَوِّتُونَ آمِنِينَ

- جزء ١٤ من الانهدام ونقّب اللصوص وتخریب الاعداء لوثاقتها لو من العذاب لغرط غفلتهم او حسبانهم ان
 ركوع ١ الجبال تخميه من (٨٣) فأخذتهم الصيحة مصبحين (٨٤) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء
 البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعند (٨٥) وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق الا
 خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء
 وازاحة فسادهم من الارض وإن الساعة لايتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فأصفح الصفح الجميل ٥
 ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح المحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف (٨٦) إن ربك هو
 الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكمل اليه
 ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف
 عثمان وأبى هو الخالف وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير (٨٧) ولقد آتيناك سبعة
 سبع آيات وفي الفاتحة وقيل سبع سور وفي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم
 يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صفات وفي الاسباع
 من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاطة او
 قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه
 المحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبويض والقرآن العظيم ان اريد
 بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن ١٥
 عطف احد الوصفين على الآخر (٨٨) لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به أزواجنا
 منهم اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام
 اللذات وفي حديث ابى بكر رضى من اوتي القران فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
 عظيما وعظم صغيرا وروى انه عمر وافي بأذرع سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنصير فيها انواع البر
 والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل ٢٠
 الله فقال لهم لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا
 وقيل انهم المتمتعون به وأخفص جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم (٨٩) وقد اتي أنا النذير المبين
 اندركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (٩٠) كما أنزلنا على المقتسمين مثل
 العذاب الذي أنزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين
 اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط ٢٥
 الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه
 ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القران عصين حيث قالوا عنادا

- بعضه حَقَّ موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما أو قسموه الى سحر وشعوذة كهانة جزء ١٤
 واساطير الأولين أو اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن ما يقرؤونه من ركوع ٦
 كتبهم فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلعم وقوله لا تمدن الى آخرة اعتراضا ممددا لها (١١) الَّذِينَ
 جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ أَجْرَاءَ جَمْعُ عِصَةٍ وَأَصْلُهَا عِصْوَةٌ مِنْ عَصَى الشَّاةِ إِذَا جَعَلَهَا أَعْصَاءَ وَقِيلَ فَعَلَةٌ مِنْ
 عَصَاهُ إِذَا بَهَتَتْهُ فِي الْحَدِيثِ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَاصِيَةَ وَالْمُسْتَعْصِمَةَ وَقِيلَ إِسْحَارًا وَعَنْ عِكْرَمَةَ الْعَصَةِ
 السَّحَرِ وَأَمَّا جَمْعُ جَمْعِ السَّلَامَةِ جَبْرًا لِمَا حَذَفَ مِنْهُ ، وَالْمَوْصُولُ بِصِلَتِهِ صِفَةٌ لِلْمُقْتَسِمِينَ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبَرُهُ
 (١٢) قَوْلُكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (١٣) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ التَّقْسِيمِ أَوْ النِّسْبَةِ إِلَى السَّحَرِ فَتُجَازِيهِمْ
 عَلَيْهِ وَقِيلَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي (١٤) فَاصْدَحْ بِمَا تُؤْمَرُ فَاجْهَرْ بِهِ مِنْ صَدَحَ بِالْحَاجَّةِ
 إِذَا تَكَلَّمَ بِهَا جَهَارًا أَوْ أَفْرَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَصْلُهُ الْإِبَانَةُ وَالتَّمْيِيزُ ، وَمَا مُصَدَّرَةٌ أَوْ مُوصُولَةٌ
 ١٥ وَالرَّاجِعُ مُحذُوفٌ أَوْ بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَأَعْرَضَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَقُولُونَ
 (١٥) أَنَا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهَمْعِهِمْ وَأَهْلَاكِهِمْ وَقِيلَ كَانُوا خَمْسَةً مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الْوَلِيدُ بْنُ
 الْمَغِيرَةِ وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِمَالِغُونَ فِي
 أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّعِمِ وَالْإِسْتِهْرَاءُ بِهِ فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّعِمِ أُمِرْتُ أَنْ أَكْفِيَكُمْ فَأَوْمَى إِلَى سَاقِ
 الْوَلِيدِ فَمَرَّ بِبَنَاتٍ فَتَعَلَّفَ بِثَوْبِهِ سَهْمٌ فَلَمْ يَنْعُطْ تَعْظِيمًا لِأَخِيهِ فَاصَابَ عِرْقًا فِي عَقْبِهِ فَتَقَطَّعَ فَمَاتَ
 ١٥ وَأَوْمَى إِلَى أَخِيصِ الْعَاصِ فَدَخَلَتْ فِيهَا شُرُكَةٌ فَانْتَفَخَتْ رَجُلُهُ حَتَّى صَارَتْ كَالرَّحَى وَمَاتَ وَأَشَارَ
 إِلَى أَنْفِ عَدِيِّ بْنِ قَيْسٍ فَامْتَخِطَ قِيحًا فَمَاتَ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ
 فَجَعَلَ يَنْطَحُ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِالشُّوْكِ حَتَّى مَاتَ وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ
 (١٦) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ فِي الدَّارَيْنِ (١٧) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
 يُصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ مِنَ الشُّرْكِ وَالطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِسْتِهْرَاءِ بِكَ (١٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فَاطْرَعُ
 ٢٠ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا نَابَكَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ بِكَفِّكَ وَيَكْشِفُ الْغَمَّ عَنْكَ أَوْ فَتْرَهُهُ عَمَّا يَقُولُونَ حَامِدًا
 لَهُ عَلَى أَنْ هَذَاكَ لِلْحَقِّ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَعِنْدَ صَلَّعِمِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَرَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ
 إِلَى الصَّلَاةِ (١٩) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ أَيْ الْمَوْتُ فَإِنَّهُ مُتَبَقِّنٌ لِحَاقَةِ كُلِّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ وَالْمَعْنَى
 فَاعْبُدْهُ مَا دُمْتَ حَيًّا وَلَا تُخَلِّدْ بِالْعِبَادَةِ لِحُظَّةٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعِمِ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجَرِ كَانَ لَهُ مِنَ
 الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِمُحَمَّدٍ •

سورة النحل

مَكِّيَّةٌ غَيْرُ ثَلَاثِ آيَاتٍ فِي آخِرِهَا وَآيَاهَا مِائَةٌ وَثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جزء ١٤ (١) أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ مَا أَوْعَدَهُمُ الرُّسُولُ صَلَعَمٌ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ أَوْ أَهْلَاكَ اللَّهُ رُكُوع ٧ أَيَاهُمْ كَمَا فَعَلَ يَوْمَ بَدْرٍ اسْتَهْزَأُوا وَكَذَّبُوا وَيَقُولُونَ إِنْ صَحَّ مَا تَقُولُهُ فَلَا صِلَامَ تَشْفَعُ لَنَا وَتَخْلُصُنَا مِنْهُ ه
- فَنُؤَلِّتُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَمْرَ الْمَوْعُودَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْآتِي الْمَتَحَقِّقِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ وَاجِبُ الْوُقُوعِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا وَقُوعَهُ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ لَكُمْ فِيهِ وَلَا خَلَصَ لَكُمْ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَبَرَّأَ وَجَدَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكَ فَيُدْفَعُ مَا أَرَادَ بِهِمْ وَقُرْآنُ حِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ بِالتَّاءِ عَلَى وَفْقِ قَوْلِهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى تَلْوِينِ الْخُطَابِ أَوْ عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ لَمَّا رَوَى أَنَّهُ نَزَلَتْ أَيْ أَمْرُ اللَّهِ فَوُثِّبَ الدُّبِّيُّ صَلَعَمٌ وَرَفَعَ النَّاسَ رُؤُوسَهُمْ فَنَزَلَتْ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ (٢) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ بِالْوَحْيِ أَوْ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ يُخَيِّبُ بِهِ ١. الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْجَهْلِ أَوْ يَقُومُ فِي الدِّينِ مَقَامَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ وَلِذَلِكَ عَقِيبَ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي بِهِ عِلْمُ الرُّسُولِ مَا يَحَقِّقُ تَوَعُّدَهُمْ بِهِ وَدُنُوهُ وَازْوَاجُهُ لَا سِتْبَاعَهُمْ اخْتِصَاصُهُ بِالْعِلْمِ بِهِ ، وَقُرْآنُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يُنَزِّلُ مِنْ أَنْزَلٍ وَعَنْ يَعْقُوبَ مِثْلَهُ وَعِنْدَهُ تَنْزِيلٌ بِمَعْنَى تَنْزِيلٍ وَقُرْآنُ أَبُو بَكْرٍ تَنْزِيلٌ عَلَى الْمَصَارِعِ الْمُبْنَى لِلْمَفْعُولِ مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ أَمْرِهِ بِأَمْرِهِ أَوْ مِنْ أَجَلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا أَنْ أَنْذَرُوا
- بِأَنْ أَنْذَرُوا أَيْ أَعْلَمُوا مَنْ نَذَرْتُ بِكَذَا إِذَا عَلِمْتَهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا أَنْ الشَّانَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَوْ ١٥ خَوْفُوا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَقَوْلُهُ فَاتَّقُوا رُجُوعًا إِلَى مُحَاذِثَتِهِمْ بِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ ، وَأَنَّ مَفْسَّرَةً لِأَنَّ الرُّوحَ بِمَعْنَى الْوَحْيِ الدَّالُّ عَلَى الْقَوْلِ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ بِدَلَالَةِ الرُّوحِ أَوْ النُّصْبِ بِدَرَجَةِ الْخَافِضِ أَوْ مُخَفَّفَةٍ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَزْلَ الْوَحْيِ بِوَسْطَةِ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ حَاصِلَهُ التَّنْبِيهُ عَلَى التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ مُنْتَهَى كِمَالِ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَمْرُ بِالتَّقْوَى الَّذِي هُوَ أَقْصَى كِمَالِ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَأَنَّ النُّبُوَّةَ عَطَائِيَّةٌ وَالْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا دَلِيلٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى ٢. هُوَ الْمَوْجِدُ لِأَصُولِ الْعَالَمِ وَفُرُوعِهِ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَلَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ لَهْدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَيَلْزِمُ التَّمَانَعُ (٣) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ أَوْ جَدَّاهُ عَلَى مَقْدَارٍ وَشَكْلٍ وَأَوْضَاعٍ وَصِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّرَهَا وَخَصَّصَهَا بِحِكْمَتِهِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ مِنْهُمَا أَوْ مِمَّا يَفْتَقِرُ فِي وَجُودِهِ أَوْ بَقَائِهِ إِلَيْهِمَا وَمِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهِمَا ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الْأَجْرَامِ (٤) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ جَمَادٍ لَا حَسَّ بِهَا وَلَا حَرَكَاتٍ سَيَّالَةٍ لَا تَحْفَظُ الْوَضْعَ وَالشَّكْلَ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُنْطَبِقٌ مُجَادِلٌ مُبِينٌ لِلْحَاجَةِ أَوْ خَصِيمٌ ٢٥ مَكَافِحُ لِحَالِقِهِ قَاتِلٌ مِنْ يُخَيِّبُ الْعِظَامَ وَهُوَ رَمِيمٌ رَوَى أَنَّ أَبِي بَنِي خَلْفَ أَيْ الدُّبِّيَّ صَلَعَمٌ بِعِظْمِ رَمِيمٍ

- وقال يا محمد انرى الله يحيى هذا بعد ما قد رم فنولت (٥) وَالْأَنْعَامَ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمَ وانتصابها جزء ١٤ بمضمر يفسره خَلَقَهَا لَكُمْ او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلقت لاجله وما بعده تفصيل ركوع ٧ له فيها دية ما يدفأ به فيبقى البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الطرف للمحافظة على رؤوس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او النفقة (٦) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ذِينَ حين تربحون تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الأئنيّة تتربّن بها في الوقتين ويحجل أهلها في أعين الناظرين اليها وتقديم الراحة لان الجمال فيها اظهر فأنها تقبل ملاي البطون حافلة الصروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها ، وقرى حيناً على ان تربحون وتسرحون ١. وصفان له بمعنى تربحون فيه وتسرحون فيه (٧) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ اجمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اى ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلاً ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الأنفس الا بكلفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه وأصله الصدع والكسر بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم (٨) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها وتربنوا بها ١٥ زينة وقيل ه معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالف والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التربن بها فحاصل بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يجتمل ان يكون علّة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اى متربنين او متربننا بها ، واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه ان لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالباً ان لا يقصد منه غيره اصلاً ويدل عليه ان الآية مكّية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خبير ٢. وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً احتياجاً ضرورياً او غير ضرورياً اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخباراً بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وأن يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر (٩) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من ٢٥ السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائز حائد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض ، وقرى ومنكم جائز اى عن القصد ولو شاء لهداكم أجمعين اى ولو

جزء ١٤ شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاعتداء (١٠) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ السَّحَابِ او من جانب السماء ماء لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ما تشربونه وَلَكُمْ مِنْهُ فَرْثٌ او خبثٌ شَرَابٌ وَمِنْ تَبَعِيَّاتِهِ متعلقة به وتقديمها يوهن حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله سبحانه فَسَلَكَ يَنَايِعَ وَقَوْلِهِ فَاسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَمِنْهُ شَجَرٌ ومنه يكون شجرٌ يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كذا ما نبت على الارض شجر قال

يَعْلِفُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَرَّ الشَّجَرُ وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرُ

فِيهِ تُسَمِّنُونَ ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصله السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالرى علامات (١١) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وقرأ أبو بكر بالنون على التفخيم وَالرَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وبعض كلها ان لم ينبت في الارض كذا ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يوكل منه لأنه سيصير غذاء حيوانياً هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض ويصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقتها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كذا منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك

(١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُوتِ بَانَ هَيَّأَهَا لِمُنَافَعِكُمْ مَسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهَ حَالٌ مِنْ الْجِبِيعِ اى نفعم بها حال كونها مسخرات لله خلقها وتبهرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واطباعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر ميمى

جمع لاختلاف الانواع ، وقرأ حفص والنجوم مَسَخَّرَاتٍ على الابتداء والخبر فيكون تعيها للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر والشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لأنها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير مخرجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات

(١٣) وَمَا ذَرَأَّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ عَظْفٌ عَلَى اللَّيْلِ اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (١٤) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ جَعَلَهُ بَحِيثٌ تَمَكِّنُونَ من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك ووصفه بالطراوة لأنه ارطب

- اللحم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك جوء ١٤
والثور على ان من حلف لا يأكل لحما حدث بأكل السمك وأجيب عنه بان مبنى الايمان على ركوع ٨
العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمي الكافر دابة ولا يحدث الخالف على ان لا
يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبس نساؤكم فأسند
اليهم لانهم من جملتهم ولا تهن يترقن بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه ٥
بحيرونها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها
للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعمه فتقومون بحقوقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى
في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش (١٥) وألقى في الأرض رواسي
جبالا رواسي أن تهيذ بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال
كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالفلك او ان تتحرك بأدنى
سبب للتتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز ١٠
فصارت كالاورتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فكانت الملائكة ما هي
بمقرر احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال وأنهارا اي وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه
وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله (١٦) وعَلَامَاتٍ معالم يستدل بها السابلة من جبل
وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
عليه انه قرئ بالنجم بصمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والتجدي ١٥
ولعل الصمير لغريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم
واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الصمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا
هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الرم لهم واوجب عليهم (١٧) أَلَمْ يَخْلُقْ كَمَنْ
لَا يَخْلُقْ انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدا من
مبدعاته لأن يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما ٢٠
وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه
من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو
العلم منهم او الاصنام واجرارها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او
للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكأنه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي
العلم فكيف بما لا علم عنده أفلا تدكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلالته كالحاصل للعقل الذي ٢٥
يحضر عنده بأدنى تدكر والتفات (١٨) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا لا تصبطوا عددها فضلا ان
تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والرامة الحاجة على تفرده باستحقاق العبادة

- جاء ١٤ تنبيهها على أن وراء ما عتد نعبا لا تنحصر وأن حق عبادته تعالى غير مقدور إن الله لغفور حيث ركوع ٨ يتجاوز عن تفصيلكم في أداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (١٩) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ من عقائدكم وأعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم بعد تزييفه باعتبار القدرة (٢٠) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ وَالْأَلِهَةَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَقُرْأَ عَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ يَدْعُونَ بِالْإِيَاءِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا لَمَّا نفى المشاركة بين من ٥ يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شيئا لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية فقال وَهُمْ يَخْلُقُونَ لأنهم ذوات مُمكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والآله ينبغي أن يكون واجب الوجود (٢١) آموات أموات لا يعترهم الحيوة أو اموات حالا وَمَا لَا غَيْرَ أَحْيَاءَ بِالذَّاتِ لِيَتَنَاولَ كُلَّ مَعْبُودٍ وَاللَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيًّا بِالذَّاتِ لَا يَعْتَرِيهِ الْمَمَاتُ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٢) أَيْ أَنْ يَبْعَثُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ وَقَدْ بَعَثَهُمْ أَوْ بَعَثَ عَبْدَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ وَقْتُ جَزَاءٍ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَاللَّهُ يَنْبَغِي ١٠ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْغَيْبِ مَقْدِرًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ مِنْ تَوَابِعِ التَّكْلِيفِ (٢٣) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ تَكْرِيرٌ لِلْمَدْعَى بَعْدَ اقَامَةِ الْحَاجِجِ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ بَيَانٌ لَمَّا اقْتَضَى اَصْرَارَهُمْ بَعْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ وَذَلِكَ عَدَمُ اِيْمَانِهِمْ بِالْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِهَا يَكُونُ طَالِبًا لِلدَّلَالَةِ مُتَأَمِّلًا فِيمَا يَسْمَعُ فَيَنْتَفِعُ بِهِ وَالْكَافِرُ بِهَا يَكُونُ حَالَهُ بِالْعَكْسِ وَانْكَارُ قُلُوبِهِمْ مَا لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالْبُرْهَانِ اتِّبَاعًا لِلْأَسْلَافِ وَرُكُونًا إِلَى الْمَأْلُوفِ فَإِنَّهُ يَنَاقِى النُّظَرَ وَالِاسْتِكْبَارَ عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ وَتَصْدِيقِهِ ١٥ وَاللَّتَفَاتِ إِلَى قَوْلِهِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْعَمْدَةُ فِي الْبَابِ وَلِذَلِكَ رَتَّبَ عَلَيْهِ ثَبُوتَ الْآخِرِينَ (٢٤) لَا جَرَمَ حَقًّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ فَيَجَازِيهِمْ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ بِجَرَمٍ لَأَنَّهُ مُصَدِّرٌ أَوْ فَعْلٌ (٢٥) إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَضْلًا عَنْ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنْ تَوْحِيدِهِ أَوْ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ (٢٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ الْقَائِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّهْكُمِ أَوْ الْوَافِدُونَ عَلَيْهِمْ أَوْ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَيْ مَا تَدْعُونَ فَرَوْلَهُ أَوْ الْمَنْزُولِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَأَمَّا سَمَوُهُ مِنْزَلًا عَلَى التَّهْكُمِ أَوْ عَلَى الْفَرَضِ أَيْ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ مَنْزُولٌ فَهُوَ أَسَاطِيرُ ٢٠ الْأَوَّلِينَ لَا تَحْقِيقٌ فِيهِ وَالْقَائِلُونَ قِيلَ هُمُ الْمُقْتَسِمُونَ (٢٧) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَيْ قَالُوا ذَلِكَ اضْلاَلًا لِلنَّاسِ فَحَمَلُوا أَوْزَارَ ضَلَالِهِمْ كَامِلَةً فَإِنَّ اضْلاَلَهُمْ فَتِيحَةٌ رَسُوخُهُمْ فِي الضَّلَالِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ وَبَعْضُ أَوْزَارِ ضَلَالٍ مِنْ يَضِلُّونَهُمْ وَهُوَ حِصَّةُ التَّسَبُّبِ بِغَيْرِ عِلْمٍ حَالٍ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيْ يَضِلُّونَ مِنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضَالٌّ وَفَاتِدَتْهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ جَهْلَهُمْ لَا يَعْذَرُهُمْ إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَنُوا وَيَتَوَقَّعُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَطْلِ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُّونَ بِشَيْءٍ يَزُرُّونَهُ فَعَلَيْهِمْ (٢٨) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ سَوَّوْا ٢٥ مَنْصُوبَاتٍ لِيَمَكُرُوا بِهَا رُسُلَ اللَّهِ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَآتَاهَا امْرُؤٌ مِنْ جِهَةِ الْعُمْدِ الَّتِي بَنَوْا

عليها بأن تضيقن فغير عليهن الشكف من قريتهم بهار سبب علاجهن بأنهم العذاب من خبر جود ١٤

تضيقن لا تضيقن ولا توقعن وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به لجهنم من كنعان بأن وكون البحر ببابل بنتكم خمسة آلاف نراع ليترقى إلى السماء فاحت الله الريح فجر عليه وهي قومه فهلكوا (٢١) ثم قري آلهن يخربهن يذللهم لو يعذبهم بالنار كقوله تعالى ربنا ألقهم من قدخل العلي فقد أخبرته

٥ وقول آلن فرقتي أصاف إلى نفسه استهزاء أو حكاية للمصنف زيادة في توبيخهم الذين كنتم تتساقون فيهم تعاذون للمؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تساقوننى فإن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين أوتوا العلم أى الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة أن الآخرى النوم والسوء الدلة والعذاب على الكافرين وقادة قولهم أظهار الشماعة

وزيادة الإهانة وحكاية أن يكون لظالم سعة (٢٢) الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بإدغام التاء في التاء ، وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة طالبي أنفسهم بأن عرضوا للعذاب المخلد

فألقوا السلم فسالموا واختبوا حين عابوا الموت ما كنا فألقين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز أن يكون تفسيرها للسلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام بأن أى فأجيبهم الملائكة بأن آله عليهم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم إلى آخر آية استيناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب بومئذ ما كنا نعمل من سوء بأننا لم نكن في رحمتنا واعتقادنا عاملين سواء واحتمل أن يكون المراد عليهم هو الله تعالى لو أولو العلم (٢٣) فأدخلوا أبواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها خالدتين فيها فليش مثنوي

المتكبرين جهنم (٢٤) وقيل للذين أتقوا بمعنى المؤمنين ما ذا أقول ربكم قالوا خيرا أى أقول خيرا وفى نصبه دليل على أنهم لم يتلثموا في الجواب وأطالوا على السؤال معترفين بالانزلال على خلاف الكفرة روى أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلعم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنه مكافأة في الدنيا وإنذار لآخره خير أى ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عده للذين أتقوا على قوله ويجوز أن يكون بما عده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا خيرا على أنه متعصب بقالوا وليعم دار المتقين دار الآخرة فحذف لنقلهم لصرفها وقوله (٢٥) جنت هذه خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمذبح

يدخلونها تجزي من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون من أنواع المشروبات ، وفى تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا الجواز يجزيهم

وهو يؤيد الوجه الأول (٢٦) الذين تتوفاهم الملائكة طالبي من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي

- جاء ١٤ لأنه في مقابلة طائفي أنفسهم وقيل: الذين هموا بالجنة أو طائفتين منهم أرواحهم
- ركوع ١٥ لتوجههم بالكلية إلى حطمة القوم يقولون سلام عليكم لا يحيونهم بعد مكره أنجلوا الرجالة
بنو كنتم تعملون حين قبضون فإنها بعدة لكم على أعمالكم وقيل: هنا النوق وفاء الحشر لأن الأثر
بالدخول حينئذ (٣٥) هذه ينظرون ما ينتظر الكفار المأذون ذكرهم إلا أن تأنيهم الملائكة لبعض أرواحهم
وقرأ حمزة والعكس تأتي بالياء أو يأتي أمر ربك القيامة أو العذاب المستأصل كذلك مثل ذلك الفعل من
الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بدميرهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه (٣٦) فأصابهم سيئات ما عملوا أي جوار سيئات أعمالهم
على حذف المضاف أو تسمية الجوار باسمها وحق بهم ما كانوا به يستهترون واحاط بهم جواره والحيف
- ركوع ١٦ لا يستعمل إلا في الشر (٣٧) وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا
ولا حرمانا من دونه من شيء إنما قالوا ذلك استهزاء أو منعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء
الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكارا لبيع ما الكر عليهم من الشرك وتحريم
البحار ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا
إليه لا اعتذارا إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل
الذين من قبلهم فأشركوا بالله وحرّموا حله ورتوا رسله فهل على الرسل إلا البلاغ المبين إلا البلاغ
الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله فذاه لكته يوتى إليه على سبيل التوسط وما شاء
الله وقوعه إنما يجب وقوعه لا مطلقا بل بأسباب قدرها له ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الإلهية
في الأمم كلها سببا لهدى من اراد اهتداء وزيادة لضلال من اراد ضلالة كالغذاء الصالح فانه ينفع المولج
السوق وقوته وبصر المنحرف وينقيه بقوله (٣٨) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله وأجتنبوا
الطاغوت يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وقلهم للإيمان بإرشادهم ومنهم من
حق عليه الضلالة إذ لم يوقهم ولم يرد فداهم ، وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من
الدلالة على أن تحقق الضلال وثباته بفعل الله وإرادته من حيث أنه قسيم من هدى الله وقد صرح
به في الآية الأخرى فسيروا في الأرض يا معشر قريش فأنظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلمكم تعتبرون (٣٩) إن تحرض يا محمد على فداهم فإن الله لا يهدي من يضل من يضل ضلاله
وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم
من قاصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم (٤٠) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يمت
عطف على وقال الذين أشركوا إذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مطمئنين عليه زيادة في

البيان حتى فصاحة ولقد رآه الله عليهم ابلغ من ان يقولوا في بعضهم وقتل بعضهم مؤثما لنفسه وهو ابلغ من جهه ١٤
عليه في فان يبعث مبعوث من الله عليهم انما لا متنازع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته وكبره ١١

حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يفتنون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالآلوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (٣١) لِيُبَيِّنَ لَهُمْ اَيِ بَعْثِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ بِهِ وَهُوَ الْحَقُّ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ قَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ

كائنوا كائين فيما كانوا يجهلون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو الميز بين الحق والباطل والحق والباطل بالثواب والعقاب ثم قال (٣٢) اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا ارْتَضَيْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وهو بيان امكانه وتقديره ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيتته لا توقف له على سبب المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن تكوين الاشياء ابداء بلا سبب مادة ومثال ١. امكن تكوينها اعادته بعده ، ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على لقول او جوابا للامر

(٣٣) وَالَّذِينَ قَاجَرُوا فِي آلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا هُم رُسُلُ اللَّهِ وَاصْحَابُهُ الْمُهَاجِرُونَ ظَلَمَهُمْ قُرَيْشٌ فَهَاجَرُوا رُكُوع ١٢
بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او الحبوسون المعتذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلعم وهم بلال وصهيب وخباب وصهار وعابس وابو جندل وسهيل ، وقوله في الله اى في حقه ولوجهه لتبوءتهم في الدنيا حسنة مباحة حسنة وفي المدينة او تبوءة حسنة ولاجر الآخرة اكبر مما يعجل لهم ١٥ في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاة قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادر لك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الصبر للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو افقوا او للمهاجرين اى لو علموا ذلك لو ادوا في اجتهادهم وصبرهم (٣٤) الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الشَّدَائِدِ كَانُوا الْكَفَّارَ وَمَفَارِقَةَ الْوَطَنِ وَمَحَلَّةَ النَّصَبِ او الرفع على المدح وعلى

ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله (٣٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَدَّ لِقَوْلِ قُرَيْشٍ اللَّهُ اعظم من ان يكون رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككنتم فيه فسالوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا ممثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه هم رأى جبريل هم ٢٥ على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (٣٦) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ اى

ارسلناهم بالبينات والزبر اى المعجرات والكتب كانه جواب قائل قال بما ارسلوا ويحوز ان يختلف بما ارسلنا داخل في الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضرمت الا ريدا بالسوط او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات او يوحى على المعجرات او الرجال من القائم مقام فاعله على

١٢ لن قوله فهي كواكب متراصة او بل هي كواكب متراصة على ان الشرط فهي كواكب متراصة وانزلنا اليها الذي ينزل اي القرآن
 ركوع ١٣ واذا هم ينزلون فذكرنا لانه موضحة وتبين انهم ينزلون ما نزل اليهم من القرآن فهي كواكب متراصة
 أمرا به ونهوا عنه او مما تشابه عليه والتبيين اهم من ان ينزل اليهم او ينزل الي ما يدق عليه
كالقياس ودليل العقل ولعلمهم يتفكرون واردة ان يتأملوا فيه فينبغي انهم التي هي كواكب (٤٧) أفأمن الذين
مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله وراحوا
 صدق اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بهارون او يأتيهم العذاب من حيث
 لا يشعرون يغتة من جانب السماء كما فعل بهوم لوط (٤٨) أو يأخذهم في غلظة لنبيهم اي من قبلهم في
 مهاوهم ومتاجرهم فما هم بمفجيين (٤٩) أو يأخذهم على تخوف اي مخافة بأن يهلك قوما قبلهم
 فيبتغوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
 حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام
 شيخ من فكل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال
 شاعرنا ابو كثير يصف ناقته

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَمِكَ قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ حَوْذَ النَّبْعِ السَّقْنُ

فقال عمر عليكم بدوا انكم لا تصلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني
 كلامكم فان ربكم كرهوا رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (٥٠) أولم يروا الى ما خلف الله من شيء ١٥
 استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره
 فيخافوا منه ، وما موصولة بمتهمه بيانها يتفكروا في ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال
 متفكروا عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين
 الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله
 وجمعه في قوله نجدنا لله وهم داخرون وهم حالان من الضمير في ظلاله ، والمراد من السجود الاستسلام
 سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت الدخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه
 ليركب او سجد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس
 واتحادها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقاد لما قدر لها من
 التفتت او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة
 منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جعلتها من يفعل او لان الدخور من
 اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الشمال وهو جانبيه الشرقي لان الكواكب تظهر منه
 انحرافا في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبيه الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تتحرك من
 الشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تنحدر من الغرب واقعة على الربع الشرقي من

- جاء ١٢ جهالات مثل قلها تنفعهم وتشفع لهم على أن العائد إلى ما مضى لو جهلهم على أن ما مضى
 ركوع ١٣ والجهول لم يحدف للعلم به نصيباً مما رقتهم من الزرع والنعيم فقال لهم لتسألن عما كنتم تفتنون
 من آلهة حقيقه بالتعرب اليها وهو وعيد لهم عليه (٥١) ويجعلون لله البنات كانت خرافة وكنانة
 يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنويه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعنى البدين
 ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن يجعل يعنى الاختيار وهو
 وإن انصى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف
 (٦٠) وإذا بشر أحدكم بالأنثى أخبر بولادتها طلق وجهه صار أو دام النهار كله مسوداً من الكآبة والحياء
 من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظاً على المرأة (٦١) يتوارى
 من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به من سوء البشر به عرفاً أمسكته محدثاً نفسه متفكراً
 في أن يتركه على هون لئلا يندسه في التراب أى يخفيه فيه ويتده وتذكر الضمير للفظ ما وقرئ
 بالتأنيث فيهما ألا ساء ما ينكمشون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا فعله عندهم
 (٦٢) للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة إلى الولد المادية بالموت واستبقاء
 الذكور استظهاراً بهم وكراهة الاناث وأذهن خشية الاملاء ولله المثل الأعلى وهو الوجوب الذاتى
 والغنى المطلق والجود الفائق والنواحة من صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة
 ركوع ١٤ والحكمة (٦٣) ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما تركنا عليها على الارض وإنما اضربها
 من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل
 يهلك في نخرة بذنب ابن آدم او من دابة طامة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء
 ولكن يؤخروهم إلى أجل مسمى ساء لاعمارهم او لعذابهم كى يتوالدوا فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا أو هذبوا لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم اليهم أن يكون
 كلام طامنين حتى الانبياء لجواز أن يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم (٦٤) ويجعلون لله ما
 يكرهون أى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرئاسة والاستخفاف بالرسل وأراند الاموال
 وتصف السننهم الكذب مع ذلك وهو أن لهم الحسنى أى عند الله كقولهم ولئن رجعت إلى ربي لن
 عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كدوب صفة للألسنة لا حرم أن لهم الناررد لكلامهم واثبات
 لصلة وأنهم مقرطون مقدمون إلى النار من افراطه في طلب الماء إذا قدمته وقرأ نافع بمكسر البراء على
 أنه من الافراط في المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فرطه في طلب الماء ومكسوراً من التفريط في ٢٥

١٢ الدم ولا راحة الموت لو عصفى عما يصيبه من الاجواء المظلمة يتصير في شجرة مسالكة للمشايخ
 ١٥ سهل الزور في حلقهم وقرى بها بالشديد والتخفيف (٦) ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق

بمخدوف اي ونسفيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرًا استهداف
 لبيان الاسقاء او تتخذون منه تصغيره للظرف تأكيداً او خبر مخدوف ففقه تتخذون اي ومن
 ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكر الصبر على الوجهين الاولين لانه للمصاف
 المخدوف الذي هو الصبر او لان الثمرات بمعنى الثمر ، والسكر مصدر سقى به الخمر ووزقاً حسناً
 كالتمر والوبيب والديس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والاشجاعة
 بين العناب والمئة وقيل السكر النبيذ وقيل الطمر قال • جعلت اعراض الكرام سكرًا • اي تنقلت

بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
 يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات (٧) وأوحى ربك الى النحل ألهمها وقيل في قلوبها وقرى
 النحل بفاتحين ان اتخذي بأن اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الابعاء معنى القول ،
 وتأنيت الصبر على المعنى فان الدحل مدكر من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما تغرشون ذكر
 بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل
 مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتاً تشبيهاً ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
 وحسن القسمة التي لا يقوى عليها خدائ المهندسين الا بالآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على

١٥ ذلك ، وقرى بيوتاً بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر تغرشون بصم الرأ (٧) ثم كلى من كل الثمرات
 من كل ثمرة تشتهيها مرها وخلوها فاسلكى ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته
 النور المر عسلاً من أجوافك او فاسلكى الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكى راجعة الى
 بيوتك سبل ربك لا تنوعر عليك ولا تلتبس ذلك جمع ذلول وهي حال من السبل اي مدلكة فلها الله

وسهلها لك او من الصبر في اسلكى اي وانت لئلا متفاد لما أمرت به يخرج من بطونها كانه عدل به
 ٢٠ عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه فصل الانعام عليهم والقصور من خلف النحل والهامه لاجلهم
 شراب يعنى العسل لانه مما يشرب ، واحتج به من زعم ان النحل فاكل الازهار والاوراق العطرية
 فتستحيل في باطنها عسلاً ثم تقي ادخاراً للبشاء ومن زعم انها تلتقط بافواها اجزاء طلية حلوة
 صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخاراً لئلا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كلب

٢٥ العسل فسر البطون بالافواه فختلف ألوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سبب النحل والفصل
 فيه جهاد للناس اما بنفسه كما في الامراض الباطنية او مع غيره كما في سائر الامراض التي ما يكون
 معجون الا والعسل جزء منه مع ان التبييض فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتبيض

فَبَادِئًا لَّيِّنَ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِي بِطَنِهِ فَقَالَ اسْقِهِ الْعَسَلُ فَذَهَبَ بِهِمْ جُزْءٌ ١٤
رَجَعَ فَقَالَ لَدَى سَفِينَتِهِ فَمَا نَفَعَ فَقَالَ ذَهَبَ وَاسْقِهِ عَسَلًا يَهْدِي صَدَى اللَّهِ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ رُكُوعٌ ١٥
فَسَقَاهُ اللَّهُ فَبَرَأَ فَكَأَنَّمَا أُثْشِطَ مِنْ عَقَالٍ وَقِيلَ الصَّبِيرُ لِلْقُرْآنِ أَوْ لِمَا بَيْنَ اللَّهِ مِنْ أَحْوَالِ النَحْلِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَإِنَّ مِنْ تَدَبُّرِ اخْتِصَاصِ النَحْلِ بِتِلْكَ الْعُلُومِ الدَّقِيقَةِ وَالْأَفْعَالِ
الْعَاجِبَةِ حَقَّ التَّدَبُّرِ عِلْمٌ قَطْعًا أَنَّهُ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ خِلَافٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ يُلْهِمُهَا ذَلِكَ وَيَحْمِلُهَا عَلَيْهِ ٥

(٧٢) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ بِأَجَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ بِعَادٍ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أَخْسَهُ يَعْنِي الْهَرَمَ
الَّذِي يُشَابِهُ الطُّفُولِيَّةَ فِي نَقْصَانِ الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ وَقِيلَ هُوَ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ وَقِيلَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا لِيُصِيرَ إِلَى حَالَةٍ شَبِيهِةٍ بِحَالِ الطُّفُولِيَّةِ فِي النِّسْيَانِ وَسُوءِ الْفَهْمِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِمَقَادِيرِ أَعْمَارِكُمْ قَدِيرٌ يُبَيِّنُ الشَّابَّ النَّشِيطَ وَيُبْقِي الْهَرَمَ الْغَالِي وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ تَفَاوُتَ أَجَالِ النَّاسِ
لَيْسَ إِلَّا بِتَقْدِيرِ قَادِرٍ حَكِيمٍ رَكَّبَ أَبْدِيَّتَهُمْ وَهَدَّلَ أَمْرَجَتَهُمْ عَلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُقْتَضًى الطَّبَاعِ ١٠

لَمْ يَبْلُغِ التَّفَاوُتُ هَذَا الْمَبْلَغَ (٧٣) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمِنْكُمْ غَنِيٌّ وَمِنْكُمْ فَقِيرٌ وَمِنْكُمْ ١١
مَوَالٍ يَتَوَلَّوْنَ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ غَيْرِهِمْ وَمِنْكُمْ مِمَالِيكَ حَالِهِمْ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَأْسِ رِزْقِهِمْ
بِمَعْطَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عَلَى مِمَالِيكَهُمْ فَإِنَّ مَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي
أَيْدِيهِمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فَالْمَوَالِ وَالْمِمَالِيكَ سَوَاءٌ فِي أَنَّ اللَّهَ رِزْقَهُمْ فَالْجَلَّةُ لَازِمَةٌ لِلْجَمْلَةِ الْمُنْفِيَّةِ أَوْ مَقَرَّةٌ لَهَا
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَقَعَةٌ مَوْجَعُ الْجَوَابِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَأْسِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَيَسْتَوُوا فِي الرِّزْقِ عَلَى أَنَّهُ رَدٌّ وَانْكَارٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَاتَّهَمُوا بِالشِّرْكِ بَالِ اللَّهِ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي الْإِلَوهِيَّةِ
وَلَا يَرَوْنَ أَنْ يَشَارِكَهُمْ عِبِيدُهُمْ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَسَاوَوْهُمْ فِيهِ أَفَبِعَمَتِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ حَيْثُ
يَتَّخِذُونَ لَهُ شُرَكَاءَ فَإِنَّهُ يُلْقِضِي أَنْ يَصَافَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَجْعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ أَوْ حَيْثُ أَنْكَرُوا امْتِثَالِ هَذِهِ الْحَاجِجِ بَعْدَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِإِضَاحِهَا ، وَالْبَاءُ لَتَضْمِينِ الْجَحْدِ مَعْنَى
٢. الْكُفْرِ ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ تَجَحَّدُونَ بِالتَّاءِ لِقَوْلِهِ خَلَقَكُمْ وَفَضَّلَ بَعْضَكُمْ (٧٤) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

أَيُّ مِنْ جَنْسِكُمْ لِتَأْنَسُوا بِهَا وَلَتَكُونَ أَوْلَادُكُمْ مِثْلَكُمْ وَقِيلَ هُوَ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَخَفَذَةً وَأَوْلَادَ أَوْلَادٍ أَوْ وَدَنَاتٍ فَإِنَّ الْحَافِدَ هُوَ الْمُسْرِعُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْبَنَاتُ يَخْدُمْنَ فِي
الْبَيْتِ أَوْ خِدْمَةً وَقِيلَ هُمُ الْأَخْتَانُ عَلَى الْبَنَاتِ وَقِيلَ الرِّبَائِثُ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا الْبَنُونَ انْفُسَهُمْ
وَالْعُطْفُ لَتَغَايِرِ الْوَصْفَيْنِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ اللَّذَائِدِ أَوْ الْحَلَالَاتِ وَمِنْ لَتَتَّبِعِبْضُ فَإِنَّ الْمَرْزُوقَ
٢٥ فِي الدُّنْيَا أَمْوَالٌ مِنْهَا أَفْيَالٌ بَاطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَهُوَ أَنَّ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُهُمْ أَوْ أَنَّ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ

كَالْجَاهِلِ وَالسَّوَابِغِ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ حَيْثُ أَهَافُوا بَعْدَهُ إِلَى الْأَصْنَامِ أَوْ حَرَّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ
لَهُمْ ، وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْفِعْلِ لِقَوْلِهِ لَا تَقْرَأُوا لَهُمْ أَوْ لِإِهْلَامِ الْعَصَصِصِ مِثَالَهُ أَوْ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الْفَوَاصِلِ

- جود ١٤ (٧٥) وَيَخْتَفُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا مِمَّا يَخْتَفُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ
 ركوع ١٥ جعلت المصدراً شيئاً منصوباً به وإلا فبدل منه وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْلِكُوهُ أَوْ لَا اسْتَطَاعَةَ لَهُمْ أَصْلًا ۚ
 وجمع الضمير فيه وتوحيده في لَا يَمْلِكُ لِأَنَّ مَا مَفْرُودٌ فِي مَعْنَى الْآلِهَةِ وَيُجْزَوْنَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْكُفَّارِ أَيْ وَلَا
 يستطيع هؤلاء مع آلهم أحياء متصرفون شيئاً من ذلك فكيف بالجان (٧٦) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَلَا
 نجعلوا له مثلاً تشركونه به أو تقيسونه عليه فإِنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ تَشْبِيهَ حَالٍ بِحَالٍ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ فَسَادَ
 مَا تَعُولُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ عَبِيدِ الْمَلِكِ ادْخُلَ فِي التَّعْظِيمِ مِنْ عِبَادَتِهِ وَحِطْمِ جُزْمِكُمْ
 فِيهَا تَفْعَلُونَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَوْ عَلِمْتُمُوهُ لَمَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَوْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُنْهَ
 الْأَشْيَاءِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهُ فَدَعُوا رَأْيَكُمْ دُونَ نَصِّهِ وَيُجْزَوْنَ أَنْ يَرَادَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ
 كَيْفَ تُضْرَبُ الْأَمْثَالَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ كَيْفَ تُضْرَبُ فَضْرَبَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ وَلَمَّا هَبَدَ دُونَهُ فَقَالَ
 (٧٧) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا
 وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ مَثَلٌ مَا يُشْرِكُ بِهِ بِالْمَمْلُوكِ الْعَاجِزِ مِنَ التَّصَرُّفِ رَأْسًا وَمَثَلُ نَفْسِهِ بِالْحَرِّ الْمَالِكِ الَّذِي
 رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا كَثِيرًا فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيُنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ يَشَاءُ وَاحْتِجَّ بِامْتِنَاعِ الْأَشْتِرَاكِ وَالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا
 مَعَ تَشَارِكِهِمَا فِي الْجِنْسِيَّةِ وَالْمَخْلُوقِيَّةِ عَلَى امْتِنَاعِ التَّسْوِيَةِ بَيْنِ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ الْمَخْلُوقَاتِ وَبَيْنَ اللَّهِ
 الْغَنِيِّ الْقَادِرِ عَلَى الْأَطْلَاقِ وَقِيلَ هُوَ مُمَثِّلٌ لِلْكَافِرِ الْمَخْذُولِ وَالْمُؤْمِنِ الْمَوْفَّقِ وَتَهْيِئَةُ الْعَبْدِ بِالْمَمْلُوكِيَّةِ
 لِلتَّمْيِيزِ عَنِ الْحَرِّ فَإِنَّهُ أَيْضًا عَبْدٌ لِلَّهِ وَبَسْلَبِ الْقُدْرَةِ لِلتَّمْيِيزِ عَنِ الْمُكَاتَبِ وَالْمَأْدُونِ وَجَعَلَهُ قَسِيمًا لِلْمَالِكِ
 الْمُتَصَرِّفِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا يَمْلِكُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَنْ مَوْصُوفٌ لِتَطَابُقِ عَبْدًا وَجَمْعُ الضَّمِيرِ فِي يَسْتَوُونَ
 لِأَنَّهُ لِلْجِنْسِيِّينَ فَإِنَّ الْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِي الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ لَهُ لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُ فَضْلًا
 عَنِ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ مُوَلَّى النِّعَمِ كُلِّهَا بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَيُضَيِّفُونَ نِعْمَةَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَعْبُدُونَهُ لِأَجْلِهَا
 (٧٨) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ وَلَهُ أُخْرُسٌ لَا يَفْقَهُمْ وَلَا يَفْقَهُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ
 وَالتَّنَادِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاةٍ عِيَالٍ وَنُقِلَ عَلَى مَنْ يَدِي أَمْرَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ حَيْثُمَا يَرْسُلُهُ مَوْلَاهُ فِي
 أَمْرٍ وَقُرِئَ يُوَجِّهُهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَيُوَجِّهُهُ بِمَعْنَى يَتَوَجَّهُ كَقَوْلِهِ أَيْنَمَا أُوَجِّهُ أَلْفَ سَعْدًا وَتَوَجَّهَ بِلَفْظِ
 الْمَاضِي لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ بِنَاجِحٍ وَكِفَايَةٍ مُهِمَّةٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَنْ هُوَ فُهُمْ مِنْطِيقٌ ذُو
 كِفَايَةٍ وَرُشْدٍ يَنْفَعُ النَّاسَ بِحُكْمِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ الشَّامِلِ لِجَمَاعِ الْفَضَائِلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ فِي
 نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى مَطْلَبٍ آلا وَيَبْلُغُهُ بِأَقْرَبِ سَعْيٍ وَأَمَّا قَابِلُ تِلْكَ الصِّفَاتِ بِهَذِهِ
 الْوَصْفَيْنِ لَأَنَّهُمَا كَمَالٌ مَا يُقَابَلُهَا وَهَذَا تَمَثُّلُ ثَانٍ ضَرْبُهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَلِلْأَصْنَامِ لِإِبْطَالِ الْإِشَارَةِ بَيْنَهُ
 ركوع ١٧ وَبَيْنَهُمَا أَوْ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ (٧٩) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْتَصُّ بِهِ عِلْمُهُ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَهُوَ مَا غَابَ
 فِيهِمَا عَنْ الْعِبَادِ بَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مُحْسُوسًا وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ مُحْسُوسٌ وَقِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا عَلِمَهُ غَائِبٌ عَنْ

- أهل السموات والأرض وما أمر النسيئة وما أمر قيام القيامة في سرته وسهرته إلا كمنح البصر الآن جاء ١٤
- الظرف من أجل الحذقة إلى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة كمنح ١٥
- هل في الآن الذي تبدى فيه فاته تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وأو للتخيير أو بمعنى هل وقيل معناه أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كمنح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقراجه إن الله على كل شيء قدير فيقدر أن يحيى الخلائق دفعة
- كما قدر أن أحياءهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال (٨٠) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على أنه لغة أو اتباع لما قبلها وحزوه بكسرها وكسر الميم، والهالة موبدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهلا مستصحبين جهل الجاهلية وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ادناه تتعلمون بها فاحسبون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ١٠
- ومبادئ بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهيّة وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبيّة بالنظر فيها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه (٨١) أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قراءة ابن عامر وحزوه ويعقوب بالتاء على أنه خطاب للعامة مُسَخَّرَاتٍ مِثْلَاتٍ لِلطَّيْرِ بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموانية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكنهن فيه إلا الله فان
- ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إن في ذلك لآيات لمن خبير الطير ١٥
- للطيران بأن خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لا لهم هم المنتفعون بها (٨٢) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا في القباب المتخذة من الأنم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث أنها نابذة على جلودها يصدى عليها أنها من جلودها تستخفونها تجدونها ٢٠
- خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم طعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها وضربها وقت الحضر أو الدول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم طعنكم بالفتح وهو لغة ومن أضوايفها وأوبارها وأشعارها الصوف للضائفة والوبر للابل والشعر للمعز وإضافتها إلى ضمير الأنعام لأنها من جملتها أضافا ما يلبس ويقرش ومتاعا ما يتجرب به إلى حين إلى مدة من الزمان فانها لصلايتها تبقى مدة مديدة أو إلى حين ممانكم أو إلى ان تقضوا منه أوطاركم (٨٣) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقًا مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَالْأَنْبِيَةِ وَغَيْرِهَا ظلالا تقفون بها حر الشمس وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مواضع تستكثون بها من الكهوف والبيوت

- جاء ١٤ المصنوعة فيها جمع كثر وجعل لكم سرائيل قايما من الصوف والمصكتان والقطن وغيرها فليكنم العذر
ركوع ١٥ خصه بالذكر استغناء بأحد الصنفين أو لأن وقاية الحر كانت أحمر عندهم وسرائيل قايكنم بأنكم
يعني الدروع والجواشن والسرايل يعبر كل ما يلبس كذلك كما دام هذه النعم التي تقدمت بعم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون أي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنفقون لحكمه وقوى تسلمون من السلامة
أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح
لبس الدروع (١٤) فإن تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فإنا علينا البلاء المبين فلا يضرك فاتما عليك
البلاء وقد بلغت وهذا من إقامة السبب مقام المسبب (١٥) يعرفون نعمت الله أي يعرف المشركون
نعمه التي هددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها
وقولهم أنها بشفاعه آلهتنا أو بسبب كذا أو باعراضهم عن أداء حقوقها وقيل نعمه الله نبوة محمد
صلعم عرفوها بالمعجزات ثم أنكروها عنادا ، ومعنى ثم استبعاد الإنكار بعد المعرفة وأكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا ، وذكر الأكثر أما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفریط في النظر
أو لم يلم عليه الحاجة لأنه لم يبلغ حد التكليف وأما لأنه قائم مقام الكذب كما في قوله بل أكثرهم لا
يعلمون (١٦) وتوم تبعث من كذب أمة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر ثم لا يؤمن
للبين كفروا في الاعتذار إذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع إلى الدنيا ، وثمر لزيادة ما يحيف بهم
من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاكناط الكلّي على ما يمتنون به من شهادة الأنبياء عليهم
ولا ثم يستعجبون ولا هم يسترضون من العتق وفي الرضا ، وانتصاب يوم بمحذوف تليده أنكر أو
خوفهم أو يحيف بهم ما يحيف وكذا قوله (١٧) وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون (١٨) وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أو فاسقهم
التي دعوا شركاء أو الشياطين الذين شاركهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك أو التماس
لأن يشطر عذابهم قالوا أليهم القول إنكم تكاذبون أي اجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء لله أو
أنهم عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع إنطاع الله الأصنام
به حينئذ أو في أنهم حملوهم على الكفر والموهم آياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن
دعوتكم فاستجبتم لي (١٩) وألقوا وألقى الذين ظلموا إلى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد
الاستعكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عليهم وبطل ما كانوا يفترون من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (٢٠) الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله بالنع من الإسلام والحمل على

- الكفر وَنَقَّاهُمْ عَذَابًا لَّصَدَقَهُمْ فَوْقَ الْعَذَابِ الْمُسْتَحَقِّ بِكُفْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بِكُونِهِمْ مُفْسِدِينَ جوه ١٤
- بصَدَقَهُمْ (١١) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ بَعَى لِبَيْتِهِمْ فَإِن لَّقِيَ كُلَّ أُمَّةٍ بُعْثَ مِنْهُمْ ركوع ١٨
- وَجِئْنَا بِكَ بِأَمْرِ شَهِيدًا عَلَى قَوْلِهِ عَلَى أَمْرِهِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اسْتِيفَانًا أَوْ حَالًا بِأَمْرِهِ قَدْ تَبَيَّنَا
- بَيَانًا بَلِيغًا لِّكُلِّ شَيْءٍ مِّنْ أُمُورِ الْدِّينِ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِجْمَالِ بِالْحَالَةِ إِلَى السُّنَّةِ أَوْ الْقِيَاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةً
- ٥ لِلْجَمِيعِ وَأَمَّا حَرَامُ الْحُرُومِ مِنْ تَفْرِيطِهِ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً (١٢) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ بِالتَّوَسُّطِ ركوع ١٩
- فِي الْأُمُورِ اعْتِقَادًا كَالتَّوْحِيدِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنِ التَّعْطِيلِ وَالْتَشْرِيكِ وَالْقَوْلِ بِالْكُسْبِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنِ مُحْضِ
- الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ وَعَمَلًا كَالتَّعَبُّدِ بِإِدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَوَسُّطِ بَيْنِ الْبَطَالَةِ وَالْتَرْقُبِ وُخْلُقًا كَالْجُودِ الْمُتَوَسُّطِ
- بَيْنِ الْبَخْلِ وَالْتَبَذِ وَالْإِحْسَانِ أَحْسَانِ الطَّاعَاتِ وَهُوَ أَمَّا بِحَسَبِ الْكَمِّيَّةِ كَالتَطَوُّعِ بِالنَّوَافِلِ أَوْ بِحَسَبِ
- الْكَيْفِيَّةِ كَمَا قَالَ عَم الْإِحْسَانِ إِنْ تَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَإِنَّمَا ذِي الْفَرْقَى
- ١٠ وَإِعْطَاءِ الْأَقَارِبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْيِيمٍ لِلْمُبَالِغَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ عَنِ الْأَفْرَاطِ
- فِي مُتَابَعَةِ الْقُوَّةِ الشَّهَوِيَّةِ كَالزُّنَا فَإِنَّهُ أَقْبَحُ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَإِشْتَعَارُهَا وَالْمُنْكَرُ مَا يُنْكَرُ عَلَى مُتَعَاظِيهِ فِي إِثَارَةِ
- الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالْبَغْيِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِبْلَاءِ عَلَى النَّاسِ وَالْتَجَبُّرُ عَلَيْهِمْ فَاتَّهَمُوا الشَّيْطَانَةَ الَّتِي هِيَ مُقْتَضَى
- الْقُوَّةِ الْوَهْيِيَّةِ ، وَلَا يُوجَدُ مِنِ الْإِنْسَانِ شَرٌّ آلَا وَهُوَ مَنْدَرَجٌ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ صَادِرٌ بِتَوَسُّطِ أَحَدِ هَذِهِ
- الْقُوَى الثَّلَاثِ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ عَنْهُ أَجْمَعُ آيَةُ فِي الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَصَارَتْ سَبَبَ إِسْلَامِ
- ١٥ عُثْمَانَ بْنِ مُظْعَمٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ لَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدَى وَرَحْمَةً
- لِلْعَالَمِينَ وَلَعَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَقِيبَ قَوْلِهِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّبِيَّةِ عَلَيْهِ يُعْظَمُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْمِيرِ بَيْنِ
- الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَذَّبُونَ (١٣) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ بِعَنِ الْبَيْعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ
- لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الدِّينَ يَبَاهِيكُمْ إِنَّمَا يَبَاهِيكُمْ اللَّهُ وَقِيلَ كُلُّ أَمْرٍ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ وَلَا يُلَاطَمُ قَوْلُهُ
- إِذَا خَافْتُمْ وَقِيلَ الْمَدُورُ وَقِيلَ الْأَيْمَانُ بِاللَّهِ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ أَوْ مُطْلَقَ الْأَيْمَانِ
- ٢٠ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا تَوْثِيقُهَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَمِنْهُ أَكَّدَ بِقَلْبِ الْوَاوِ هَوَ وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا
- شَاهِدًا بِتِلْكَ الْبَيْعَةِ فَإِنَّ الْكفِيلَ مَرَّعٌ لِّحَالِ الْمُكْفُولِ بِهِ رَقِيبٌ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ لَفْظِ
- الْأَيْمَانِ وَالْعَهْدِ (١٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ لَقَضَتْ غُرْلَهُمَا مَا غُرِلَتْهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ مُتَعَلِّفٍ
- بِنَقْضِ أَيِّ لَفْظٍ غُرِلَتْ مِنْ بَعْدِ إِبْرَامٍ وَأَحْكَامِ أَنْكَائًا طَاقَاتِ تَكَثَّرَتْ فَتَلَّهَا جَمْعٌ نُكُثٌ وَالْتَصَابَةُ عَلَى
- الْحَالِ مِنْ غُرْلِهَا أَوْ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِنَقْضِ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى صَيَّرَتْ وَالْمُرَادُ بِهِ تَشْبِيهُهُ النَّاقِصِ بِمَنْ هَذَا شَأْنُهَا
- ٢٥ وَقِيلَ رِبْطَةٌ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ تَيْمَرٍ الْقُرَشِيِّ فَاتَّهَمَتْ خُرْقَاءُ تَفْعَلُ فَالِكُ تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ
- حَالِ مِنْ الصَّمِيرِ فِي وَلَا تَكُونُوا أَوْ فِي الْجَارِ الْبَاقِ مَوْجِعِ الْخَيْرِ أَيَّ وَلَا تَكُونُوا مُتَشَبِّهِينَ بِأَمْرٍ هَذَا شَأْنُهَا

- جاء ١٤ متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم وأصل الدخول ما يدخل الشيء ولم يكن له أن يكون أمة
- ركوع ١٩ في آية من أمة بأن تكون جماعة أريد عددا وأول ما لا تغدروا بهوم لكثرتكم وقتلهم أو لكثرة منابذهم وقوتهم كقريش فأنهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعدائهم خلفاتهم بنقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم إنما يبلوكم الله به الصبير لأن تكون أمة لأنه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونهم أوفى لينظر ائتمسكون بعهد الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم
- وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الصبير للرباء وقيل للامر بالوفاء وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه
- تختلفون إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب (١٥) ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يصل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة (١٦) ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمن تأكيدا ومبالغة في قبح المنهى فتزل قدم أي عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد أقدامهم وإنما وحد
- ١٠ ونكر للدلالة على أن زل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صدقتم من سبيل الله بصدوركم عن الوفاء أو صدقكم غيركم عنه فإن من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة (١٧) ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله صلعم ثمننا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لصعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد إنما عند الله من النصر والتغني في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم
- ١٥ إن كنتم تعلمون أن كنتم من اهل العلم والتبشير (١٨) ما عندكم من اراض الدنيا يتفقد ينقص ويغنى وما عند الله من خواتم رحمته بآي لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أن نعيم اهل الجنة بآي وتنجوين الذين صبروا أجرفهم على الفاقة والى الكفار لو على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وحاصر بالدون بأحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجراه أحسن من أعمالهم (١٩) من عمل صالحا من ذكر أو أنثى بيته بالنوعين دفعا للتخصيص
- ٢٠ وهو مؤمن أن لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحييها حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه إن كان موسرا فظاهر وإن كان معسرا بطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فإنه إن كان معسرا فظاهرا وإن كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتها بعيشه وقيل في الآخرة ولننجوينهم أجرفهم بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعة (٢٠) فإذا قرأت القرآن إذا اردت حراما كقوله إذا قمتم إلى
- ٢٥

- المصالح فاستعين بالله من الشيطان الرجيم فأسأل الله أن يعينك من وساوسه لكثرة يسوسك في القراءة جزء ١٤
- والجمهور على أنه للاستعجاب وفيه دليل على أن المصالح يستعبد في كل ركعة لأن الحكم المرتب على ركوع ١٩
- شروط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيب له ذكر العمل للمصالح والوعود عليه ائذان بأن الاستعانة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلعم فقلت اعدوا بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعدوا بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأني جبريل عن القلم عن اللوح ٥
- الحفوظ (١.١) أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تَسْلُطَ وَوَلَايَةٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى أَوْلِيَاءِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالتَّوَكَّلِينَ عَلَيْهِ فَاتَّهَمُوا لَا يَطِيعُونَ أَمْرَهُ وَلَا يَقْبَلُونَ وَسْوَاسَهُ إِلَّا فِيمَا يَحْتَقِرُونَ عَلَى نَدْوَرٍ وَغَفْلَةٍ وَلِذَلِكَ أَمَرُوا بِالْإِسْتِعَانَةِ فَذَكَرَ السُّلْطَانَةَ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِسْتِعَانَةِ لِكُلِّ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنَّ لَهُ سُلْطَانًا (١.٢) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيَطِيعُونَهُ وَالَّذِينَ هُمُ بِهِ بِاللَّهِ أَوْ بِسَبَبِ الشَّيْطَانِ مُشْرِكُونَ (١.٣) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ بِالْإِسْحَاقِ فَجَعَلْنَا آيَةَ الْبَاسِخَةِ مَكَانَ الْمَنَسُوخَةِ لَهْظًا أَوْ حَكْمًا رُكُوع ٢٠
- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَلَعَلَّ مَا يَكُونُ مَصْلَحَةً فِي وَاقْتٍ يَصِيرُ مَقْسُودَةً بَعْدَهُ فَيَنْسَخُهَا وَمَا لَا يَكُونُ مَصْلَحَةً حِينَئِذٍ يَكُونُ مَصْلَحَةً الْآنَ فَيُثَبِّتُهَا مَكَانَهُ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يُنَزِّلُ بِالتَّخْفِيفِ قَالُوا أَيْ الْكُفْرَةِ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ مَنَقُولٌ عَلَى اللَّهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَبْدُو لَكَ فَتَنْهَى عَنْهُ وَهُوَ جَوَابُ إِذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ أَعْتَرَضَ لَتَوْبِيخِ الْكَفَّارِ عَلَى قَوْلِهِمُ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى فُسَادِ سَنَدِهِمْ وَبِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ حَالًا ١٥
- بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حِكْمَةَ الْأَحْكَامِ وَلَا يَمَيِّزُونَ الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ (١.٤) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يَعْنِي جَبْرِيلُ وَاضَافَةَ الرُّوحِ إِلَى الْقُدُسِ وَهُوَ الظُّهْرُ كَقَوْلِهِمْ حَاتِمُ الْجُودِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ رُوحُ الْقُدُسِ بِالتَّخْفِيفِ ، وَفِي يُنَزِّلُ وَنَزَّلَهُ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ مَدْرَجًا عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ مِمَّا يَقْتَضِي التَّبْدِيلَ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ مُلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُهُ فَاتَّهَمُوا إِذَا سَمِعُوا النَّاسِخَ وَتَدَبَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ رَحَايَةِ الصَّلَاحِ وَالْحِكْمَةِ رَسَخَتْ عَقَائِدُهُمْ وَاطْمَأْنَنَتْ قُلُوبُهُمْ وَهَدَى وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِهِ ٢٠
- وَمَا مَعْطُوفَانِ عَلَى مَحَلٍّ لِيُثَبِّتَ أَيْ تَثْبِيْتًا وَهَدَايَةً وَبُشَارَةً ، وَفِيهِ تَعْرِضٌ بِحَصُولِ اضْطِدَافِ ذَلِكَ لغيرهم ، وَقَرِئَ لِيُثَبِّتَ بِالتَّخْفِيفِ (١.٥) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ يَعْنُونَ جَبْرًا الرُّومِيُّ غَلَامَ هَامِرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَقِيلَ جَبْرًا وَبَسَارًا كَأَنَّا يَصْنَعَانِ السِّيُوفَ بِمَكَّةَ وَيَقْرَأْنَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكَانَ الرَّسُولُ يَرَى عَلَيْهِمَا وَيَسْمَعُ مَا يَقْرَأْنَ وَقِيلَ هَاتِشَا غَلَامَ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُرَى قَدْ اسْلَمَ وَكَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ
- وَقِيلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ الْإِنْسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَتَجْمِيُّ لُغَةَ الرَّجُلِ الَّذِي يُبِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ ٢٥ إِلَيْهِ مَأْخُذٌ مِنَ لُحْدِ الْفُجَرِ وَقَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ يُلْحِدُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ لِسَانَ أَتَجْمِيُّ غَيْرَ بَيْنَ وَهَذَا الْقُرْآنَ لِسَانَ هَرَبِيٍّ مُبِينٍ نَوْبِيَّانٍ وَفَصَاحَتَهُ وَالْجَلَّتَانِ مُسْتَأْنَفَتَانِ لَا بَطَالُ طَعْنُهُمْ وَتَهْزِيرُهُ بِحَتْمِ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ مَا سَمِعَهُ مِنْهُ كَلَامُ أَتَجْمِيُّ لَا يَفْهَمُهُ هُوَ وَلَا أَتَنْتَمِ وَالْقُرْآنُ هَرَبِيٌّ تَفْهَمُونَهُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ

- ١٤ يجوز فكيف يكون ما تلقاه منه وثانيهما حب الله تعلم منه الذي يستماع كلامه يمكن من تلقاه منه
- ١٥ ركوع ٢٠ اللفظ الحق ذلك اجمعي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار الذي فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بمداومة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كليمات اجمعية لعلمها لم يعرفها معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية جهلهم (١٠٦) ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل البصاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هتدهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (١٠٧) انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه وأولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين هادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة لو الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر (١٠٨) من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز ان ينتصب بالذمة وأن يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من أكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان وقلبه مطمئن بالإيمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الإيمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ان لا اعظم من جرمة روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرتين ووجهي بحربة في قلبها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وها اول قتيلين في الاسلام واعطاهم همار بلسانه ما ارادوا مكرها فقبل يا رسول الله ان همارا كفر فقال كذا ان همارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله وهو يبكي ٢٠ فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان هادرا لك فقد لهم بما قلت وهو دليل على جوار التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يحتجب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلد وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلعم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهتسا له ٢٥ (١٠٩) ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الدنيا على الآخرة بسبب انهم اقرها عليها وأن الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب فبات الايمان ولا

يَعْمَلُونَ فِيهِمْ مِنَ الْوَيْغِ (١١٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَنَسِيَ عَنْهُمْ وَأَنْصَرِيحُهُمْ فَلَبِثَ مِنْ ادْرَاكِ الْحَقِيبِ جرم ١٤
وَالنَّبَاتِ فِيهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الصَّامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ إِذْ أَغْلَتُهُمْ الْحَالَةُ الرَّاحَةِ عَنْ تَدَبُّرِ الْعَوَاقِبِ وَكَوْنِ ٢٠
لَا جُزْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ إِذْ صَبَّحُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَصَرَفُوا فِيمَا أَغْنَى بِهِمْ إِلَى الْعَذَابِ الْمَخْلَدِ
(١١١) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا أَيْ هَدَّبُوا كَعَمَارٍ بِالْوَلَايَةِ وَالنَّصْرِ وَثُمَّ لَمْتَبَاعِدِ حَالِ
هَوْلٍ عَنْ حَالِ أُولَئِكَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ قَتَلُوا بِالْفَتْحِ أَيْ مِنْ بَعْدِ مَا هَدَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ كَالْحَصْرِمِيِّ أَكْرَهَ
مَوْلَاهُ جَبْرًا حَتَّى ارْتَدَّ ثُمَّ اسْلَمُوا وَهَاجَرُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا عَلَى الْجِهَادِ وَمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمَشَاقِّ إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ الْهَاجِرَةِ وَالْجِهَادِ وَالصَّبْرِ لَغَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا قَبْلَ رَحِيمٍ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ مَجَازَةً عَلَى مَا صَنَعُوا
بَعْدَ (١١٢) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَنصُوبٍ بِرَحِيمٍ أَوْ بِإِذْكَ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا تَجَادِلُ عَنْ ذَاتِهَا وَتَسْعَى فِي رُكُوعِ ٢١
خِلَاصِهَا لَا يَهْتَمُّ شَأْنُ غَيْرِهَا فَتَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي وَتَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ وَتَمَّ لَا يُظْلَمُونَ
لَا يَنْقُصُونَ أَجُورَهُمْ (١١٣) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً أَيْ جَعَلَهَا مَثَلًا لِكُلِّ قَوْمٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَبْطَرَتْهُمْ النِّعْمَةُ
فَكَفَرُوا فَانزَلَ اللَّهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ أَوْ لَمَّا كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا خَوْفٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا أَقْوَاتُهَا رَغَدًا
وَاسِعًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ نَوَاحِيهَا فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ بِنِعْمَةٍ جَمْعُ نِعْمَةٍ عَلَى تَرْكِ الْاعْتِدَادِ بِالتَّوَكُّلِ كِدْرُوعٍ
وَأَنْدَرُوعٍ أَوْ جَمْعُ نَعْمٍ كَبُوسٍ وَأَبُوسٍ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ اسْتِعَارَ الذُّوقَ لِادْرَاكِ أَثَرِ الضَّرَرِ
وَاللِّبَاسَ لَمَّا غَشِيَهُمْ وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَاقَعَ الْأَذَاقَةُ عَلَيْهِمْ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمُسْتَعَارِ لَهُ كَقَوْلِ كَثِيرٍ

غَلِقْتُ لَصَحْحَكْتَهُ رِقَابُ الْمَالِ

غَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا

١٥

فَالَّذِي اسْتَعَارَ الرِّدَاءَ لِلْمَعْرُوفِ لَا تَهْ يَصُونَ عَرَضَ صَاحِبِهِ صَوْنُ الرِّدَاءِ لَمَّا يُلْقَى عَلَيْهِ وَاضَافَ إِلَيْهِ الْغَمْرَ الَّذِي
هُوَ وَصْفُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّوَالِ لَا وَصْفُ الرِّدَاءِ نَظَرًا إِلَى الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَقَدْ يُنْظَرُ إِلَى الْمُسْتَعَارِ كَقَوْلِهِ

رَوَيْدَكَ يَا أَخَا عَمْرِو بْنِ بَكْرٍ
وَدُونَكَ فَأَعْتَاجِرُ مِنْهُ بِشَطْرٍ

يَسْأَلُ عَنِّي رِدَائِي عَبْدٌ عَمْرُو
لِي الشَّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي

٢. اسْتَعَارَ الرِّدَاءَ لِسَيْفِهِ ثُمَّ قَالَ فَأَعْتَاجِرُ نَظَرًا إِلَى الْمُسْتَعَارِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِصَنِيعِهِمْ (١١٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مِنْهُمْ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَعمَ وَالصَّمِيرَ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَادَ إِلَى ذِكْرِهِمْ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مَثَلَهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ

الْعَذَابَ وَهُمْ ظَالِمُونَ أَيْ حَالُ التَّبَاسُهِمِ بِالظُّلْمِ ، وَالْعَذَابُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجَدْبِ الشَّدِيدِ أَوْ وَقْعَةُ بَدْرٍ

(١١٥) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ أَمْرٌ بِأَكْلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ وَشُكْرُ مَا أَنْعَمَ
عَلَيْهِمْ بَعْدَ مَا زَجَرَهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَهَدَّاهُمْ عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَ مِنَ التَّمْثِيلِ وَالْعَذَابُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ صَدَا

جاء ١٤ لهم من صليح الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم ايها تعبدون فطيعون او ان صحت رؤسكم فكذلك

ركوع ١٩

تقصدون بعبادة الآلهة عبادته (١١٦) انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم حدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باحوائهم فقال

(١١٧) ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام

خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سبأ الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما صر اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام

بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا

حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل

١٠ ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم

تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجبال وعينها تصف

السحر، وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة لللسنة وبالنصب

على الدم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون

على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبيته بقوله

(١١٨) متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم

في الآخرة (١١٩) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا

حرمنا كل نبي ظف من قبل متعلق بقصصنا او بحرمانا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون

للمضرة يكون للعقوبة (١٢٠) ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها

٢٠ ليعمر الجهل بالله وبعبابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعمر الاثراء على الله وغيره

ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم

ركوع ٣٣ تنيب على الانابة (١٢١) ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعة فصائل لا تكاد توجد الا مفرقة في

اشخاص كثيرة كقوله

٢٥

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين وقادة المحققين الذي جادل فرى المشركين وابطل مذاهبهم الرائعة بالحجج

الدامغة ولذلك عقب ذكره تعريف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله

لو لآله كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا. وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من جوه ١٤
 أمم إذا قصدت أو اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله اتي جاعلك ركوع ١٥
 للناس اماما قائما لله مطيعا له قائما بأوامره خنيقا مائلا عن الباطل ولما نك من المشركين كما
 زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (١٣٣) شاكرًا لأنعمه لذكر بلفظ القلة للتنبيه على

٥ انه كان لا يخل بشكر الدعاء القليلة فكيف بالكثيرة إجتباة للنبوة وهذا إلى صراط مستقيم في الدعوة
 إلى الله (١٣٣) وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه إلى الناس حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه
 ورزقه اولادا طيبة وعمرًا طويلًا في السعة والطاعة وأنه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سألته
 بقوله والحقني بالصالحين (١٣٤) ثم أرخينا إليك يا محمد ، وتم أما لتعظيمه والتنبيه على أن أجل ما
 اوتي ابراهيم اتباع الرسول عم ملته أو لتراخي آيائه أن أتبع ملة ابراهيم خنيقا في التوحيد والدعوة اليه
 ١. بالرفق واوراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل

كان قدوة للموحدين (١٣٥) انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه
 أي على نبيهم وهم اليهود أمرهم موسى عم أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا وقالوا نريد يوم السبت
 لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فأمرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل
 وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فأحلوا الصيد فيه تارة وحرّموا اخرى واحتالوا له
 ٥ الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وإن ربك ليحكم بينهم
 يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف أو بمجازاة كل فريق بما يستحقه (١٣٦) ادع

من بعثت اليهم إلى سبيل ربك إلى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيج
 للشبهة والموعظة الحسنّة والخطابات المُنقّنة والعبر النافعة فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق
 والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي احسن طرق
 ٢. المجادلة من الرفق واللين وإثارة الوجه الأيسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهم
 وتليين شغبيهم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي انما عليك البلاغ والدعوة
 وأما حصول الهداية والصلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله أعلم بالصالحين والمهتدين وهو المجازي لهم
 (١٣٧) وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به لما أمره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه وإلى من يتابعه بترك
 المخالفة ومراعاة العدل مع من يناسبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث أنها تتضمن رفض العادات
 ٢٥ وترك الشهوات والقدح في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والصلال وقيل أنه أمر أي حمزة رضى وقد
 مثل به فقال والله لئن اظهرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه ، وفيه دليل على
 أن للمقتض أن يماثل الجاني وليس له أن يجاوز وحث على العفو تعرضا بقوله وإن عاقبتهم وتصربها على

- جاء ١٦ الوجه الأول من قوله وتبين صبركم لهؤلاء الصبر خير للصائرين من الانتقام للمنتقمين ثم خرج بالآية
ركوع ١٧ لرسله إلى الناس به لزيادة علمه بالله وفوقه عليه فقال (١٢٨) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا يَخْلُفُهُ
وَتَبَيَّنَتْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى الْكَافِرِينَ أو على المؤمنين وما فعل بهم وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق هذا وفي النمل وهما لغتان كالأقول والقيول ويجوز أن
يكون الضيق تخفيف ضيق إن الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في أعمالهم
بالولاية والفصل أو مع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره والذين هم محسنون بأشغلة على خلقه ، عن النبي
صلعم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أعمل عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاحها أو ليلة
كان له من الأجر كالأذى مات واحسن الرصية •

سورة بني اسرائيل

١. مكينة وقيل ألا قوله وإن كادوا ليفتنونك إلى آخر ثمان آيات وآيها مائة وأحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- جاء ١٥ (١) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا سُبْحَانَ اسْمِ بِمَعْنَى التَّسْبِيحِ الَّذِي هُوَ التَّنْوِيهِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ عَلَمَا لَهُ
ركوع ١ فيقطع عن الإضافة ويمنع الصرف قال

قد قلت لما جامل فخره سبحان من عظمة الفاخر

- وانتصابه بفعل متروك إظهاره وتصدير الكلام به للتنويه عن الجبر عما ذكر بعد ، وأسرى وأسرى بمعنى ،
وليلًا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتذكيره على تقليل مدة الأسراء ولذلك قرئ من الليل أي
بعضه كقوله ومن الليل فتهاجد به من المسجد الحرام بعينه لما روى أنه عم قال بينا أنا في المسجد
الحرام في الحاجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق أو من الحرم وسماه المسجد
الحرام لأن مكانه مسجداً أو لأنه محيط به أو ليطابق المبدأ المنتهى لما روى أنه كان نائماً في بيت أم
هاني بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم
ثم خرج إلى المسجد وأخبر به قريشاً فتعجبوا منه استحالته وأرقت ناس ممن آمن به وسعى رجال إلى أبي
بكر رضى فقال إن كان لقد صدق قالوا اتصدق على ذلك قال أتى لاصدقة على أبعد من ذلك فستنى
الصديق واستنعت طائفة سافروا إلى بيت المقدس فجئى له فطفق ينظر إليه وينعتقه لهم فقالوا أما
النعيم فقد أصاب فقالوا أخبرنا من عيونا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يومئذ كذا مع
طلوع الشمس يقدمها جمل أرق فخرجوا يشعقون إلى الثنية فصادفوا العير كما أخبر ثم لمز جومئذ
٢٥

وقالوا بل هذا الأسحور مزين وكان ذلك قبل الهجرة حسنة واختلف في بقائه كان في المنام أو في الوجود جرم ١٥
 بهوجه أو بهجسته والإكثار على أنه أسرى بهجسته إلى بيت المقدس ثم خرج به إلى السموات حتى انتهى ركوع ١
 إلى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستجالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين
 طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة وثلاثين مرة ثم أن طرفها الأسفل يصل
 موضع طرفها الأعلى في أقل من ثمانية وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض وأن
 الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم أو فيها
 يحمله والتعجب من لوازم المعجزات إلى المسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ ورامه
 مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعبد الأنبياء من لدن
 موسى ومحرف بالأنهار والأشجار لثريته من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت
 المقدس وتمثل الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم ، وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك
 البركات والآيات وقرئ ليبرية بالياء أنه هو السميع لأقوال محمد صلعم التبصير بأفعاله فيكرمه ويقره
 على حسب ذلك (٢) وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا على أي لا تتخذوا
 كقولك كتبت إليه أن أفعل كذا وقرأ أبو عمرو بالياء على أن لا يتخذوا من ذوي وكيلا ربنا تكلمون
 إليه أموركم غيري (٣) ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص أو النداء إن قرئ ألا تتخذوا
 بالتاء أو على أنه أحد مفعولي لا تتخذوا ومن ذوي حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم أن
 تتخذوا الملائكة والنبیین أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف أو بدل من وإي تتخذوا وذرية
 بكسر الدال وفيه تذكير انعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة
 أنه أن نوحا عم كان عبدا شكورا يحمده الله على مجامع حالاته وفيه إيماء بأن انجاءه ومن معه
 كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عم (٤) وقضينا إلى بني إسرائيل
 ٢. وأوحينا إليهم وحيًا مقضيًا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسيدهم في الأرض جواب قسم محذوف أو
 قضينا على إجراء القضاء المبثوث مجرى القسم مرتين المثلتين أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعبها
 وقيل أرميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عم ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن
 طاعة الله او لتظلمن الناس (٥) فإذا جاء وعد أولاهما وعد عقاب أولاهما بعثنا عليكم مبادا لنا بخص
 نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجذري وقيل سنحاريب من أهل نينوى أولي بأس
 ٣. شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد ففجأوا فترددوا لطلبكم وقرئ بالمحاء وهي اخولن خلال الديار
 وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسليط الله الكافر على ذلك أولوا للبعث بالتخليعة وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد

جزء ١٥ عقابهم لا بد أن يفعل (٦) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ إِلَى الدُّنْيَا وَالْغُلَامَةِ عَلَيْهِمْ عَلَى الَّذِينَ بَعَثُوا فِيكُمْ مِنْكُمْ
 ركوع ١ بَأَن أَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ بَيْتَنَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ وَرَثَ الْمَلِكُ مِنْ جَدِّهِ كُشْتَاسُفَ بْنِ نَهْرَاسُفَ شَيْفَةَ عَلَيْهِمْ
 فَرَدَّ أَسْرَاهُمْ إِلَى الشَّامِ وَمَلَكَ دَانِيَالُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْلُوا عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَتْبَاعِ بُحْتَنَ نَصْرَ أَوْ بَأَن
 سَلَّطَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَى جَالُوتَ فَفَتَلَهُ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ وَالنَّهْرُ
 مِنْ يَنْفَرٍ مَعَ الرَّجُلِ مِنْ قَوْمِهِ وَقِيلَ جَمْعُ نَفَرٍ وَهُمْ الْمُجْتَمِعُونَ لِلذَّهَابِ إِلَى الْعَدُوِّ (٧) إِنْ أَحْسَنْتُمْ
 أَحْسَنَتُمْ لِنَفْسِكُمْ لَأَن تَوَابَهُ لَهَا وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِنَّ رَبَّاهُ عَلَيْهَا وَأَمَّا نُكْرٌ بِاللَّامِ أَرْدَوَاجَا

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ وَعَدَ عَقُوبَةُ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ أَوْ بَعَثَاهُمْ لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ أَوْ
 يَجْعَلُوهَا بَادِيَةً أَثَارَ الْمَسَامَةِ فِيهَا فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ نَكْرَةٍ أَوْ لَا عَلَيْهِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَجْهًا وَأَبُو بَكْرٍ لِيَسْؤُوا
 عَلَى التَّوْحِيدِ وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلْعَدُوِّ أَوْ لِلْبَعِثِ أَوْ لِلَّهِ وَبَعْضُهُ قِرَاءَةُ الْكَسَائِي بِالنُّونِ وَقَرَأَ لِنَسُوعِ
 بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَالنُّونِ الْمَخْفِيفَةِ وَالْمَثْقَلَةِ وَلِنَسُوعِ بِفَتْحِ اللَّامِ عَلَى الْأَوَجِّهِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ إِذَا وَاللَّامُ
 فِي قَوْلِهِ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْدُوفٍ هُوَ بَعَثَانَا كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبِعُوا وَلِيَهْلِكُوا مَا هَلَكُوا
 مَا غَلَبُوهُ وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِ أَوْ مُدَّةً عَلَيْهِمْ تَنْبِيْراً وَذَلِكَ بِأَن سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْفَرَسَ مَرَّةً أُخْرَى فَغَرَاهُمْ
 مَلِكُ بَابِلَ مِنْ مَلُوكِ الطَّوَاتِفِ اسْمُهُ جَوْدَرُزْ وَقِيلَ خَرْدُوسُ قِيلَ دَخَلَ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَذْبَحَ قَرَائِبِهِمْ
 فَوَجَدَ فِيهِ دَمَا يَغْلَى فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا دَمُ قَرْبَانٍ لَمْ يَقْبَلْ مِنَّا فَقَالَ مَا صَدَقْتُمْ فَقَتَلَ عَلَيْهِ أَلُوفًا مِنْهُمْ
 فَلَمْ يَهْدَأْ الدَّمُ ثُمَّ قَالَ إِنْ لَمْ تَصْدَقُوا مَا تَرَكْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا فَقَالُوا أَنَّهُ دَمُ يَحْيَى فَقَالَ لِمَثَلِ هَذَا
 يَنْتَقِمُ رَبُّكُمْ مِنْكُمْ ثُمَّ قَالَ يَا يَحْيَى قَدْ عَلِمَ رَبِّي وَرَبُّكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ مِنْ أَجْلِكَ فَأَهْدَأْ بِإِذْنِ اللَّهِ قَبْلَ
 أَنْ لَا أَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا فَهَذَا (٨) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ وَإِنْ عُدْتُمْ نُوبَةً أُخْرَى عُدْنَا
 مَرَّةً ثَالِثَةً إِلَى عَقُوبَتِكُمْ وَقَدْ هَادُوا بِتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَعمٍ وَقَصِدِ قَتْلَهُ فَعَادَ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِهِ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ قَرِيْظَةً
 وَاجِلَى بَنِي النَّصِيرِ وَضَرْبَ الْجَرْيَةِ عَلَى الْبَاقِينَ هَذَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا فَحَسْبَا

لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا أَبَدَ الْأَبَادِ وَقِيلَ بِسَاطَا كَمَا يُبْسَطُ الْحَصِيرُ (٩) إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِيَلْبِي
 فِي أَقْوَمٍ لِلْحَالَةِ أَوْ الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الْحَالَاتِ أَوْ الطَّرِيقِ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
 أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَقَرَأَ حَمُوزَ وَالْكَسَائِي وَيُبَشِّرُ بِالتَّخْفِيفِ (١١) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا عَطَفَ عَلَى أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَالْعَنَى أَنَّهُ يَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بِبَشَارَتَيْنِ ثَوَابُهُمْ وَعِقَابُ أَعْدَائِهِمْ
 ركوع ٢ أَوْ عَلَى يَبَشِّرُ بِإِضْمَارٍ يَخْبِرُ (١٢) وَتَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ يَدْعُو اللَّهَ عِنْدَ غَضَبِهِ بِالشَّرِّ عَلَى نَفْسِهِ وَاهْلِهِ وَمَالِهِ

أَوْ يَدْعُوهُ بِمَا يَحْسِبُهُ خَيْرًا وَهُوَ شَرُّ نِعَاثَةٍ بِالْخَيْرِ مِثْلُ دَعَائِهِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عُجُولًا يَسَارِعُ إِلَى
 كُلِّ مَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ لَا يَنْظُرُ عَاقِبَتَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ آدَمَ فَإِنَّهُ لَمَّا انْتَهَى الرُّوحُ إِلَى سَوْتِهِ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ فَسَقَطَ
 رُوي أَنَّهُ هَمَّ دَخَعَ اسْبِرًا إِلَى سَوْتِهِ بَنَتْ زَمْعَةً فَرَحِمَتْهُ لِأَتَيْنَهُ فَأَرْخَتْ كِتَافَهُ فَهَرَبَ فَدَعَا عَلَيْهَا بِقَطْعِ الْيَدِ

- ثُمَّ نَدِمْنَا فَفَعَلْنَا اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَنَا بَشَرٌ مِمَّنْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ فَاَجْعَلْ دَعَائِي رَحْمَةً لَّكَ فَنُورِكَ وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ جُودُ ١٥
بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرِ وَبِالدَّعَاءِ اسْتَعْجَالَهُ بِالْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً فَكَقَوْلِ النَّصْرَةِ مِنَ الْحَارِثِ اللَّهُمَّ الصِّرَاطُ خَيْرُ الْحَرْثَيْنِ رُكُوع ٢
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ الْآيَةُ فَأَجِيبْ لَكَ فَضْرَبَ عَنْقَهُ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا (١٣) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ يَدُلُّانِ عَلَى الْعَادَرِ الْحَكِيمِ بِتَعَاقُبِهِمَا عَلَى نَفْسٍ وَاحِدٍ بِإِمْكَانٍ غَيْرِهِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ أَيْ
الْآيَةَ الَّتِي فِي اللَّيْلِ بِالْإِشْرَاقِ وَالْإِضَافَةُ فِيهِمَا لِلتَّبْيِينِ كَإِضَافَةِ الْعَدَدِ إِلَى الْمَعْدُودِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً
أَيْ مُضِيئَةً أَوْ مُبْصِرَةً لِلنَّاسِ مِنْ أَتَمُّرَةٍ قَبْضَرٍ أَوْ مُبْصِرًا أَهْلَهُ كَقَوْلِهِمْ أَجْبَنَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ أَهْلُهُ جُبْنَاءَ
وَقِيلَ الْإِثْنَانِ الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ وَتَهْدِيرُ الْكَلَامِ وَجَعَلْنَا نِيرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَتَيْنِ أَوْ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
نُورِي آيَتَيْنِ وَهَوَّ آيَةَ اللَّيْلِ الَّتِي فِي الْقَمَرِ جَعَلَهَا مَظْلَمَةً فِي نَفْسِهَا مَطْمُوسَةٌ النُّورِ أَوْ نَقَضَ نُورَهَا شَيْئًا
فَشَبَّهَا إِلَى الْخَفَايِ وَجَعَلَ آيَةَ النَّهَارِ الَّتِي فِي الشَّمْسِ مَبْصُرَةً جَعَلَهَا ذَاتَ شُعَاعٍ يُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ بِضَوْءِهَا
١. لِيَتَّبِعُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ لِيَتَّبِعُوا فِي بَيَاضِ النَّهَارِ أَسْبَابَ مَعَاشِكُمْ وَتَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى اسْتِبَانَةِ أَعْمَالِكُمْ وَلِيَتَّعَلَّمُوا
بِاخْتِلَافِهَا أَوْ بِحَرَكَاتِهَا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْإِحْسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ تَفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ
الدِّينِ وَالْدُنْيَا فَضْلًا تَفْصِيلًا بَيِّنًا غَيْرَ مُلْتَبِسٍ (١٤) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ عَمَلُهُ وَمَا قُدِّرَ لَهُ
كَأَنَّهُ طَيْرٌ إِلَيْهِ مِنْ هُتَشِ الْغَيْبِ وَوَكَّرَ الْقَدَرُ لَمَّا كَانُوا يَتِيمَتُونَ وَيَتَشَاءَمُونَ بِسُنُوحِ الطَّائِرِ وَهُوَ حَسْبُ اسْتَعْبِيرَ
لَمَّا هُوَ سَبَبُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ وَعَمَلِ الْعَبْدِ فِي عُنُقِهِ لِرُومِ الطَّوْرِ فِي عَنْقِهِ وَخُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا
١٥ هُوَ صَحِيفَةُ عَمَلِهِ أَوْ نَفْسُهُ الْمُنْتَقَشَةُ بِأَثَرِ أَعْمَالِهِ فَإِنَّ الْأَفْعَالَ الْإِخْتِيَارِيَّةَ تُخْدِثُ فِي النَّفْسِ أَحْوَالًا وَلِذَلِكَ
يُغَيِّدُ تَكَرُّرُهَا لَهَا مَلَكَاتٌ وَنَصِبُهُ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ أَوْ حَالٌ مِنْ مَفْعُولٍ مُحَذُوفٍ هُوَ صَمِيرُ الطَّائِرِ وَبَعْضُهُ
قِرَامَةٌ يَعْقُوبُ وَيُخْرِجُ مِنْ خُرْجٍ وَيُخْرِجُ أَيْ اللَّهُ تَعَالَى يُلْقَاهُ مَنْشُورًا لِكَشْفِ الْغَطَاءِ وَهِيَ
صَفْتَانِ لِلْكِتَابِ أَوْ يُلْقَاهُ صَفَةً وَمَنْشُورًا حَالٌ مِنْ مَفْعُولِهِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ يُلْقَاهُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنْ لَقِيْتَهُ
كَذَا (١٥) اقْرَأْ كِتَابَكَ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا أَيْ كَفَى نَفْسُكَ وَالْبَاءُ مُوَبَّدَةٌ
٢. وَحَسِيبًا تَمْيِيرٌ وَعَلَى صِلَتِهِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْحَاسِبِ كَالصَّرِيمِ بِمَعْنَى الصَّارِمِ وَضَرْبِ الْقِدَاحِ بِمَعْنَى ضَارِبِهَا
مِنْ حَسَبٍ عَلَيْهِ كَذَا أَوْ بِمَعْنَى الْكَافِي فَوْضَعُ مَوْضِعِ الشَّهِيدِ لِأَنَّهُ يَكْفِي الْمُدَّعَى مَا أَهَمَّهُ وَتَذَكِيرُهُ
عَلَى أَنَّ الْحَسَابَ وَالشَّهَادَةَ مِمَّا يَتَوَلَّاهُ الرِّجَالُ أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ النَّفْسِ بِالشَّخْصِ (١٦) مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لَا يَنْجِي اهْتِدَاؤُهُ غَيْرُهُ وَلَا يُرْدِي ضَلَالُهُ سِوَاهُ وَلَا تَنْوِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ
أُخْرَى وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ حَامِلَةً وَزَرَ وَزَرَ نَفْسٌ أُخْرَى بَلْ إِنَّمَا تَحْمِلُ وَزَرَهَا وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا
٢٥ يَبَيِّنُ الْحَاجَجَ وَيَهْتَدِ الشَّرَائِعَ فَنُلْزِمُهُمُ الْحَاجَّةَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا وَجُوبَ قَبْلَ الشَّرْعِ (١٧) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ
نُهْلِكَ قَرْيَةً إِذَا تَعَلَّقَتْ أَزْدَانُهَا بِأَهْلَاقِ قَوْمٍ لَا تَفْكَ قِصَائِنَا السَّابِقَ أَوْ دَنَا وَقْتَهُ الْمُقَدَّرَ كَقَوْلِهِمْ إِذَا أَرَادَ
الْمَرِيضُ أَنْ يَمُوتَ أَزْدَانُ مَرَضِهِ شِدَّةً أَمَرْنَا مُتَرَفِّعِيهَا مَتْنَعِمِيهَا بِالطَّاعَةِ عَلَى لِسَانِ رَسُولٍ بَعَثْنَاهُ إِلَيْهِمْ وَبَدَّلَ

- جزء ١٥ على ذلك ما خفي وما بعده فان الفسقة هو الخروج من الطاعة والعمود في العصيان فيبدل على الطاعة من ركوع طوبى المقاتلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فاته لا يفهم كذا الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صلب عليهم من النعم ما ابطوهم وافضى بهم الى الفسق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولك امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا بهال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اشارة الى جعلناهم امراء ، وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولاهم اسرع الى المحاققة واقدر على الفجور فتحقق عليها القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهاكهم في المعاصي قدمرناها تدميرنا اهلكناها باهلاك اهلها وتخریب ديارهم (١٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا وَكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتوبيخ له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده ١٠ خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقة (١٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ مقصورا عليها فمما عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كذ واجد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهمر فصل ، ولمن نريد بدل من له بدل البعض ، وقرئ يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك ، وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين يغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساومتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم فضلا مضمونا مذخورا مطرودا من رحمة الله (٢٠) وَمَنْ ارَادَ الْآخِرَةَ وَسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان بما امر والانتهاه عما نهى لا التقرب بما يخترعون بأرائهم وفائدة اللام اعتبار النبوة والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فأولئك الجامعون للشرائط الثلاث كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (٢١) كُلَّا اى كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من العصف اليه نبيذ بالعطاء مرة بعد اخرى وجعل آفقه مددا لسالفه هؤلاء هؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من عطاء متعلق بنمذ وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر فضلا (٢٢) أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ في الهرق ، وانتصاب كيف بفضلنا على الحال والآخره أكبر درجات وأكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (٢٣) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الخطاب للرسول هم والمراد به أمته او لكل احد فتقعد ٢٥ فتصير من قولهم شاكل الشفرة حتى قعدت كالتها خربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز

عنه مَذْمُومًا فَتَحْلُولًا جَامِعًا عَلَى نَفْسِكَ الْبَذَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنَ اللَّهِ وَمَقْهُومُهُ أَنْ جَرَّ ١٥
 الْمَوْجِدَ يَكُونُ مَمْدُوحًا مَنصُورًا (٢٤) وَقَضَى رَبُّكَ وَأَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا بَأْنَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ رُكُوعَ ٣
 لِأَنَّ غَايَةَ التَّعْظِيمِ لَا تَحَقُّقَ إِلَّا لِمَنْ لَهُ غَايَةُ الْعِظَمِ وَلِهَاجَةِ الْإِنْعَامِ وَهُوَ كَالْتَفْصِيلِ لِسَعَى الْآخِرَةِ وَيَجُوزُ أَنْ
 تَكُونَ أَنَّ مَفْسُورَهُ وَلَا نَاهِيَةَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبَأْنَ تَحْسِنُوا أَوْ وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا لِأَنَّهُمَا ٥
 السَّبَبُ الظَّاهِرُ لِلْوُجُودِ وَالتَّعَبُّشِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْبَاءُ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّ صِلَتَهُ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ
 أَمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا أَمَّا هُ هُ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا تَأْكِيدًا وَلِذَلِكَ صَحَّ
 نَحْوُهَا النُّونُ الْمُؤَكَّدَةُ لِلْفِعْلِ ، وَأَحَدُهُمَا فَاعِلٌ يَبْلُغَنَّ وَبَدَلٌ عَلَى قِرَاءَةِ جَمْعٍ وَالْكَسَائِيَّ مِنَ الْفِ يَبْلُغَانِ
 الرَّاجِعِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَكِلَاهُمَا عَطْفٌ عَلَى أَحَدِهِمَا فَاعِلًا أَوْ بَدَلًا وَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا
 لِلْأَلْفِ ، وَمَعْنَى عِنْدَكَ أَنْ يَكُونَ فِي كَنَفِكَ وَكَفَالَتِكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ فَلَا تَتَضَجَّرُ مِمَّا تَسْتَقْدِرُ مِنْهُمَا
 ١. وَتَسْتَقْدِرُ مِنْ مَوْتِهِمَا وَهُوَ صَوْتُ يَدُلُّ عَلَى تَضَجَّرٍ وَقِيلَ اسْمُ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ اتَضَجَّرَ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى
 الْكُسْرِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَتَنْوِينُهُ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَحِفْصٍ لِلتَّنْكِيرِ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ
 بِالْفَتْحِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقُرِئَ بِهِ مَنْوَنًا وَبِالضَّمِّ لِلاتِّبَاعِ كَمَنْدُ مَنْوَنًا وَغَيْرَ مَنْوَنٍ ، وَالنَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ يَدُلُّ
 عَلَى الْمَنْعِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ قِيَاسًا بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَقِيلَ عُرْفًا كَقَوْلِكَ فَلَانَ لَا يَمْلِكُ التَّقْيِيرُ وَالْقَطْمِيرُ
 وَلِذَلِكَ مَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ مِنْ قَتْلِ أَبِيهِ وَهُوَ فِي صِفِّ الْمُشْرِكِينَ نَهَى عَمَّا يُوْذِيهِمَا بَعْدَ الْأَمْرِ
 ١٥ بِالْإِحْسَانِ بِهِمَا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَلَا تَرْجِرْهُمَا عَمَّا لَا يُغْجِبُكَ بِإِعْلَاطِ قِيلَ النَّهْيُ وَالنَّهْرُ وَالنَّهْمُ أَخَوَاتٌ وَقُلْ لَهُمَا
 بَدَلُ التَّنَافُيفِ وَالنَّهْرُ قَوْلًا كَرِيمًا جَمِيلًا لَا شِرَاسَةَ فِيهِ (٢٥) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ تَذَلُّ لَهُمَا وَتَوَاضَعٌ
 فِيهِمَا جَعَلَ لِلدُّلِّ جَنَاحًا كَمَا جَعَلَ لِبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ

وَعِدَاةٍ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَرِيَّةً
 أَلْ أَصْبَحَتْ بَيْدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

لِلشَّمَالِ يَدًا وَلِلْقُرَّةِ زِمَامًا وَأَمْرُهُ بِخَفْضِهَا مَبَالِغَةٌ أَوْ أَرَادَ جَنَاحَهُ كَقَوْلِهِ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَضَافَتْهُ
 ٢. إِلَى الدُّلِّ لِلْبَيَانِ وَالْمَبَالِغَةِ كَمَا أَضِيفَ حَاتِمٌ إِلَى الْجُودِ وَالْمَعْنَى وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَكَ الدُّلِيلَ وَقُرِئَ
 الدُّلُّ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ وَالنَّعْتُ مِنْهُ ذُلُولٌ مِنَ الرَّحْمَةِ مِنْ فُرْطٍ وَحَمَتِكَ عَلَيْهِمَا لِإِفْتِقَارِهِمَا إِلَى مَنْ كَانَ
 أَفْقَرُ خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا وَأَنْعَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَةِ وَلَا تَكْتَفِ بِرَحْمَتِكَ الْفَالِغِيَّةَ وَأَنْ
 كَانَا كَافِرِينَ لِأَنَّ مِنَ الرَّحْمَةِ أَنْ يَهْدِيَهُمَا كَمَا رَبَّنَا فِي صَغِيرًا رَحْمَةً مِثْلَ رَحْمَتِهِمَا عَلَى وَتَرْبِيَّتِهِمَا وَارْشَادَهُمَا لِي فِي
 صَغُرَى وَفَاءَ بِوَعْدِكَ لِلرَّاحِمِينَ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَبَوَيَّ بَلَغَا مِنَ الْكِبَرِ أَلَيْ أَلِي مِنْهُمَا
 ٢٥ مَا وَلِيَا مَتَى فِي الصِّغَرِ فَهَلْ قَضَيْتُهُمَا حَقَّهُمَا قَالَ لَا فَإِنَّهُمَا كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ وَهُمَا يَحْتَبَانِ بِقَاءِكَ وَأَنْتَ تَفْعَلُ
 ذَلِكَ وَأَنْتَ تَرْهَبُ مَوْتَهُمَا (٣١) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ قَصْدِ الْبَرِّ إِلَيْهِمَا وَاعْتِقَادِ مَا يَجِبُ لَهُمَا مِنَ
 التَّوْقِيرِ وَكَأَنَّهُ تَهْدِيدٌ عَلَى أَنْ يَصْمِرَ لَهُمَا كِرَاهَةً وَاسْتِثْقَالًا أَنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ قَاصِدِينَ الصَّلَاحِ (٢٧) فَإِنَّهُ
 كَانَ لِلْأَوَّابِينَ لِلتَّوَّابِينَ غُفُورًا مَا فُرْطَ مِنْهُمْ عِنْدَ خُرْجِ الصُّدْرِ مِنَ الْإِيَّةِ وَتَقْصِيرِ وَفِيهِ تَشْدِيدٌ عَظِيمٌ

- جزء ١٥ ويجوز أن يعطون علماً لكثرة قاتلهم ويندبرج فيه الحجاب على أجود الثياب من جليلته، أورجده على نوره
 ركوع ٣ (٢٨) وَأَنذِرْ ذِي الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبرّ عليهم وقال أبو حنيفة حقهم إذا كانوا
محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذى القربى أقارب الرسول عم والمسيكين وآبن السبيل ولا تبذر
 تبذيراً بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التبذير التقريب ومن النبي صلعم
 أنه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال أوفى الوضوء سرف قال نعم وإن سكنت على نهر جابر ٥
 (٢٩) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أمثالهم في الشرارة فإن التصبيغ والانتلاف شر أو اصدقاءهم
 والباعهم لأنهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى أنهم كانوا ينحرون الأجل ويتياسرون
 عليها ويبذرون أموالهم في السمنة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان
 ليربه كفوراً مبالغاً في الكفر به فإ ينبغي أن يطاع (٣٠) وَأَمَّا تُعْرَضُونَ عَنْهُ وإن عرضت عن ذي القربى
 والمسيكين وآبن السبيل حياء من الرد ويجوز أن يراد بالاعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية ١٠
أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا لا انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل
 معناه لفقد رزق من الله ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق
 بالجواب الذي هو قوله فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا أي قل لهم قولاً ليتنا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال
 القول لهم والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحوه وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
 وهو البشر مثل اغناكم الله ورزقنا الله وإياكم (٣١) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ تَمَثِيلًا لمنع الشحيح واسراف المبتدّر نهى عنهما أما بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم
 فتعقد مألوما فتصير مألوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً أو منقطعاً بك
 لا نبي عندك من حسره السفر إذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلعم أتاه صبي فقال إن أمي
 تستكسيك درعا فقال من ساعة إلى ساعة فعدّ اليها فذهب إلى أمه فقالت قل له إن أمي تستكسيك
 الدرع الذي عليك فدخل دارة ولوع قميصه وأعطاه وقعد عرباناً وأذن بلالاً وانتظروه للصلوة فلم يخرج ٢٠
 فانزل الله ذلك ثم سأل به قوله (٣٢) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه بمشيئته
 التابعة للحكمة فليس ما يوفقك من الاصابة إلا لمصلحتك إنه كان بعباده خبيراً بصيراً يعلم سرهم
 وعلمهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز أن يراد أن البسط والقبض من أمر الله العالم
 بالسرائر والظواهر فأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا لو أنه تعالى ببسط قارة ويقبض أخرى فاستنوا بسنته
 ركوع ٤ لا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيداً لقوله (٣٣) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خشية أن ياتي
 مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأولادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم لولا أنهم فقال
 فَنَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كبيراً فنياً كبيراً لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع

وَالْخَطَا اَلْاَتَمُّ بِقَالَ خَطِيٌّ خَطَاً كَأَنَّمْ اَتَمَّا وقرأ ابن علمر خطاً وهو اسم من اخطأ بصاد الصواب وقيل لغلة جزء ١٥
فيه كميثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغلة او مصدر خاطأ وهو ركوع ٤
وان لم يسمع لكته جاء تخاطأ في قوله

تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومته في منقع الماء راسب

٥ وهو مبتى عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحدف الهيرة مفتوحا ومكسورا (٣٤) وَلَا تَقْرَبُوا آلَ الرَّسُولِ

بالعزم والالتيان بالمقدمات فصلا ان تباشروه أَنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً فَعَلَتْ ظَاهِرَةَ الْقَبِيحِ زَائِدَتُهُ وَسَاءَ سَبِيلًا

وبئس طريقا طريقه وهو الغضب على الأَبْصَاعِ الْمُوتَى الى قطع الانساب وهييج الفتن (٣٥) وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ كُفْرٍ بَعْدَ إِيْمَانٍ وَرْنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ وَقَتْلَ مُؤْمِنٍ مَعْصُومٍ عَمْدًا

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِلْقَتْلِ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ لِلَّذِي يَلِي أَمْرَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَهُوَ الْوَارِثُ سُلْطَانًا

١. تَسَلُّطًا بِالْمَوَازِينِ بِمَقْتَضَى الْقَتْلِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ أَوْ بِالْقصاصِ عَلَى الْقَاتِلِ فَإِنَّ قَوْلَهُ مَظْلُومًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

الْقَتْلَ عَمْدٌ عُدْوَانٌ فَإِنَّ الْخَطَا لَا يَسْتَمِي ظُلْمًا فَلَا يُسْرِفُ أَيْ الْقَاتِلُ فِي الْقَتْلِ بَأَن يَقْتُلَ مَنْ لَا يَحِقُّ قَتْلَهُ

فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَفْعَلُ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ أَوْ الْوَلِيُّ بِالْمَثَلَةِ أَوْ قَتْلَ غَيْرِ الْقَاتِلِ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ قِرَاءَةً أُتِيَتْ فَلَا

تُسْرِفُوا وقرأ حمزة والكسائي فَلَا تُسْرِفْ عَلَى خُطَابِ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا عَلَى النَّهْيِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ،

وَالصَّيِيرُ أَمَّا لِلْمَقْتُولِ فَإِنَّهُ مَنْصُورٌ فِي الدُّنْيَا بِثَبُوتِ الْقصاصِ بِقَتْلِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ وَأَمَّا لِوَلِيِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

١٥ نَصَرَهُ حَيْثُ أَوْجَبَ الْقصاصَ لَهُ وَأَمْرَ الْوَلَاةِ بِمَعُونَتِهِ وَأَمَّا لِلَّذِي يَقْتُلُهُ الْوَلِيُّ إِسْرَافًا بِإِجَابِ الْقصاصِ أَوْ

التَّعْزِيرِ وَالْيُوزْرِ عَلَى الْمُسْرِفِ (٣٦) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فَضْلًا أَنْ تَنْصَرَفُوا فِيهِ إِلَّا بِالَّتِي فِي أَحْسَنِ إِلَّا

بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدُّهُ غَايَةً لِحُجُوزِ التَّصَرُّفِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْإِسْتِثْنَاءُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ

بِمَا عَاهَدَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَكَالِيفِهِ أَوْ مَا عَاهَدْتُمْوهُ وَغَيْرَهُ أَنْ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا مَطْلُوبًا يُطْلَبُ مِنْ

الْعَاهِدِ أَنْ لَا يَضَيِّعَهُ وَيَفِي بِهِ أَوْ مَسْئُولًا عَنْهُ يُسْأَلُ النَّاكِثُ وَبِعَاتِبَ عَلَيْهِ أَوْ يُسْأَلُ الْعَهْدُ لَمْ تُكْتَسَبَتْ

٢. تَبَكُّيْنَا لِلنَّاكِثِ كَمَا يَقَالُ لِلْمُؤَدَّةِ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ فَيَكُونُ تَخْيِيلًا وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ أَنَّ صَاحِبَ

الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولًا (٣٧) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَلَا تَبَاخَسُوا فِيهِ وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ

السُّوقِ وَهُوَ رُومِيٌّ عَرَبٌ وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ لِأَنَّ الْعَجْمِيَّ إِذَا اسْتَعْلَتَهُ الْعَرَبُ وَأَجْرَتُهُ مَجْرَى

كَلَامِهِمْ فِي الْأَعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ وَنَحْوِهَا صَارَ عَرَبِيًّا وَقرأ حمزة والكسائي وَحَفْصٌ بِكُسْرِ الْقَافِ

هَذَا فِي الشُّعْرَاءِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً تَفْعِيلٌ مِنْ آلِ إِذَا رَجَعَ (٣٨) وَلَا تَقْفُ وَلَا تَتَّبِعْ

٢٥ وَقرئ وَلَا تَقْفُ مِنْ قَافِ أَثَرِهِ إِذَا قَفَاهُ وَمِنْهُ الْقَافَةُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ مَا لَمْ يَتَعَلَّفْ بِهِ عِلْمَكَ تَعْلِيدًا

أَوْ رَجْعًا بِالْغَيْبِ وَاحْتِجَّ بِهِ مِنْ مَنَعَ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعِلْمِ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الرَّاجِحُ الْمُسْتَعَادُّ

مِنْ سَنَدٍ سِوَاهُ كَانَ قَطْعًا أَوْ ظَنًّا وَاسْتَعْمَالُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى شَائِعٌ شَائِعٌ وَقِيلَ أَنَّهُ مُخْصِصٌ بِالْعَقَائِدِ وَقِيلَ

جاء ٥٠ بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في رتعة الجهال حتى يأتي
ركوع ٤ بالمخبر وقول الكنييت

ولا أرمى البرى بغير نلب ولا أقفر الحواصن إن ففينا

- إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ لَئِى كَذَ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ فَأَجْرَاهَا مَجْرِى الْعُقُلَاءِ لَمَّا كَانَتْ مَسْئُولَةً عَنْ
أَحْوَالِهَا شَاهِدَةً عَلَى صَاحِبِهَا هَذَا وَإِنْ أَوْلَاءُ وَإِنْ غَلَبَ فِي الْعُقُلَاءِ لَكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ لَدَا ٥
وَهُوَ يَعْمُرُ الْقَبِيلَيْنِ جَاءَ لغيرهم كقوله • والعيش بعد أولئك الأيام • كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا فِي ثَلَاثَتِهَا ضَمِيرُ
كُلِّ أَى كَانَ كَذَ وَاحِدٌ مِنْهَا مَسْئُولًا عَنْ نَفْسِهِ يَعْنَى عَمَّا فَعَلَ بِهِ صَاحِبُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي
عَنْهُ لِمَصْدَرٍ لَا تَقِفُ أَوْ لِمَصَاحِبِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَقِيلَ مَسْئُولًا مُسْنَدًا إِلَى عَنِ كَقَوْلِهِ غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَالْمَعْنَى يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ وَهُوَ خَطَأً لِأَنَّ الْفَاعِلَ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُ لَا يَنْتَقِذُ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ
مُواخِذٌ بِعُورِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَقُرِئَ وَالْفُؤَادَ بِقَلْبِ الْهَمْرَةِ وَأَوَّاءَ الصَّمَّةِ ثُمَّ إِبْدَالُهَا بِالْفَتْحِ (٣٩) وَلَا تَمُشْ ١٠
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَى ذَا مَرَحٍ وَهُوَ الْاِخْتِيَالُ وَقُرِئَ مَرَحًا وَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْحَكْمِ أِبْلَغُ وَإِنْ كَانَ الْمَصْدَرُ آكِدًا
مِنْ صَوْنِ النِّعَةِ أَنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خَرَقًا بِشِدَّةِ وَطْأَتِكَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا
بِنِطَائِلِكَ وَهُوَ تَهْكُمُ بِالْمِخْتَالِ وَتَعْلِيلُ لِلنَّهْيِ بِأَنَّ الْاِخْتِيَالَ حِمَاةٌ مُجْرَدَةٌ لَا تَعُودُ بِجَذْوَى لَيْسَ فِي التَّنْذِيلِ
(٤٠) كُلُّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْخُصَالِ الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ الْمَذْكُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ فِي الْوَحْيِ مُوسَى كَانَ سَيِّئُهُ يَعْنَى الْمُنْهَى عَنْهُ فَإِنَّ الْمَذْكُورَاتِ مَأْمُورَاتٌ وَمَنْاهُ ١٥
وَقُرِئَ الْحَاجَازِيَّانِ وَالْبَصْرِيَّانِ سَيِّئُهُ عَلَى أَنَّهَا خَبْرٌ كَانَ وَالْأَسْمَرُ ضَمِيرٌ كُلُّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ خَاصَّةً
وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا بَدَلٌ مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ صِفَةٍ لَهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى فَإِنَّهُ بِمَعْنَى سَيِّئًا وَقَدْ
قُرِئَ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ مَكْرُوهًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي كَانَ أَوْ فِي الظَّرْفِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ سَيِّئَةٍ
وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبْغُوضُ الْمَقَابِلُ لِلْمَرْضَى لَا مَا يَقَابِلُ الْمُرَادَ لِقِيَامِ الْقَاطِعِ عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا وَاقِعَةٌ بِأَرَادَتِهِ
تَعَالَى (٤١) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِدَاثَةِ ٢٠
وَالْخَيْرِ لِلْعَمَلِ بِهِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كَرَّرَهُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ التَّوْحِيدَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ وَمُنْتَهَاهُ فَإِنَّ مَنْ
لَا قَصْدَ لَهُ بِطَلْعِ عَمَلِهِ وَمَنْ قَصْدُ بِفَعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ غَيْرُهُ ضَاعَ سَعْيُهُ وَأَنَّهُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ وَمَلَكَهَا وَرَتَّبَ عَلَيْهِ
أَوَّلًا مَا هُوَ عَائِدَةٌ الشَّرِكِ فِي الدُّنْيَا وَثَانِيًا مَا هُوَ نَتِيجَتُهُ فِي الْعَقْبِ فَقَالَ قَتَلَقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تَلُومَ
نَفْسِكَ مَذْخُورًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (٤٢) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ خُطَابُ مَنْ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ
وَالْهَمْرَةُ لِلانْكَارِ وَالْمَعْنَى الْخُصْمُ رَبُّكُمْ بِأَفْضَلِ الْأَوْلَادِ وَهُمْ الْبَنُونَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا بِنَاتٍ لِنَفْسِهِ ٢٥
هَذَا خِلَافُ مَا عَلَيْهِ مَعْقُولُكُمْ وَعَادَتُكُمْ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا بِإِضَافَةِ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ
الْأَجْسَامِ لِسُرْعَةِ زَوَالِهَا ثُمَّ بِتَفْضِيلِ أَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ حَيْثُ تَجْعَلُونَ لَهُ مَا تَكْرَهُونَ ثُمَّ تَجْعَلُ الْمَلَائِكَةَ

- الذين هم من اشرى خلف الله اتونهم (٤٣) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرَرًا هَذَا الْمَعْنَى بِوُجُوهِهِ مِنَ التَّقْرِيرِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ جوه ١٥
 في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرّفنا القول في هذا ركوع ٥
 المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقوى صرّفنا بالتخفيف لِيَذْكُرُوا لِيَتَذَكَّرُوا وقرأ حمزة والكسائي
 لِيَذْكُرُوا مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ وَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا عَنِ الْحَقِّ وَقِلَّةَ طَمَأنِينَةٍ إِلَيْهِ
 ٥ (٤٤) فَلَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده
 على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى
 مما أمر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اِذَا لَا تَتَغَوَّا إِلَى ذِي
 الْعَرْشِ سَبِيلًا جواب عن قولهم وجزاء لَكُمْ والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازاة كما يفعل
 الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون
 ١٠ يبتغون الى ربهم الوسيلة (٤٥) سُبْحَانَهُ تَنْزِيهِهَا وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ علواً تعالياً كبيراً متباعدة غاية
 البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد
 من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه (٤٦) تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ
 مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ تَنْزِيهِهُ عَمَّا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِمْكَانِ وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل
 بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ
 ١٥ لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يُحْمَلِ التَّسْبِيحُ عَلَى الْمَشْتَرَكِ بَيْنِ اللَّفْظِ
 وَالِدَّلَالَةِ لَاسْنَانِهِ إِلَى مَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ اللَّفْظُ وَإِلَى مَا لَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ وَعَلَيْهِمَا عِنْدَ مَنْ جُوزَ إِطْلَاقُ اللَّفْظِ
 عَلَى مَعْنَيْهِ ، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يُسَبِّحُ بِالْيَاءِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا حَيْثُ لَا يَعْاجِلُكُمْ
 بِالْعُقُوبَةِ عَلَى غَفْلَتِكُمْ وَشُرْكِكُمْ غُفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْكُمْ (٤٧) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعذبه مأثياً
 ٢٠ وقولهم سبيل مفعوم او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
 نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس
 والآفاق تقريراً له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله (٤٨) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
 تَكْنُهَا وَنَحُولُ دُونَهَا عَنِ ادْرَاكِ الْحَقِّ وَقَبُولِهِ أَنْ يَفْقَهُوا كَرَاهَةً أَنْ يَفْقَهُوا وَيجوز ان يكون مفعولاً لما
 دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوا وفي آذانهم وقرأ بمنعهم عن استماعه
 ٢٥ ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكرية ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ
 (٤٩) وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِهَذَا فِي الْقُرْآنِ أَحَدَهُ وَاحِدًا غَيْرَ مَشْفُوعٍ بِهِ آلِهَتُهُمْ مُصَدَّرٌ وَقَعَ مَوْقِعُ الْحَالِ وَأَصْلُهُ يَجِدُ
 وَاحِدَهُ بِمَعْنَى وَاحِدًا وَاحِدَهُ وَلَوْ أَنَّ أَتْبَارِهِمْ نُفُورًا هَرَبًا مِنْ اسْتِمَاعِ التَّوْحِيدِ وَنَفَرًا أَوْ تَوَلِيَّةً وَيجوز

- ٥١ ان يكون جمع لغير كعاد وقعود (٥١) نحن اعلم بما يستمعون به من الهوى بك وبالحقين
 ركوع ٥ ان يستمعون اليك طرف لاعلم وكذا وان هم ناجون اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم
 مستمعون اليك مصرون له وحين هم كئوس ناجون يتناجون به وناجون مقدر ويحتمل ان يكون
 جمع ناجي ان يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا معذرا بالكثر او بدل من ان هم ناجون
 على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا ظلم ، والمسحور الذي سحر
 فرال هقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (٥٢) انظر كيف
 ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فصلوا عن الحق في جميع ذلك فلا
 يستطيعون سبيلا الى طعن بوجه فيتهافتون ويخبطون كالتحير في امره لا يدري ما يصنع لو الى الرشاد
 (٥٣) وقالوا اتذا كنا عظاما ورفاتا خطاما اثنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين
 غصاصة الحصى وبيوسة الرميم من الماعدة والمناثاة ، والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما
 بعد ان لا يعمل فيما قبلها ، وخلقنا مصدر او حال (٥٣) قد جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا
 مما تكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحجة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى
 لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاغراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوثة وقد كانت غصة
 موصوفة بالحياة قبل الشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
 اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة فينبغضون اليك رموسهم فسيحكونها نحوك تعجبا
 واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب ، وانتصابه على الخبر او
 الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر (٥٤) يوم ننحوسكم
 فتستحيون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرها
 وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمد حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما
 قيل انهم ينفضون التراب عن رموسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد
 الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او
 ركوع ٦ مدة حياتكم لما ترون من الهول (٥٥) وقد لعبادى يعنى المؤمنين يقولوا التي في احسن الكلمة التي هي
 احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان يترغيبهم بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة
 تقضى بهم الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة (٥٦) ربكم
 اعلم بكم ان يشاء رحمكم او ان يشاء يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم
 هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا

يعلمه إلا الله وما أرسلناك عليهم رسولاً ولا نبأهم نفوسهم على فلايمان وإنما أرسلناك بشيراً و
 ونذيراً فدارهم ومراً أصابك بالاحتمال منهم وروى أن المشركين افراطوا في إيدائهم فشكوا إلى رسول الله ركوعاً
 صلحهم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامر الله بالعمو (٥٧) ورثته أعلم بمن في السموات والأرض
 وبأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أى طالب نبياً
 وأن يكون العروة الجوع أصابه ولقد فصلنا بعض النبيين على بعض بالفصائل النفسانية والتبرق من
 العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والاتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي
 من الملك وقيل هو إشارة إلى تفصيل رسول الله صلعم وقوله وآتيناه داود زبوراً تنبيهاً على وجه تفصيله
 وهو أنه خاتم الأنبياء وأتمه خير الأمر المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الأرض يرثها عبادى
 الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لآفة في الأصل فعول للمفعول كالمحلوب أو
 المصدر كالمقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس أو الفصل أو لأن المراد آتيناه داود بعض الزبور
 أو بعضاً من الزبور فيه ذكر الرسول (٥٨) قل اتبعوا الذين زعمتم أنها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح
 وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلاً ولا تحويلاً
 ذلك منكم إلى غيركم (٥٩) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله
 القربة بالطاعة أيهم أقرب بدل من وإي يبتغون أي يبتغى من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف
 ١٥ بغير الأقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهة إن عذاب ربك
 كان محذوراً حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة (٦٠) وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل
 يوم القيمة بالموت والاستيصال أو معدبوها عذاباً شديداً بالقتل وأنواع البلية كان ذلك في الكتاب في
 اللوح المحفوظ مسطوراً مكتوباً (٦١) وما منعنا أن نرسل بالآيات وما صرفنا عن إرسال الآيات التي
 اقترحتها قريش إلا أن كذب بها الأولون ألا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود
 ٢٠ وأنها لو أرسلت لكذبوها تكذيب أولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن
 لا نستأصلهم لأن فيهم من يؤمن أو بلد من يؤمن ثم ذكر بعض الأمر المهلكة بتكذيب الآيات
 المقترحة فقال وآتيناه قوم الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات أبصار أو بصائر أو جعلناهم ذوي بصائر
 وقرى بالفتح فظلموا بها فكفروا بها أو فظلموا أنفسهم بسبب عقربها وما نرسل بالآيات أي بالآيات
 المقترحة إلا تخويفاً من نزل العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل لو بغير المقترحة كالمعجرات وآيات
 ٢٥ القرآن إلا تخويفاً بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والهاء مريدة أو في
 موقع الحال والمفعول محذوف (٦٢) وإذا قلنا لك والذكر إذ أوحينا إليك أن ربك أحاط بالناس فهم في قبضة

- جاء ١٥ قدرته / لو احاطت قريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بضمير بوقعة بدر والتعبير بلغظ المعنى
- ركوع ١ لتحقاق وقوعه وما جعلنا الرويا التي اوتيناك ليلة العراج وتعلقك به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرويا بالروية او عالم الخديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكتبة الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله روبا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى ان يريدكم الله في منامكم قليلا ولما روى انه لما ورد معه قال لكانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان ٥
- فتسامعت به قريش واستسخرها منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزلون عليه نورا القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدثت في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرويا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا يزعم محمد ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحصى وبر السندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من انى الحجر وقطع الحديد المصممة الحبر ١
- التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعنها وصفت به على الجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكرهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشیطان وبأى جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى وان شجرة الملعونة في القرآن كذلك ونحوهم بالانواع التخويف
- ركوع ٧ فما يريدهم الا طغيانا كبيرا الا حتوا مجاوز الحد (١٣) وان قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ١٥
- ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا لمن خلقت من طين فنصب بنوع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقت وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلل الانكار (١٤) قال ارايتك هذا الذى كرمت على الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة ٢٠
- للقسم وجوابه لا تحتنكن ذريته الا قليلا لاستأصلتهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وقير وشهوة
- وغضب (١٥) قال انهب امص لما قصدته وهو طرد وتخليعة بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤكم فجاءهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب ٢٥
- للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكثلا من قولهم فر لصاحبك عرسه وانتصاب جزاء على المصدر باضما فله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا (١٦) واستفزز واستخفف

مَنْ اسْتَظَعَتْ مِنْهُمْ أَنْ تَسْتَغْفِرَ وَالْقَرَّ الْخَفِيفَ بِصَوْتِكَ بِدَعَائِكَ إِلَى الْفَسَادِ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وَصَحَّ عَلَيْهِمْ جَوءُ ١٥
 مِنَ الْجَلْبَةِ وَفِي الصِّيَاحِ بِخَيْبِكَ وَرَجْلِكَ بِأَعْوَالِكَ مِنْ رَاكِبٍ وَرَاجِلٍ وَخَيْلٍ وَخَيْالَةٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَمْرٍَا وَكُوعُ ٧
 خَيْلُ اللَّهِ أَرْكَبِي وَالرَّجُلُ اسْمٌ جَمَعَ لِلرَّاجِلِ كَالْمَنْحَبِ وَالرَّكِبِ وَجَمُوزَانٌ يَكُونُ تَمْثِيلًا لِمَنْ تَسَلَّطَهُ
 عَلَى مَنْ يُغْوِيهِ بِمَقْوَارِ صَوْتِهِ عَلَى قَوْمٍ فَاسْتَغْفِرُهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِجَنْدِهِ حَتَّى اسْتَأْصَلَهُمْ ،
 ٥ وَقَرَأَ حَفْصٌ وَرَجْلَكَ بِالْكَسْرِ وَغَيْرُهُ بِالضَّمِّ وَهُمَا لَفْتَانِ كَنَدِسٍ وَنَدَسٌ وَمَعْنَاهُ وَجَمْعُكَ الرَّجُلِ وَقَرَى
 وَرَجَالِكَ وَرَجَالِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى كَسْبِهَا وَجَمْعُهَا مِنَ الْحَرَامِ وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا عَلَى مَا
 لَا يَنْبَغِي وَالْأَوْلَادِ بِالْحَثِّ عَلَى التَّوَصُّلِ إِلَى الْوَلَدِ بِالسَّبَبِ الْحَرَمِ وَالْإِشْرَاقِ فِيهِ بِتَسْمِيَّتِهِ عَبْدَ الْغَرَى وَالتَّصْلِيلُ
 عَلَى الْأَدْيَانِ الرَّائِغَةِ وَالْخَرَفِ الدَّمِيمَةِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ وَمَعْنَاهُمْ الْمَوَاعِيدُ الْبَاطِلَةُ كَشَفَاعَةِ الْأَلْهَةِ وَالْإِتِّكَالُ
 عَلَى كَرَامَةِ الْأَبَاءِ وَتَأْخِيرُ التَّوْبَةِ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اعْتِرَاضَ لِبَيَانِ مَوَاعِيدِهِ
 ١٠ الْبَاطِلَةُ ، وَالْغُرُورُ تَوَهُُّدٌ خَطِيئًا بِمَا يُوْهِمُ أَنَّهُ صَوَابٌ (٦٧) إِنَّ عِبَادِي يَعْنِي الْمَخْلُصِينَ وَتَعْظِيمُ الْإِضَافَةِ
 وَالتَّقْيِيدُ فِي قَوْلِهِ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمَخْلُصِينَ بِمُخْتَصِمِهِمْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَيْ عَلَى اغْوَاثِهِمْ قُدْرَةٌ
 وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا يَتَوَكَّلُونَ بِهِ فِي الْإِسْتِعَانَةِ مِنْكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ (٦٨) رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجَى هُوَ الَّذِي
 يُجْرَى لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ الرِّيحَ وَأَنْوَاعُ الْإِمْتِنَاعِ الَّتِي لَا تَكُونُ عِنْدَكُمْ أَنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا
 حَيْثُ هَيَّا لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَسَهَّلَ عَلَيْكُمْ مَا يَعْصِرُ مِنْ أَسْبَابِهِ (٦٩) وَإِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ
 ١٥ خَوْفُ الْغَرَى ضَلُّ مَنْ تَدْعُونَ ذَهَبَ عَنْ خَوَاطِرِكُمْ كُلِّ مَنْ تَدْعُوهُ فِي حَوَادِثِكُمْ إِلَّا آيَاءَ وَحْدِهِ فَإِنَّكُمْ
 حِينَئِذٍ لَا يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ سِوَاهُ وَلَا تَدْعُونَ لِكُشْفِهِ إِلَّا آيَاءَهُ أَوْ ضَلُّ كُلِّ مَنْ تَعْبُدُونَهُ عَنْ اغَاثَتِكُمْ إِلَّا اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَلَمًا نَجَّاهُكُمْ مِنَ الْغَرَى إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ اتَّسَعْتُمْ فِي كُفْرَانِ الدُّعَا
 كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ

عطاء قَتَّى تَمَكَّنَ فِي الْمَعَالِ فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَظَلَا

٢. وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا كَالْتَعْلِيلِ لِلْإِعْرَاضِ (٧٠) أَفَأَمِنْتُمْ الْهَمْرَةَ فِيهِ لِلْإِنْكَارِ وَالْقَاءَ لِلْعُطْفِ عَلَى مُحَذُوفٍ
 تَقْدِيرُهُ أَنْتَجِوْتُمْ فَأَمِنْتُمْ فَمَحْلُوكُمْ ذَلِكَ عَلَى الْإِعْرَاضِ فَإِنْ مِنْ قَدَرٍ أَنْ يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَحْرِ بِالْغَرَى قَدَرٍ أَنْ
 يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَرِّ بِالْخُسْفِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَنْ يَغْلِبَهُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ أَوْ يَغْلِبَهُ بِسَبَبِكُمْ
 فَبِكُمْ حَالٌ أَوْ صِلَةٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالنُّونِ فِيهِ وَفِي الْأَرْبَعَةِ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَفِي ذِكْرِ الْجَانِبِ تَنْبِيهُ
 عَلَى أَنْتَهُمْ لَمَّا وَصَلُوا السَّاحِلَ كَفَرُوا وَأَعْرَضُوا وَأَنَّ الْجَوَانِبَ وَالْجِهَاتِ فِي قُدْرَتِهِ سِوَاهُ لَا مَعْقِلَ يُؤْمِنُ فِيهِ مِنْ
 ١٥ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا رِيحًا تَحْصِبُ أَيْ تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ ثُمَّ لَا تَنْجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا
 يَحْفَظُكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ (٧١) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى بِخَلْقِ دَوَائِعِ

- جزء ١٥ ١٥ تلاجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ لَا تَرِي شَيْءًا إِلَّا قَصْفَتْهُ اِنِّ كَسْرَتُهُ فَيُفْرِقْكُمْ
ركوع ٧ ٧ وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بِمَا كَفَرْتُمْ بِسَبَبِ اِشْرَاكِكُمْ او كفرانكم لنعمة الانجاء
ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا مَطَالِبًا يَتَّبِعُنَا بِانْتِصَارٍ او صرف (٧٢) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِحَسَنِ
الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى
اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكّن من الصناعات والسياسى الاسباب والمسببات
العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يَقِفُ الحصر دون احصائه ومن ذلك ما
نُكِّرَهُ اِبْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ اَنْ كُلَّ حَيْوَانٍ يَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ فِيهِ اِلَّا الْاِنْسَانَ فَانَّهُ يَرْفَعُهُ اِلَيْهِ بِيَدِهِ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالسُّفُنِ مِنْ حَمَلَتِهِ حَمَلًا اِذَا جَعَلْتَ لَهُ مَا يَرْكَبُ او حملناهم فيهما حتى لم
تُخْشَفْ بِهِمُ الْاَرْضُ وَلَمْ يُغْرِقْهُمُ الْمَاءُ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ الْمُسْتَلَذَاتِ مَا يَحْصُلُ بِفَعْلِهِمْ وَبِغَيْرِ فَعْلِهِمْ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيْلًا بِالْغَلْبَةِ وَالْاِسْتِيْلَاءِ او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس
الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفصيل الجنس عدم تفصيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر
ركوع ٨ ٨ وَقَدْ اَوَّلَ الْكَثِيرُ بِالْكَذِّ وَفِيهِ تَعَسَّفُ (٧٣) يَوْمَ نَدْعُو نَصْبًا بَاضِمًا اِنْكَرًا او ظرف لما دل عليه ولا
يُظْلَمُونَ وَقَرَى يَدْعُو وَيُدْعَى وَيُدْعَوُ عَلَى قَلْبِ الْاَلْفِ وَاَوَا فِي لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ اَفْعَوُ او على ان الواو علامة
الجمع كما في واسرؤا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكُلُّ بَدَلٍ مِنْهُ وَالنُّونُ مُحذُوفَةٌ لِقَلَّةِ الْمِبَالَاةِ بِهَا
فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يُدْعَى كُلُّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ بِمَنْ اَتَتْهُمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ او
١٥ مَقْدَمٍ فِي الدِّينِ او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم الَّتِي قَدَّمُوهَا فَيُقَالُ يَا صَاحِبَ كِتَابٍ كَذَا اِى
تَنْقَطِعُ عُلُقَةُ الْاَنْسَابِ وَتَبْقَى نِسْبَةُ الْاَعْمَالِ وَقِيلَ بِالْقُرَى الْحَامِلَةِ لَهُمْ عَلَى عَقَائِدِهِمْ وَاَفْعَالِهِمْ وَقِيلَ
بِأَمْهَاتِهِمْ جَمْعُ اُمِّ كُحْفٍ وَخُفَافٍ وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ اِجْلَالُ عَيْسَى وَاِظْهَارُ شَرَفِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَاَنْ لَا
يَفْتَضَحَ اَوْلَادُ الزُّنَا فَمَنْ اَوْقَى مِنَ الْمُدْعَوِيْنَ كِتَابَهُ بِبَيِّنَةٍ اِى كِتَابِ عَمَلِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ اِبْتِهَاجًا
وَتَبَاجُحًا بِمَا يَرَوْنَ فِيهِ وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ اَجْوَرِهِمْ اِدْنَى شَيْءٍ ، وَجَمْعُ اسْمِ الْاِشَارَةِ
وَالضَّمِيرُ لِأَنَّ مِنْ اَوْقَى فِي مَعْنَى الْجَمْعِ ، وَتَعْلِيْقُ الْقِرَاءَةِ بِاِثْنَاءِ الْكِتَابِ بِالْيَمِينِ بِدَلٍّ عَلَى اَنَّ مِنْ اَوْقَى كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ اِذَا اُطْلِعَ عَلَى مَا فِيهِ غَشِيهِمْ مِنَ الْخُجَلِ وَالْخَيْرَةِ مَا يَحْبِسُ السَّنَنَتَهُمْ عَنِ الْقِرَاءَةِ او يَكُونُ قِرَاءَتُهُمْ
لِذَلِكَ كَلَامًا قِرَاءَةً وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْهُمْ مَعَ اَنْ قَوْلُهُ (٧٤) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ اَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ اَعْمَى
اَيْضًا مُشْعِرًا بِذَلِكَ فَانَّ الْاَعْمَى لَا يَرَى الْكِتَابَ وَالْمَعْنَى وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا اَعْمَى الْقَلْبُ لَا يَبْصُرُ
رُشْدَهُ كَانَ فِي الْآخِرَةِ اَعْمَى لَا يَرَى طَرِيقَ النَّجَاةِ وَأَضَلُّ سَبِيلًا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا لِرُوَالِ الْاِسْتِعْدَادِ وَفَقْدَانِ
٢٥ الْاَلَّةِ وَالْمُهَلَّةِ وَقِيلَ لِأَنَّ الْاِهْتِدَاءَ بَعْدُ لَا يَنْفَعُهُ وَالْاَعْمَى مُسْتَعَارٌ مِنْ فَاقِدِ الْحَاسَّةِ وَقِيلَ الثَّانِي لِلتَّفْصِيلِ
مِنْ عَمَى بِقَلْبِهِ كَالْاَجْهَلِ وَالْاَبْلَةِ وَلِذَلِكَ لَمْ يُمَلَّهِ اَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فَاَنَّ اَفْعَلَ التَّفْصِيلَ تِمَامُهُ بِمَنْ فَكَانَتْ
الْفَهْمُ فِي حَكْمِ الْمَتَوَسِّطَةِ كَمَا فِي اَعْمَالِكُمْ بِخِلَافِ النِّعَتِ فَاَنَّ الْفَهْمَ وَاقِعَةٌ فِي الطَّرَفِ لِهَظَا وَحِكْمًا فَكَانَتْ

معرضة بالمال من حيث اتها تصير ياء في الغنمية وقد امالها حمزة والكسائي وابوبكر وقرأ ورش بين جوه ١٥
 بين فيهما (٧٥) وَأَنْ كَانُوا لَيَقْفُنُونَكَ نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر ركوع ٨
 بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا وكذا ربوا لنا فهو لنا وكذا ربوا علينا فهو موضوع
 عنا وأن تمتعنا باللات سنة وأن تعجزم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
 ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا لمكنك من استلام الحجر حتى تلمر بالهتنا وتمسها بيديك ٥
 وإن في المخففة واللام في الفارقة والمعنى إن الشأن قاربوا بمبالغتهم لن يوقعوك في الفتنة بالاستئصال
 عن الذي أوحينا إليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك وإذا لاتخذوك خليلا
 ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك ولما لهم بهما من ولايتي (٧٦) ولولا أن ثبتناك ولو لا تثبتنا إياك
 لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى أنك كنت على صدد
 ١. الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فنبعت ان تقرب من الركون
 فضلا عن ان تركن اليه وهو صريح في أنه عم ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل على ان
 العصمة بتوفيق الله وحفظه (٧٧) اذا لانتناك اي لو قاربت لانتناك ضعف الحيوة وضعف الممات
 اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير
 اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في المات بمعنى مضاعفا ثم حذف
 ١٥ الموصوف واقبمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل
 المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف المات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب
 عنك (٧٨) وَأَنْ كَادُوا وان كاد اهل مكة ليستفروك ليزعجونك بمعاداتهم من الأرض ارض مكة
 ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد
 كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي
 ٢. صلعم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في
 قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النصير بقليل ، وقرى لا يلبثوا
 منصوبا بآذا على أنه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفروك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل
 اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلفك وهو
 لغة فيه قال

بَسَطَ الشَّوَابِطَ بَيْنَهُنَّ خَصِيرًا

عَقَبَ الدِّيَارُ خِلَافَهُمْ فَكَانُوا

٢٥

(٧٩) سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل
 امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم هالسنة لله واصافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه

- جزء ١٥ وَلَا تَجِدُ لِسْتَعْنَا تَحْوِيلًا اى تغييرا (٨٥) اَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ لِرَوَالِهَا وَيَدُلِّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ عَمْرُ أَتَانِي رُكُوعٌ ١ جبريل لذلوك الشمس حين زالت فصلى في الظُّهْرِ وقيل لغروبها وأصل التركيب للانتقال ومنه الدُّلُوكُ فان الدال لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلمج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلوك لان الناظر اليها يذلل عينه ليدفع شعاعها ، واللام للتأنيث مثلها في ثَلَاثٍ خَلَوْنَ اِلَى غَسْفِ اللَّيْلِ الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سُمِّيَتْ قَرَأْنَا لِأَنَّهُ رُكْنُهَا كَمَا سُمِّيَتْ رُكُوعًا وَسُجُودًا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فُسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصًا وفي غيرها قياسًا اِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة مِنْ تَبَدُّلِ الظُّلُمَةِ بِالضِّيَاءِ وَالنَّوْمِ الَّذِي هُوَ اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او مِنْ حَقِّهِ اِنْ يَشْهَدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ، والآية جامعة للصلوات الخمس ان فُسر الدلوك بالروال واصلوات الليل وحدها ١٠ اِنْ فُسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسف الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (٨٦) وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وَبَعْضَ اللَّيْلِ فَاتَرَكَ الْهَاجُونَ لِلصَّلَاةِ ، والصمير للقران نَافِلَةٌ لَكَ فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا مقامًا يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عم قال ١٥ هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة ، وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقامًا او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك
- ذا مقام (٨٦) وَقَدْ رَبِّ اَدْخِلْنِي اِى فِي الْقَبْرِ مَدْخُلٌ صِدْقِي ادخالاً مرضياً وأخرجني اى منه عند البعث مُخْرَجٌ صِدْقِي اخراجاً ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهراً عليها واخراجها منها آمناً من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالماً وقيل ادخاله فيها حياً من أعباء الرسالة واخراجها منه موثقاً حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها منه ، وقرئ مَدْخُلٌ وَمُخْرَجٌ بالفتح على معنى ادخلى فادخل دخولا واخرجني فأخرج خروجاً وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا حجة تنصرتى على من خالفنى او ملكاً ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فَاِنْ حِزْبَ اللَّهِ مِنَ الْغَالِبِينَ ليظهره على الدين كله ليستخلفتم في الارض (٨٣) وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ الاسلامَ وَزَقَفَ الْبَاطِلَ وذهب وهلك الشرك من رفق روحه اذا خرج اِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا مصححاً ٢٥ غير ثابت عن ابن مسعود انه عم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمخصرته في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فبنكت لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خرامنة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره

(٨٤) وَنُفِثَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ مَا هُوَ فِي تَقْوِيمِ دِينِهِمْ وَاسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِمْ كَالدُّوَاءِ جَوْهَرٌ ١٥ الشَّافِي لِلْمَرْضَى ، وَمِنْ لِّلْبَيَانِ فَإِنَّ كُلَّهُ كَذَلِكَ وَقِيلَ أَنَّهُ لِّلتَّبَعِيزِ وَالْمَعْنَى أَنَّ مِنْهُ مَا يَشْفَى مِنَ الْمَرَضِ رُكُوعٌ ٩ كَالْفَاتِحَةِ وَآيَاتِ الشِّفَاءِ ، وَقُرَأَ الْبَصْرِيَّانِ نُفِثَ بِالتَّخْفِيفِ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا لِّتَكْذِيبِهِمْ

وَكُفْرِهِمْ بِهِ (٨٥) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَنَأَى بِجَانِبِهِ لَوَى عِطْفُهُ وَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ عَنْهُ كَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ مُّسْتَبَدٌّ بِأَمْرِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْاسْتِكْبَارِ لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَقُرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِرَوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ هُنَا فِي فَصْلَتِ وَنَاءَ عَلَى الْقَلْبِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى نَهَضَ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ كَانَ نَفْسًا شَدِيدَ الْيَأْسِ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ (٨٦) قَدْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ قَدْ كُلُّ أَحَدٍ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تَشَاكُلُ حَالَهُ فِي الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ أَوْ جَوْهَرٌ رُوحُهُ وَاحْوَالُهُ التَّابِعَةُ لِمَازَاجِ بَدَنِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا اسْدُ طَرِيقًا وَابْيَنَ مِنْهَا جَا وَقَدْ فَسَّرَتِ الشَّاكِلَةُ بِالطَّبِيعَةِ

١. وَالْعَادَةُ وَالِدِينِ (٨٧) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الَّذِي يُخْبِي بَدَنَ الْإِنْسَانِ وَيُدِيرُهُ قُلُوبَ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي رُكُوعٌ ١٠ مِنْ الْأَبْدَاعِيَّاتِ الْكَائِنَةِ بِكُنْ مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ وَتَوَلَّدَ مِنْ أَصْلِ كَأَعْضَاءِ جَسَدِهِ أَوْ وَجَدَ بِأَمْرِهِ وَحَدَّثَ بِتَكْوِينِهِ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ قَدَمِهِ وَحُدُوثِهِ وَقِيلَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ لَمَّا رَوَى أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِقُرَيْشٍ سَلُّوهُ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَعَنِ الرُّوحِ فَإِنْ أَجَابَ عَنْهَا أَوْ سَكَتَ فَلَيْسَ بِنَبِيِّ وَإِنْ أَجَابَ عَنْ بَعْضٍ وَسَكَتَ عَنْ بَعْضٍ فَهُوَ نَبِيٌّ فَبَيَّنَ لَهُمُ الْقَصَتَيْنِ وَأَتَتْهُمُ أَمْرُ الرُّوحِ وَهُوَ مُبَيَّنٌ فِي التَّوْرَةِ وَقِيلَ
- ١٥ الرُّوحُ جَبْرِيلُ وَقِيلَ خُلِقَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَكِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمِنْ أَمْرِ رَبِّي مَعْنَاهُ مِنْ وَحْيِهِ وَمِمَّا أُوتِيَتْهُمْ مِنْ أَعْلَمِ إِلَّا قَلِيلًا تَسْتَفِيدُونَهُ بِتَوَسُّطِ حَوَاسِكُمْ فَإِنَّ اكْتِسَابَ الْعَقْلِ لِلْمَعَارِفِ النَّظَرِيَّةِ أَلَمَّا هُوَ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ أَحْسَاسِ الْجَوْتِيَّاتِ وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنْ فَقْدِ حَسٍّ فَقَدْ عَلِمَا وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الْأَشْيَاءِ لَا يَدْرِكُهُ الْحَسُّ وَلَا شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِهِ الْمَعْرِفَةِ لِدَاثِهِ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الرُّوحَ مِمَّا لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ ذَاتِهِ إِلَّا بِعَوَارِضِ تَمَيُّزِهِ عَمَّا يَلْتَبِسُ بِهِ فَلِذَلِكَ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ كَمَا اقْتَصَرَ مُوسَى فِي جَوَابِ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
٢. بِذِكْرِ بَعْضِ صِفَاتِهِ رَوَى أَنَّهُ عَمَرٌ لَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا أَحْسَنُ مُخْتَصِّنُونَ بِهَذَا الْخُطَابِ فَقَالَ بَلْ أَحْسَنُ وَأَنْتُمْ فَقَالُوا مَا أَعْجَبَ شَأْنُكَ سَاعَةً تَقُولُ وَمِنْ يَبُوتِ الْحِكْمَةِ فَقَدْ أَوْقَى خَيْرًا كَثِيرًا وَسَاعَةً تَقُولُ هَذَا فَتُرِلْتُ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَمَا قَالُوهُ لَسَوْهُ فَهُمْ لَأَنَّ الْحِكْمَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ أَنْ يَعْلَمَ مِنَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ مَا تَسَعَّدَ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ بَلْ مَا يَنْتَظِمُ بِهِ مَعَاشُهُ وَمَعَادُهُ وَهُوَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَعْلُومَاتِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى الَّتِي لَا نِهَاجَ لَهَا قَلِيلٌ يَنَالُ بِهِ خَيْرُ الدَّارَيْنِ وَهُوَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ كَثِيرٌ (٨٨) وَلَيْتَنَّا شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا
- ٢٥ إِلَيْنَا أَلَا لَمَّا الْأَوَّلَى مَوْطِئَةً لِّلْقَسَمِ وَلَنَذْهَبَنَّ جَوَابَهُ النَّاقِبِ مِنْبَابَ جَزَاءِ الشَّرْطِ وَالْمَعْنَى أَنَّ شِئْنَا ذَهَبْنَا بِالْقُرْآنِ وَمَحْوَنَاهُ عَنِ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا مِنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْنَا نَسْتَرِدَّاهُ مَسْطُورًا مَحْضُوطًا (٨٩) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَاتَّهَا أَنْ نَأْتِيَهُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَرِقُهُ عَلَيْكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءٌ مَنقُطَعًا بِمَعْنَى وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ تَرْكُهُ غَيْرَ مَذْهُوبٍ بِهِ فَيَكُونُ امْتِنَانًا بِإِقْرَائِهِ بَعْدَ الْمُنَّةِ فِي تَعْرِيلِهِ

جاء ۱۵ إِنْ فَضَّلْتُكَ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا كارساله والقرآن الكتاب عليه وإبقائه في حظه (۱۰) قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
 ركوع ۱۰ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ في البلاغة وحسن النظر وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم
 العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا
 لكان جواب الشرط بلا جرم لكون الشرط ما فيها كقول زهير

وإن أناه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

- وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لأن اتيانهم بمثله
 لا يخرجهم عن كونه معجوا ولأنهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز أن تكون الآية تهورا لقوله ثم لا
 تجد لك به علينا وكيفا (۱۱) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرْنًا بِوَجْهِهِ مَخْتَلِفَةً زِيَادَةً فِي التَّقْرِيرِ وَالْبَيَانِ لِلنَّاسِ فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ كَدِّ مَعْنَى هُوَ كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ وَوَقُوعِهِ مَوْقِعًا فِي الْإِنْفَسِ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا
 ۱. إِلَّا جُودًا وإنما جاز ذلك ولم يجز ضربت إلا زيدا لأنه متناول بالنفي (۱۲) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى
تُنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ينبوعا تعنتا واقتراحا بعد ما لومتهم الخاجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من
 المعجزات إليه ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ تَفْجَرُ بالتخفيف ، وَالْأَرْضُ أَرْضُ مَكَّةَ ، والينبوع عين لا ينضب
 ماؤها يفعل من نبع الماء كيعقوب من عب الماء إذا رخر (۱۳) أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتَفْجَرُ لأنهار خلقتها تفجيرا أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك (۱۴) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ
عَلَيْنَا كِسْفًا يعنون قوله تعالى أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكته ۱۵
 ابن كثير وأبو عمرو وجمرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن إلا في الروم وابن عامر إلا في هذه السورة
 ونافع وأبو بكر في غيرها وحفص فيما عدا الطور وهو أما مخفف من المفتوح كسيرة وسدر أو فعل
 بمعنى مفعول كالطحن أو تأتي بالله والملائكة قبيل كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحتهم ضامنا
 لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتهما عليها
 ۲. كَمَا حَذَفَ الْخَبَرَ فِي قَوْلِهِ • فأتى وقيار بها لغريب • أو جماعة فيكون حالا من الملائكة (۱۵) أَوْ يَكُونُ
لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ مِنْ نَهَبٍ وقد قرئ به وأصله البينة أو ترقى في السماء في معارجها ولن يؤمن لربك
 وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحانه ربي تعجبا من اقتراحاتهم أو
 تنزيها لله من أن يأتي أو يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه
 ربي أي قال الرسول قل كنت إلا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم إلا
 بما يظفرونه الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله ۲۵
 حتى تتخبروها على هذا هو الجواب الجميل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر كقوله ولو نزلنا عليك

- كنابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا (١٦) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ أَوْ مَا مَنَعَهُمْ جود ٥
- الايان بعد نزول الوحي وظهور الحق إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ألا قولهم هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقران إلا انكارهم ان يرسل الله بشرا (١٧) قُلْ جَوَابًا
- لشبهتهم. لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ كَمَا يَمْشَىٰ بَنُو آدَمَ مُطْمَئِنِّينَ سَاكِنِينَ فِيهَا لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا لَّنَمُكِّنَهُمْ مِنَ الْأَجْتِمَاعِ بِهِ وَنَعْلَقِي مِنْهُ وَأَمَّا الْأَلْسُنُ لَعَامَتُهُمْ عَمَّا عَنْ أَدْرَاكِ الْمَلِكِ وَالتَّلَقُّفِ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِنَوْعٍ مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّجَانُّسِ ، وَمَلَكًا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهِ وَكَذَلِكَ بَشَرًا وَالْأَوَّلُ أَوْفَقُ (١٨) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَىٰ أَتَىٰ رَسُولُ الْيَكْمِ بِإِظْهَارِ الْمَعْجَزَةِ عَلَىٰ وَفْقِ دَعْوَاهِ أَوْ عَلَىٰ أَتَىٰ بَلَّغَتْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ عَانِدْتُمْ ، وَشَهِيدًا نَصَبٌ عَلَىٰ الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يَعْلَمُ أحوالهم الباطنة منها والظاهرة
١. فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُلِ وَتَهْدِيدٌ لِلْكَفَّارِ (١٩) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُهِدَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ الْغَافِلُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ آوْلِيَاءٌ مِنْ دُونِهِ يَهْدُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا أَوْ يَمْشُونَ بِهَا رَوَى أَنَّهُ قَبِلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ قَالَ إِنَّ الْأَنْدَىٰ أَمْشَاهُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَضُمًّا لَا يَبْصُرُونَ مَا يُقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا يُلَدُّ مَسَامِعُهُمْ وَلَا يَنْطِقُونَ بِمَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ لَمْ يَسْتَبْصِرُوا بِالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَتَصَامُوا عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَأَبَوْا أَنْ يَنْطِقُوا بِالصِّدْقِ وَيَجُوزُ أَنْ يَحْشُرُوا بَعْدَ الْحِسَابِ مِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى النَّارِ مَوْفَى الْقَوَى وَالْخَوَاسِ ٥
- مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ سَكَنَ لَهَا بِأَنْ أَكَلَتْ جُلُودَهُمْ وَلَحُومَهُمْ وَذَنَابُهُمْ سَعِيرًا تَرَقَّدُوا بِأَنْ تَبَدَّلَ جُلُودُهُمْ وَلَحُومُهُمْ فَتَنَعُدَ مَتَلَهَبَةً مُسْتَعْرَةً كَانَتْ لَهَا كَذَّبُوا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِفْئَاءِ جَرَاهُمْ اللَّهُ بِأَنْ لَا يَرَالُوا عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْإِفْئَاءِ وَالْبَيْدِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (١٠٠) ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَقَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا لَآ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَذَابِهِمْ (١٠١) أَوَلَمْ نَرَوْا أَوَّلَ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ
٢. الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَاِنَّهُمْ لَيْسُوا أَشَدَّ خَلْقًا مِنْهُمْ وَلَا الْإِعَادَةُ أَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ هُوَ الْمَوْتُ أَوْ الْقِيَامَةُ فَأَيُّ الظَّالِمِينَ مَعَ وَضُوحِ
- الْحَقِّ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا جُودًا (١٠٢) قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَوَاطِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خَوَاطِنَ رِزْقِهِ وَسَائِرِ نِعَمِهِ ، وَأَنْتُمْ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِ حَاتِمٍ • لَوْ ذَاتُ سَوَارٍ لَطَمْتَنِي • وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَدِيثِ وَالتفسير المبالغة
- مَعَ الْإِبْجَارِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ إِذَا لَمْ تَسْكُنْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ لِمَخْلَقَتِهِمْ مَخَافَةَ الْإِفْئَاءِ بِالْإِنْفَاقِ إِنْ لَا
- ٣٥ أَحَدٌ إِلَّا وَيَخْتَارُ النِّفْعَ لِنَفْسِهِ وَلَوْ آثَرَ غَيْرَهُ بِشَيْءٍ فَإِنَّمَا يُوَثِّرُهُ لِعَوَضٍ بِفَوْقِهِ فَهُوَ إِذَا خِيلَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى جُودِ

- جزء ١٥ الله وكرمه هذا وإن البخله اغلب فيهم وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا بَخِيلًا لَأن بناء امره على الحاجة والصنعة
 ركوع ١٢ بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل (١.٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ هـ العصا واليد
 والحجر والقتل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر والفلق البحر وفتق الطور على بني اسرائيل
 وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان أن يهوديًا سأل النبي صلعم
 عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ألا بالحق ولا
 تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا بهوى الى نهي سلطان ليقتله ولا تقذفوا تحصنه ولا تغفروا من الرّوحف
 وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات
 الاحكام العامة للملئ الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها
 في الآخرة من السعادة او الشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على
 الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقُلْنَا لَهُ سَلِمَ مِنْ فِرْعَوْنَ لِيُرْسِلَهُمْ
 معك او سَلِمَ مِنْ حَالِ دِينِهِمْ وَيُؤَيِّدَهُ قِرَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ فَسَأَلَ عَلَى لَهْظِ الْمَاضِي بِغَيْرِ شَرٍّ وَهُوَ لُغَةٌ
 قريش وان متعلقة بقلنا او سال على هذه القراءة او فَسَأَلَ يَا مُحَمَّدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَمَّا جَرَى بَيْنَ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ إِذْ جَاءَهُمْ او عن الآيات ليطهر للمشركين صدقك او لتسلي نفسك او لتعلم ان الله تعالى
 لو اتى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليوداد يقينك لان تظاهر الأدلة بوجوب قوة
 اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان ان نصبنا بآتيننا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او
 باضمار الكسر على الاستيناف فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا سَجَرَتْ فَتَخَبَّطَ عَقْلُكَ
 (١.٤) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَنِي يَا فِرْعَوْنَ وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالضَّمِّ عَلَى اخْبَارِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أُنْزِلَ هُوَلَاءُ يَعْنِي الْآيَاتِ
 أَلَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرُ بَيِّنَاتٍ تَبْصِرُكَ صَدَقَ وَلَكِنَّكَ تَعَانِدُ وانتصابه على الحال وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا
 فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا مصروفًا عن الخير مطبوعًا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكًا،
 قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذبٌ بَحْتٌ وظن موسى عم يحوم حول اليقين
 من ظاهر أماراته ، وقري وإن إخاله يا فِرْعَوْنَ لَمَثْبُورًا على ان المخففة واللام الفارقة (١.٥) فَأَرَادَ فِرْعَوْنَ
 أَنْ يَسْتَفْرِهُمْ أَنْ يَسْتَخَفَّ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَيَنْفِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرٍ او الارض مطلقا بالقتل
 والاستيصال فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا فَعَكْسْنَا عَلَيْهِ مَكْرَهُ فَاسْتَفْزَنَاهُ وَقَوْمَهُ بِالْأَغْرَاقِ (١.٦) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ او اغرقه لبني اسرائيل اسكنوا الأرض التي اراد ان يستفزكم منها فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
 الْآخِرَةِ الْكُورَةِ او الحبوة او الساعة او الدار الآخرة يعنى قيام القيامة جئنا بكم لفيقا مختلطين ايّاكم
 وَاِيَاهُمْ ثُمَّ نَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَنُمَيِّرُ سَعْدَاءَكُمْ مِنْ أَشْقِيَاءِكُمْ وَاللَّيْفُ الْجَاعَاتِ مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى وَيَبَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
 وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ اى وما انزلنا القرآن الا ملتبسًا بالحق المقتضى لانه وما نزل على الرسول الا ملتبسًا

بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على جوه ١٥
الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفى اعتراء البطالن له اول الامر واخوة ركوع ١٦
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِ بِالشَّوَابِ وَذَكِيرًا لِلْعَاصِي مِنَ الْعِقَابِ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا التَّبَشِيرُ وَالْإِنْذَارُ
(١٧) وَقَرَأْنَا قُرْآنَهُ نَزْلَانَهُ مَفْرُقًا مَنَاجِمًا وَقِيلَ فَرَقْنَا فِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَحُذِفَ الْحَجَارُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
• وبما شهدناه • وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تصاعيف عشرين سنة لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى
مَكَّتٍ عَلَى مَهْلٍ وَتُرْتَدُّ فَاتَّهَ أَيْسَرُ لِلْحِفْظِ وَأَعَزُّ فِي الْفَهْمِ وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلاً
على حسب المحوادث (١٨) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا فَإِنَّ إِيْمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا يُوَيْدُهُ كَمَا لَا وَامْتَنَاعَكُمْ عَنْهُ لَا
يُورِثُهُ نَقْصًا وَقَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ تَعْلِيلٌ لَهُ أَيْ أَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَدْ آمَنَ بِهِ مِنْ هُوَ
خَيْرٌ مِنْكُمْ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ قَرَأُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ وَأَمَارَاتِ النَّبُوَّةِ وَتَمَكَّنُوا مِنْ
الْمَيِّزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَوْ رَأَوْا نَعْتَكُمْ وَصِفَةَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ وَهَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعْلِيلًا
لِقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَسَلَّ بِإِيْمَانِ الْعُلَمَاءِ عَنْ إِيْمَانِ الْجَهْلَةِ وَلَا تَكْتَرِثُ بِإِيْمَانِهِمْ وَأَعْرَاضُهُمْ
إِذَا بُتِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ بِخَيْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدُوا يَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ شُكْرًا لِأَنْجَازِهِ
وَعَدَهُ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ بِمَعْنَى مُحَمَّدٍ صَلَّيْهِ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا
عَنْ خُلْفِ الْوَعْدِ أَنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ أَنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ كَأَنَّهُ لَا مُحَالَةَ (١٩) وَيَخِيرُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ
كُرَّةً لِاخْتِلَافِ الْحَالِ وَالسَّبَبِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لِلشُّكْرِ عِنْدَ أَنْجَازِ الْوَعْدِ وَالثَّانِي لِمَا أَثَرُ فِيهِمْ مِنْ مَوَاطِظِ الْقُرْآنِ
حَالِ كَوْنِهِمْ بِأَكْبَرِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الَّذِينَ لَا تَهَ أَوَّلَ مَا يَلْقَى الْأَرْضَ مِنْ وَجْهِ السَّاجِدِ وَاللَّامُ فِيهِ
لِاخْتِصَاصِ الْخُرُورِ بِهِ وَيُرِيدُهُمْ سَمَاعُ الْقُرْآنِ خُشُوعًا كَمَا يُورِدُهُمْ عِلْمًا وَبَقِينَا بِاللَّهِ (٢٠) قُلْ أَتَدْعُوا اللَّهَ أَوْ
أَتَدْعُوا الرَّحْمَنَ نَوَلْتُ حِينَ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْهِ يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ فَقَالُوا أَنَّهُ يَنْهَانَا
أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهًا آخَرَ أَوْ قَالَتْ الْيَهُودُ أَنَّكَ لَتَقُولَ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ وَقَدْ أَكْثَرَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ
فَالْمُرَادُ عَلَى الْأَوَّلِ هُوَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْإِلَاطِيْنِ بِأَنَّهُمَا مُطْلَقَانِ عَلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَأَنْ اخْتَلَفَ اعْتِبَارُ إِطْلَاقِهِمَا
وَالْتَوْحِيدُ أَنَّهُمَا هُوَ لِلذَّاتِ الَّذِي هُوَ الْمَعْبُودُ وَعَلَى الثَّانِي أَنَّهُمَا سَيِّانٌ فِي حَسَنِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِفْضَاءِ إِلَى
الْمَقْصُودِ وَهُوَ أَجْوَبُ لِقَوْلِهِ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالِدَعَاءُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى التَّسْمِيَةِ وَهُوَ يَنْتَعِدِي
إِلَى مَفْعُولَيْنِ حُذِفَ أَوَّلُهُمَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ ، وَأَوَّلُ لِلتَّخْيِيرِ ، وَالتَّنْوِينِ فِي أَيُّهَا عَرَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَمَا
صَلَةُ لِتَأْكِيدِ مَا فِي أَيْ مِنَ الْإِبْهَامِ ، وَالضَّمِيرُ فِي لَهُ لِلْمُسْمَى لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَهُ لَا لِلَّاسِمِ ، وَكَانَ أَصْلُ
الكَلَامِ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَهُوَ حَسَنٌ فَوْضَعُ مَوْضِعَهُ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِلْمُبَالَغَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى مَا هُوَ الدَّلِيلُ
عَلَيْهِ وَكَوْنُهَا حُسْنَى لِذِلَالَتِهَا عَلَى صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ بِقِرَاءَةِ صَلَاتِكَ حَتَّى تُسْمِعَ
الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَحْمِلُهُمْ عَلَى السَّبِّ وَاللُّغُو فِيهَا وَلَا تُخَافِتُ بِهَا حَتَّى لَا تُسْمِعَ مَنْ خَلْفَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

- جاء ١٥ وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب وروى أن أبا ركوع ١٢ بكر رضى كان يخفت ويقول أناجى رقى وقد علم حاجتى وقر رضى كان يجهر ويقول أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلعم أبا بكر أن يرفع قليلا وصر أن يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وأبتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (١١١) وَقَدْ أَلْحَمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْعَدْلِ وَلِيٌّ يُوَالِيهِ مِنْ أَجْلِ مَذْبَئِهِ لِيُدْفَعَهَا بِمَوَالِيهِ نَفَى عَنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا يَشَارِكُهُ مِنْ جَنْسِهِ وَمِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ اخْتِيَارًا وَاضْطَرَارًا وَمَا يِعَاوَنُهُ وَيَقْوِيهِ وَرَتَّبَ الْحَمْدَ عَلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الَّذِي يَسْتَحَقُّ جَنْسَ الْحَمْدِ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ الدَّاتُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِبْجَادِ الْمُنْعَمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَمَا عَدَاهُ نَاقِصٌ مَمْلُوكٌ نِعْمَةً أَوْ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ عَظِفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ وَإِنْ بَالِغٌ فِي التَّنْزِيهِ وَالتَّحْمِيدِ وَاجْتِهَدِ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّمَجِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْقُصُورِ عَنْ حَقِّهِ فِي ذَلِكَ روى ١٠ أَنَّهُ عَمَّ كَانَ إِذَا أَفْصَحَ الْغُلَامُ مِنْ بَنَى عَبْدٍ الْمَطْلَبَ عَلَّمَهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَعِنْدَهُ صَلْعَمُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ بَنَى إِسْرَائِيلَ فَرَّقَ قَلْبَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَالِدَيْنِ كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ فِي الْجَنَّةِ وَالْقَنْطَارُ أَلْفُ أَوْقِيَّةٍ وَمِائَتَا أَوْقِيَّةٍ •

سُورَةُ الْكَهْفِ

مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ إِلَّا قَوْلُهُ وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمُ الْآيَةَ وَآيَاهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٥

- ركوع ١٣ (١) أَلْحَمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ رَتَّبَ اسْتِحْقَاقَ الْحَمْدِ عَلَى أَنْزَالِهِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ اعْظَمَ نِعَمَاتِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ الْهَادِي إِلَى مَا فِيهِ كَمَالُ الْعِبَادَةِ وَالِدَاعِي إِلَى مَا بِهِ يَنْتَظِمُ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا شَيْئًا مِنَ الْعِوَجِ بِاخْتِلَالٍ فِي اللَّفْظِ وَتَنَافٍ فِي الْمَعْنَى أَوْ أَحْرَافٍ مِنَ الدَّهْوَةِ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَهُوَ فِي الْمَعَالَى كَالْعِوَجِ فِي الْأَعْيَانِ (٢) قِيَمًا مُسْتَقِيمًا مُعْتَدِلًا لَا أَفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَقَرِيطَ أَوْ قِيَمًا بِمَصَالِحِ الْعِبَادَةِ فَيَكُونُ وَصْفًا لَهُ بِالتَّكْمِيلِ بَعْدَ وَصْفِهِ بِالْكَمَالِ أَوْ عَلَى الْكُتُبِ السَّابِقَةِ بِشَهْدِ بِصَحَّتِهَا وَانْتِصَابِهِ بِمَضْمَرِ تَقْدِيرِهِ جَعَلَهُ قِيَمًا أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي لَهُ أَوْ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى أَنَّ الْوَارِ فِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْحَالِ دُونَ الْعُطْفِ إِذْ لَوْ كَانَ لِلْعُطْفِ لَكَانَ الْمُعْطُوفُ فَاصِلًا بَيْنَ أِبْعَاضِ الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَقَرِئَ قِيَمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا أَيْ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا لِحَذْفِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْفَرِيقَةِ وَاقْتِصَارًا عَلَى الْغَرَضِ الْمَسْئُوقِ إِلَيْهِ مِنْ لَدُنْهُ صَادِرًا مِنْ عِنْدِهِ وَقَرِئَ أَبُو بَكْرٍ بِاسْكَانِ الدَّالِ كَاسْكَانِ الْبَاءِ مِنْ سَبْعٍ مَعَ الْأَشْجَامِ لِيُدَلَّ عَلَى أَصْلِهِ وَكُسِرَ النُّونُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ٢٥ وَكُسِرَ الْهَاءُ لِلِاتِّبَاعِ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ مَا كَثُرَتْ فِيهِ

في الاجر أبدا بلا انقطاع (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا خَصِمَهُم بِالذِّكْرِ وَكَرَّرَ الْإِنذَارَ مُتَعَلِّقًا بِهِمْ ١٥
 بهم استعظاما لكفرهم وإنما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِي وَكُوع ١٣
 بالولد أو بالتخلف أو بالقول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليد لما سمعوه
 من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به فاتهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والآخر أو
 بالله أي لو علموه لما جوزوا نسبة اتخاذ إليه وَلَا لِآبَائِهِمُ الَّذِينَ تَقُولُوهُ بِمَعْنَى التَّبَتِّي كَبُرَتْ كَلِمَةً
 عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه
 ويخلفه إلى غير ذلك من الريب ، وكلمة نصب على التنبيه وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وأدل
 على المقصود تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من أفواههم والخارج
 بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لأن كبر ههنا بمعنى بش وقري
 ١٠ كَبُرَتْ بالسكون مع الاشمام أَنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ قَاتِلَهَا عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ وَلَوْ عَنْ
 الايمان شبهة لما قد اخله من الوجد على توليهم بمن فارقت أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويتأخع
 نفسه وجدا عليهم وقرئ بَاخِعٌ نَفْسَكَ على الاضافة لَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْخَبِيرِ بهذا القرآن أسفا
 للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ أَنْ بِالْفَتْحِ عَلَى لَنْ فَلَا يَجُوزُ
 اَعْمَالُ بَاخِعٍ إِلَّا إِذَا جُعِلَ حِكَايَةً حَالٍ مَاضِيَةٍ (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنبات والمعادن
 ١٥ زِينَةً لَهَا وَلِأَهْلِهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي تَعَاطِيهِ وَهُوَ مَنْ زَهَدَ فِيهِ وَلَمْ يَغْتَرِبْ بِهِ وَقَنَعَ مِنْهُ بِمَا يُزْجِي
 به أدامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلعم (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا
 ترهيد فيه ، والجُرُز الأرض التي قطع نباتها من الجُرُز وهو القطع والمعنى أَنَّا لَنُعِيدُ مَا عَلَيْهَا مِنَ الزَّيْنَةِ
 تَرَابًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُ كَصَعِيدٍ أَمْلَسَ لَا نَبَاتَ فِيهِ (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَالرَّقِيمِ فِي ابْقَاءِ حَيَاتِهِمْ مَدَّةَ مَدِيدَةٍ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا تَجْبًا وَقَصَّتْهُمُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى خَلْقِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ
 ٢٠ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ الْفَائِتَةِ لِلْحَصْرِ عَلَى طِبَاعٍ مُتَبَاعِدَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَخَالِفَةٍ تُعْجِبُ النَّاطِرِينَ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ
 ثُمَّ رَدَّهَا إِلَيْهَا لَيْسَ بِعَجِيبٍ مَعَ أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ كَالنَّوْزِ الْحَقِيرِ ، وَالْكَهْفِ الْغَارُ الْوَاسِعُ فِي الْجَبَلِ ، وَالرَّقِيمِ
 اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو لسم قريتهم أو كليهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها إلا الرقيم مجاورا وَصِيدَهُمْ وَالْقَوْمُ فِي الْكَهْفِ هُجْدُ

أو لوح رصاصي أو حجري رُقِمَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَجُعِلَ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقِيلَ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ قَوْمٌ آخَرُونَ
 ٢٥ كَانُوا ثَلَاثَةً خَرَجُوا يَتَوَادُونَ لَأَهْلِهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ السَّمَاءُ فَأَوْرَأَ إِلَى كَهْفٍ فَاحْتَضَتْ صَخْرَةً وَسَدَّتْ بَابَهُ فَقَالَ
 أَحَدُهُمْ أَذْكُرُوا أَتَكْمُرُ عَمَلٌ حَسَنَةٌ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنَا بِبَرَكَتِهِ فَقَالَ وَاحِدٌ اسْتَعْلَيْتُ أَجْرَاءَ ذَاتِ يَوْمٍ فَجَاءَ
 رَجُلٌ وَسَطَ النَّهَارِ وَعَمِلَ فِي بَقِيَّتِهِ مِثْلَ عَمَلِهِمْ فَأَعْطَيْتُهُ مِثْلَ أَجْرِهِمْ فَغَضِبَ أَحَدُهُمْ وَتَرَكَ أَجْرَهُ فَوَضَعَتْهُ
 فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِبَقَرٍ فَاشْتَرَيْتَ بِهِ فَصِيلَةً فَبَلَغَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَرَجَعَ إِلَى بَعْدِ حِينٍ شَيْخًا

جاء ١٥ ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا ونكركه حتى عرفته فدفعتهما اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ركوع ١٣ ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدح الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصاب الناس شدة
فجاءتني امرأة فطلبت مني مفروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم
نكرت لزوجها فقال اجيبي له وأغيثي عيالك فأبت وسلمت الي نفسي فلما تكشفتها وهمت بها
ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتي في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها
وأعطيتها ملتبسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدح حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي
ابوان هتان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيب فلم
اخرج حتى امسيت فأبيت اهلي واخذت محلي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق
علي ان اوقظهما فتوقعت جالسا ومحلي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللقم ان كنت فعلته

لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير (٩) اِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ١٠

يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك
رحمة نوجب لنا المغفرة والرزق والامن من العذر وهيب لنا من الامر الذي نحن عليه من
مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك
اسدا ، وأصل التهيئة احداث هيبة الشيء (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ اي ضربنا عليهم حجبا يمنع السماع
يعني انما هم انما لا تنبهم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بقي على امراته ١٥
في الكهف سنين طرفان لضربنا عدا اي ذوات عدد ووصف السنين به بجعل التكثير والتقليل فان
مدة لبثهم كبعض يوم عنده (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ اي بظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه
اولا تعلقا استقباليا اي الحريين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا
ضبط امدا لزمان لبثهم ، وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره
وهو فعل ماض وأما مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه للمفعول واللام مريدة وما
موصولة وأما تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى
للمال وأقلس من ابن المذلق وأما نصب بفعل دل عليه كقوله • وأضرب منا بالسيوف القوانسا •
ركوع ١٤ (١٢) أَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ بالصدق انهم فتية جمع فتى كصبي وصبيبة آمنوا بربهم وزناهم

هذه بالتنبيات (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار

الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونه ٢٥

إلها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بُعد عن الحق مفريط في الظلم (١٤) هُؤُلَاءِ

مبتدأ قومنا عطف ببيان اتخذوا من دونه آلهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون

عَلَيْهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ بَيْرَهَانٍ ظَاهِرٍ فَإِنَّ الدِّينَ لَا يَتَّخِذُ إِلَّا بِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا لَا دَلِيلَ جَوَءَ ١٥
عَلَيْهِ مِنَ الدِّيَانَاتِ مَرْدُودٍ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ فِيهِ غَيْرُ جَائِزٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَتَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ رُكُوعِ ١٤

الشَّيْءِ إِلَيْهِ (١٥) وَإِنْ أَعْتَرَلْتُمْهُمْ خُطَابَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ عَظْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُنْصُوبِ
أَيُّ وَإِنْ أَعْتَرَلْتُمْ الْقَوْمَ وَمَعْبُودِيهِمْ إِلَّا اللَّهَ فَاتَّهَمُوا كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ كَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ عَلَى تَقْدِيرٍ وَإِنْ أَعْتَرَلْتُمْهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ إِلَّا عِبَادَةَ اللَّهِ وَإِنْ تَكُونُ
نَافِيَةً عَلَى أَنَّهُ أَخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْغَتِيَّةِ بِالتَّوْحِيدِ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ أَنْ وَجَوَابُهُ لَتَحْقِيقِ اعْتِرَالِهِمْ
فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ يَبْسُطَ لَكُمْ وَيُوسِّعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدَّارَيْنِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
مَا تَرْتَفِقُونَ بِهِ أَيْ تَنْتَفِعُونَ وَجَزْمُهُمْ بِذَلِكَ لِنَصُوحِ يَقِينِهِمْ وَقُوَّةِ وَثُوقِهِمْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ
عَامِرٍ مَرْفَقًا بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْهَاءِ وَهُوَ مَصْدَرُ جَاءَ شَاذًا كَالْمَرْجِعِ وَالْمَحِيضِ فَإِنَّ قِيَاسَهُ الْفَتْحُ (١٦) وَتَرَى

١. الشَّمْسُ لَوْرَاتِهِمْ وَأَخْطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ تَمِيلُ عَنْهُ وَلَا يَقَعُ
شُعَاعُهَا عَلَيْهِمْ فَيُؤْذِيهِمْ لِأَنَّ الْكَهْفَ كَانَ جَنُوبِيًّا أَوْ لَأَنَّ اللَّهَ سَجَانَهُ زَوْرَهَا عَنْهُمْ وَأَصْلُهُ تَرَوَّرَ فَادْغَمَتْ
الْتَّاءُ فِي الرَّاءِ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِحَذْفِهَا وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ تَرَوَّرُ كَنَحْمَرُ وَقَرَى تَرَوَّرُ كَنَحْمَارُ وَكَلَّهَا
مِنَ التَّرَوَّرِ بِمَعْنَى الْمِيلِ ذَاتِ الْيَمِينِ جِهَةَ الْيَمِينِ وَحَقِيقَتُهَا الْجِهَةُ ذَاتُ اسْمِ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْ
تَقَطَّعَتْهُمْ وَتَصَرَّمَتْ ذَاتُ الشِّمَالِ يَعْنِي يَمِينَ الْكَهْفِ وَشِمَالَهُ لِقَوْلِهِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ أَيْ وَهُمْ فِي مَتَسَعٍ مِنْ
١٥ الْكَهْفِ يَعْنِي فِي وَسْطِهِ بِكَحِثْ يَنَالُهُمْ رُوحُ الْهَوَاءِ وَلَا يُؤْذِيهِمْ كَرْبُ الْغَارِ وَلَا حَرُّ الشَّمْسِ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَابَ
الْكَهْفِ فِي مُقَابَلَةِ بَنَاتِ نَعَشٍ وَأَقْرَبُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِلَى مُحَاذَاتِهِ مَشْرِقُ رَأْسِ السَّرْطَانِ وَمَغْرِبُهُ وَالشَّمْسُ
إِذَا كَانَ مَدَارُهَا مَدَارَ تَطْلُعِ مَائِلَةٍ عَنْهُ مُقَابِلَةً لْجَانِبِهِ الْيَمِينِ وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ وَتَغْرِبُ مُحَاذِيَّةٌ لْجَانِبِهِ
الْأَيْسَرِ فَيَقَعُ شُعَاعُهَا عَلَى جَانِبِيَّةٍ وَيَحْتَلِلُ عَفُونَتَهُ وَيَعْدُلُ هَوَاءَهُ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِمْ فَيُؤْذِي أجْسَادَهُمْ وَيُبْلَى

ثِيَابَهُمْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ أَيْ شَأْنِهِمْ وَأَيَّوَاهُمْ إِلَى كَهْفٍ كَذَلِكَ أَوْ أَخْبَارُ قَصَّتِهِمْ أَوْ أَزْوَارُ الشَّمْسِ
٢. وَقَرَضَهَا طَالَعَةً وَغَارِبَةً مِنْ آيَاتِهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ بِالتَّوْفِيقِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ الَّذِي أَصَابَ الْفَلَاحَ وَالْمُرَادُ بِهِ أَمَّا
الْتِّنَاءُ عَلَيْهِمْ أَوْ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَاتِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ الْمُنْتَفِعُ بِهَا مِنْ وَفْقِهِ اللَّهُ لِلتَّأَمُّلِ فِيهَا
وَالِاسْتِبْصَارِ بِهَا وَمَنْ يُضِلُّ وَمَنْ يَهْدِيهِ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا مِنْ يَلِيهِ وَهُوَ مُرْشِدُهُ (١٧) وَنَحْسِبُهُمْ آيَةً ١٥
رُكُوعِ ١٥

لَا نَفْتَاخَ عِيُونِهِمْ أَوْ كَثْرَةَ تَقْلِبِهِمْ وَهُمْ رُقُودٌ نِيَامٌ وَنَقْلِبُهُمْ فِي رَقْدَتِهِمْ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ كَيْلًا
تَأْكُلُ الْأَرْضُ مَا يَلِيهَا مِنْ أَجْدَانِهِمْ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ ، وَقَرَى وَنَقْلِبُهُمْ بِالْبَاءِ وَالضَّمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى وَنَقْلِبُهُمْ
٢٥ عَلَى الْمَصْدَرِ مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَنَحْسِبُهُمْ أَيْ وَتَرَى تَقْلِبُهُمْ وَكَلْبُهُمْ هُوَ كَلْبٌ مَرَّوًا بِهِ فَتَبِعَهُمْ فَطَرَدُوهُ
فَانْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ أَنَا أَحِبُّ أَحِبَّاءَ اللَّهِ فَنَامُوا وَأَنَا أَحْرَسُكُمْ أَوْ كَلْبٌ رَاعٍ مَرَّوًا بِهِ فَتَبِعَهُمْ فَتَبِعَهُ
وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ وَكَالِبُهُمْ أَيْ وَصَاحِبُ كَلْبِهِمْ بِاسْطِ ذِرَاعِيَّةٍ حَكَايَةً حَالِ مَاضِيَةٍ وَلِذَلِكَ أُعْمِلَ

جاء ١٥ اسم الفاعل بِالْوَصِيدِ بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لَوِ اُطْلِعَتْ عَلَيْهِمْ فنظرت اليهم
ركوع ١٥ وقرئ لَوِ اُطْلِعَتْ بضم الواو لَوَلِيَّتْ مِنْهُمْ فَرَارًا لهربت منهم ، وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من
التولية والعلة والحال وَلَمَلِئْتُ مِنْهُمْ رُعبًا خوفًا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن
هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو
اُطْلِعَتْ عليهم لَوَلِيَّتْ منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم ، وقرأ
المحجازيان لَمَلِئْتُ بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رُعبًا بالثقل (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا
وَمَا اٰمَنَّاہُمْ بَعَثْنَاهُمْ آيَةً عَلَى كِمَالٍ قَدَرْتَنَا لِيَتَسَاءَلُوْا بَيْنَهُمْ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَتَعَرَّفُوا حَالَهُمْ وَمَا
صَنَعَ اللّٰهُ بِہُمْ فَيُزَادُوْا یَقِيْنًا عَلَى کِمَالٍ قُدْرَةِ اللّٰهِ وَيَسْتَبْصِرُوْا بِہِ اَمْرَ الْبَعْثِ وَيَشْكُرُوْا مَا اَنْعَمَ اللّٰهُ بِہِ عَلَيْهِمْ
قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بَنَاءٌ عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِمْ لَآ النَّاسُ لَا يُخْصَى مَدَّةُ ١٠

نومه ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى قَالُوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم
وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او
اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر
ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما بهتهم وقالوا فَاَبْعَثْ اَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هٰذِهِ اِلَى الْمَدِيْنَةِ
والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمة وخلف وابوبكر وروح عن يعقوب بالتخفيف ١٥
وقرئ بالثقل وانغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما او غير مدغم ورد المدغم
لالتقاء الساكنين على غير حده ، وحملهم له دليل على ان التزود رأى المتوكلين ، والمدينة طرسوس
فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَيُّ اَهْلِهَا اَزْكَى طَعَامًا اَحَدًا وَاطْيَبَ اَوْ اَكْثَرَ وَارْخَصْ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ

وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يُغَيِّنَ اَوْ فِي التَّخْفِي حَتَّى لَا يُعْرِفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَدًا وَلَا يَفْعَلَنَّ
مَا يُوَدِّي اِلَى الشُّعُورِ (١٩) اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ اَنْ يَظْلَعُوْا عَلَيْكُمْ اَوْ يَظْهَرُوْا بِكُمْ وَالضَّمِيرُ لِلْاَهْلِ الْمَقْدَرِ ٢٠
فِي اَيِّهَا يَرْجُمُوْكُمْ يَقْتُلُوْكُمْ بِالرَّجْمِ اَوْ يُعَيِّدُوْكُمْ فِي مَلْتِنِهِمْ اَوْ يَصِيْرُوْكُمْ اِلَيْهَا كَرِهَآ مِنَ الْعَوْدِ بِمَعْنَى
الصِّيْرُوْرَةِ وَقِيلَ كَانُوا اَوَّلًا عَلَى دِيْنِهِمْ فَآمَنُوا وَلَنْ تُفْلِحُوْا اِذَا اَبَدْنَا اِنْ دَخَلْتُمْ فِي مَلْتِنِهِمْ (٢٠) وَكَذَلِكَ
اَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَمَا اٰمَنَّاہُمْ وَبَعَثْنَاهُمْ لِنُتَرَدِّدَ بِصِيْرَتِهِمْ اَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوْا الَّذِيْنَ اَطْلَعْنَاهُمْ عَلَى
حَالِهِمْ اَنْ وَعَدَ اللّٰهُ بِالْبَعْثِ اَوْ الْمَوْعِدِ الَّذِي هُوَ الْبَعْثُ حَقٌّ لَّآ نَوْمُهُمْ وَانْتِبَاهُهُمْ كَحَالٍ مِنْ مَوْتِ

ثُمَّ يَبْعَثُ وَاَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ الْقِيَامَةَ لَا رَيْبَ فِيْ امْكَانِهَا فَاَنْ مِنْ تَوَقُّىْ نَفْسِهِمْ وَامْسِكِهَا فَلْتَمَاقَةِ ٢٥
حَافِظًا اَبْدَانِهَا مِنَ التَّحَلُّلِ وَالتَّفَتُّتِ ثُمَّ اَرْسَلَهَا اِلَيْهَا قَدَرًا اَنْ يَتَوَقَّى نَفْسُ جَمِيْعِ النَّاسِ مِمَّسِكًا اَيَّاهَا
اِلَى اَنْ يَحْشُرَ اَبْدَانَهَا فَيَرْدِّهَا اِلَيْهَا اِذْ يَتَنَازَعُوْنَ طَرَفَ لَاعْتَرَانَا اَيِ اَعْتَرَاهُمْ عَلَيْهِمْ حِينَ يَتَنَازَعُوْنَ

يَبْتَنُّهُمْ أَمْرَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ قُبِعَتْ الْأَرْوَاحُ مَجْرَدَةً وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَبْتَعَثَانِ مَعًا لِيَرْتَفَعَ الْخِلَافُ جُزْءٌ ١٥
وَيَبْتَعَثِينَ أَتَمَّا يَبْتَعَثَانِ مَعًا أَوْ أَمْرَ الْفِتْنَةِ حِينَ أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَانِيًا بِالمَوْتِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا تَوَاتُوا وَقَالَ آخَرُونَ رُكُوعٌ ١٥
فَامُوا نَوْمَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ قَالَتْ طَائِفَةٌ نَبِيُّ عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا يَسْكُنُهُ الدَّاسُ وَيَتَّخِذُونَهُ قَرْيَةً وَقَالَ آخَرُونَ
لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يَصَلِّي فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَقَالُوا أَتَبْنُوا عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَقَوْلُهُ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ اعْتِرَاضٌ أَمَّا مِنْ اللَّهِ رَدًّا عَلَى الْخَائِضِينَ فِي
أَمْرِهِمْ مِنْ أَوْلَئِكَ الْمُتَنَازِعِينَ أَوْ مِنْ الْمُتَنَازِعِينَ فِيهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ الْمُتَنَازِعِينَ لِلرَّدِّ إِلَى
اللَّهِ بَعْدَ مَا تَذَاكُرُوا أَمْرَهُمْ وَتَنَاقَلُوا الْكَلَامَ فِي السَّابِقِ وَأَحْوَالِهِمْ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُمْ ذَلِكَ حُكِيَ أَنَّ
الْمَبْعُوثَ لَمَّا دَخَلَ السُّوَّى وَآخَرَجَ الدَّرْهَمَ وَكَانَ عَلَى اسْمِ دَقْيَانُوسَ اتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ وَجَدَ كُنُوزًا فَذَهَبُوا بِهِ
إِلَى الْمَلِكِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مَوْحِدًا فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ آبَاءَنَا أَخْبَرُونَا أَنَّ فِتْنَةً فَرَّوْا بِدِينِهِمْ
١٠ مِنْ دَقْيَانُوسَ فَلَعَلَّهُمْ هَوْلًا فَاَنْطَلَقَ الْمَلِكُ وَاهِلُ الْمَدِينَةِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ وَابْصُرُوهُمْ وَكَلِّمُوهُمْ ثُمَّ قَالَتْ
الْفِتْنَةُ لِلْمَلِكِ نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنُعِيدُكَ بِهِ مِنْ شَرِّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَمَاتُوا فَدَفَنَهُمُ
الْمَلِكُ فِي الْكَهْفِ وَبَنَى عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا وَقِيلَ لَمَّا انْتَهَرُوا إِلَى الْكَهْفِ قَالَ لَهُمُ الْفَتَى مَكَانَكُمْ حَتَّى أَتَّخِلَ أَوَّلًا
لَثَلَا يَفْزَعُوا فَدَخَلَ فَعَمِيَ عَلَيْهِمُ الْمَدْخَلُ فَبَنَوْا ثُمَّ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ أَيْ الْخَائِضُونَ فِي قِصَّتِهِمْ فِي
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ أَيْ هُمُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ تَرْبِعُهُمْ كَلْبُهُمْ
١٥ بِالنَّصَامَةِ إِلَيْهِمْ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ وَقِيلَ قَوْلُ السَّيِّدِ مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا وَيَقُولُونَ
خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ قَالَهُ النَّصَارَى أَوْ الْعَاقِبُ مِنْهُمْ وَكَانَ نَسْطُورِيًّا رَجُلًا بِالْغَيْبِ يَرْمُونَ رَمِيًّا
بِأَخْبَرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا مُطْلِعَ لَهُ عَلَيْهِ وَاتِّبَانًا بِهِ أَوْ ظَنًّا بِالْغَيْبِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجَمَ بِالظَّنِّ إِذَا ظَنَّ، وَأَمَّا لَمْ
يَذْكُرْ بِالسِّينِ اكْتِفَاءً بِعَطْفِهِ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ أَمَّا قَالَهُ الْمُسْلِمُونَ بِأَخْبَارِ
الرَّسُولِ لَهُمْ عَنْ جَبْرِيلَ وَإِيْمَاءِ اللَّهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ اتَّبَعَهُ قَوْلُهُ قُلْ رَقِيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
٢٠ وَاتَّبَعَ الْأَوَّلِينَ قَوْلُهُ رَجَمًا بِالْغَيْبِ وَبِأَنَّهُ اثْبَتَ الْعِلْمَ بِهِمْ لَطَائِفَةً بَعْدَ مَا حَصَرَ أَقْوَالَ الطَّرَائِفِ فِي الثَّلَاثَةِ
الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّ عَدَمَ إِبْرَادِ رَابِعٍ فِي نَحْوِ هَذَا الْحَدِّ دَلِيلُ الْعَدَمِ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ يَنْفِيهِ ثُمَّ رَدَّ الْأَوَّلِينَ بِأَنَّهُ
اتَّبَعَهُمَا قَوْلُهُ رَجَمًا بِالْغَيْبِ لِيَتَّبِعِينَ الثَّلَاثَ وَبِأَنَّهُ ادْخَلَ فِيهِ الْوَاوَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ صِفَةً لِلنَّكَرَةِ تَشْبِيهًا
لَهَا بِالْوَاقِعَةِ حَالًا عَنِ الْمَعْرِفَةِ لِتَأْكِيدِ لَصَوِّ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اتِّصَافَهُ بِهَا أَمْرٌ ثَابِتٌ وَعَنْ
عَلَى رَضَاهُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ أَسْمَاؤُهُمْ يَمْلِكُهَا وَمَكْشَلِينِيَا وَمَشْلِينِيَا هَوْلَاءُ أَصْحَابِ يَمِينِ الْمَلِكِ وَمَرْئُوشُ
٢٥ وَدَبْرُوشُ وَشَانْفُوشُ أَصْحَابُ يَسَارِهِ وَكَانَ يَسْتَشِيرُهُمُ وَالسَّابِعُ الرَّاعِي الَّذِي وَافَقَهُمْ وَاسْمُ كَلْبِهِمْ قِطْمِيرٌ
وَاسْمُ مَدِينَتِهِمْ أُنْسُوسُ وَقِيلَ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ (٢٢) فَلَا تُصَلِّ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّاءَ ظَاهِرًا
فَلَا تَجَادُلْ فِي شَأْنِ الْفِتْنَةِ إِلَّا جَدًّا ظَاهِرًا غَيْرَ مُتَعَمِّقٍ فِيهِ وَهُوَ أَنَّ تَقْصُّ عَلَيْهِمْ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ
تَجْهِيلٍ لَهُمْ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَسْأَلُ أَحَدًا مِنْهُمْ عَنْ قِصَّتِهِمْ سَوَّالٌ مُسْتَرْشِدٌ

جزء ١٥ فان فيما أوحى اليك مُندوحة عن غيره مع الله لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفصيحه المستول
ركوع ١٩ وترييف ما عنده فانه يُخَدِّل بِمَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ (٣٣) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
فهو تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف ولى القرنين
فسألوه فقال اتنوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الروح بِضَعَّةٍ عَشْرَ يَوْمٍ حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ
وكذبته قريش، والاستثناء من النهي اى ولا تقولن لاجل شيء تعوم عليه اتي فاعله فيما يستقبل الا
بأن يشاء الله اى الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان
يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
دونه لا يناسب النهي وَالْكَرُّ رَبَّكَ مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عمر ان شاء
الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنت
ولذلك جَوَزَ تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم ينتقر اقرار ولا طلاق ولا
عتاق ولم يُعْلَمَ صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل
هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى وانكر ربك بالنسب والاعتذار اذا نسيت
الاستثناء مبالغة في الحث عليه او انكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به لبيعتهك على التدارك
او انكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وَقَدْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي يَدَلَّنِي لِاقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا
لاقرب رشدا وظهر دلالة على اتي نبي من نبي اصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الانبياء
المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة او لاقرب
رشدا وادنى خيرا من المنسى (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا يعنى لبثهم فيه احياء
مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين ، وقرأ حمزة
والكسائي ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه
جبر لما حذف من الواحد وأن الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يُصِفْ ابدل السنين من ثلث مائة
(٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ مَا غَابَ فِيهِمَا وَخَفِيَ مِنْ أحوال اهلها فلا
خلف يخفى عليه علما أبصر به وأسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج
مما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفى وجلّى والهاء تعود الى الله ومحلّ الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله أَبْصَرَ
اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فيبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء
كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد
والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت اللصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض
من نونه من ولي من يتولى امورهم وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ في قضائه أحدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا

- وقرأ ابن عامر وقالون من يعقوب بالثناء والحجيم على نهى كل أحد عن الاشراف ، ثم لما دل اشتمال القرآن جوء ١٥
على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة الى الرسول صلعم على انه وحى معجز أمرة ركوع ١٦
ان يداوم ترسه ويلزم اصحابه فقال (٣١) وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ من القرآن ولا تسمع لقلوبهم
أنت بقران غير هذا او بدله لا تبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من
دونه ملتخدا ملتجأ تعدل اليه ان همت به (٣٧) وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ واحبسها وثبتها مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وَقَرَأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في
الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير فيؤيدون وجهه رضى الله وطاعته ولا تعد عينك عنهم
ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بقن لتضمينه معنى نبا وقرى ولا تعد عينيك ولا تعد من
أهداه وعداه والمراد نهى الرسول ان يردى بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاة زبهم طموحا الى طراوة
زى الاغنياء تريد زينة الحيو الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها
ولا تطع من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كأمية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن
مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على أن الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكة في المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بتخليه النفس لا برينة الجسد وأنه لو اطاعه كان
مثله في الغباوة ، والمعتولة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او
نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في
قلوبهم الايمان واحتجبوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله وَاتَّبَعَ قَوَاهُ وجوابه ما مر غير
مرة ، وَقَرَى أغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا آياه بالمواخذة
وكان أمرة فرط اي تقدما على الحق ولبدا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه القوط
(٣٨) وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر
محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو
لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا
للفالين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة
التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش
يفاقوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله • فاعثبوا بالصيالم •
٢٥ يشوي الوجوه اذا قتم ليشرّب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الصمير في
الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكا وأصل الارتقاء نصب المرفق تحت الخد وهو
لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والآ فلا ارتقاء لاهل النار (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ انا لا

- جزء ١٥ نُصِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ مَثَلًا خَيْرُ أَنْ التَّوَلَّى فِي الثَّانِيَةِ بِمَا فِي حَقِّهَا، وَالرَّاجِعُ مَحْذُوفٌ تَعْدِيرُهُ مِنْ أَحْسَنِ رُكُوع ١٦ عَمَلًا مِنْهُمْ أَوْ مُسْتَعْتَى عَنْهُ بِعَمَلٍ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ كَمَا هُوَ مُسْتَعْتَى عَنْهُ فِي قَوْلِكَ نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ أَوْ وَاقِعٌ مَوْقَعَهُ الظَّاهِرُ فَإِنَّ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ لَا يَحْسُنُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْ (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَعَلَى الْأَوَّلِ اسْتِيفَانٌ لِيَمَانِ الْأَجْرِ أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْأَوَّلِ لِلإِبْتِدَاءِ وَالثَّانِيَةِ ٥ لِلْبَيَانِ صِفَةً لِأَسَاوِرَ وَتَنْكِيرُهُ لَتَعْظِيمِ حُسْنِهَا مِنَ الْإِحَاطَةِ بِهِ وَهُوَ جَمْعُ أُسُورَةٍ أَوْ أُسُورٍ فِي جَمْعِ سِوَارٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ لَأَنَّ الْخَضِرَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ وَأَكْثَرُهَا طَرَاوَةً مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مَتَا رَقٍّ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَمَا غُلِظَ مِنْهُ جَمْعٌ بَيْنَ التَّوَعُّيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلِدُ الْأَعْيُنَ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرْرِ كَمَا هُوَ هَيْئَةُ الْمُتَنَعِّمِينَ نِعَمَ الثَّرَابِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَحَسَنَتِ الْأَرَائِكِ رُكُوع ١٧ مُرْتَفَقًا مَتَكًا (٣١) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ رَجُلَيْنِ حَالِ رَجُلَيْنِ مُقَدَّرَيْنِ أَوْ مُوجُودَيْنِ هَا اخْوَانُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَافِرٌ اسْمُهُ قُظْرُوسُ وَمُؤْمِنٌ اسْمُهُ يَهُودَا وَرَثَا مِنْ أَيْبِهِمَا ثَمَانِيَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَتَشَاطَرَا فَاشْتَرَى الْكَافِرُ بِهَا صِبَاغًا وَعَقَارًا وَصَرَفَهَا الْمُؤْمِنُ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ وَآلِ أَمْرِهِمَا إِلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ الْمَثَلُ بِهِمَا اخْوَانُ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ كَافِرٌ وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَشَدِّ وَمُؤْمِنٌ وَهُوَ أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَشَدِّ زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ يَسْتَنَانِ مِنْ أَعْنَابٍ مِنْ كَرْمٍ وَالْجَمْلَةُ بِنِصْفِهَا بَيَانٌ لِلتَّمْثِيلِ أَوْ صِفَةً لِلرَّجُلَيْنِ وَحَقَّقْنَا قُلُوبَهُمَا بِالنَّخْلِ وَجَعَلْنَا النَّخْلَ مُحِيطَةً بِهِمَا مُؤَزَّرًا بِهَا كَرْمُهُمَا يُقَالُ ١٥ حَقَّقَهُ الْقَوْمُ إِذَا اطَّافُوا بِهِ وَحَفَفْتَهُ بِهِمْ إِذَا جَعَلْتَهُمْ حَافِينَ حَوْلَهُ فَتَرِيدُهُ الْبَاءُ مَفْعُولًا ثَانِيًا كَقَوْلِكَ غَشِيَتْهُ بِهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا رِزْقًا لِيَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا جَامِعًا لِلْأَقْوَاتِ وَالْفَوَاكِهِ مُتَوَاصِلًا الْعِبَارَةُ عَلَى الشَّكْلِ الْحَسَنِ وَالتَّرْتِيبِ الْأَنِيفِ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا ثَمَرَهَا وَإِفْرَادَ الضَّمِيرِ لِأَفْرَادِ كَلَّمَا وَقُرَى كُلُّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْ أَكْلِهَا شَيْئًا يُعْهَدُ فِي سَائِرِ الْبَسَاتِينِ فَإِنَّ الثَّمَارَ تَنْمُو فِي عَامٍ وَتَنْقُصُ فِي عَامٍ غَالِبًا (٣٢) وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا لِيَدُومَ شَرِبُهُمَا فَإِنَّهُ الْأَصْلُ وَيَزِيدُ بِهَاوُهَا وَعَنْ ٢٠ يَعْقُوبَ وَفَجَّرْنَا بِالتَّخْفِيفِ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَالِ سِوَى الْجَنَّتَيْنِ مِنْ ثَمَرٍ مَالُهُ إِذَا كَثُرَ وَقُرَى عَاصِمٌ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ وَأَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ الثَّاءِ وَاسْكَنْ الْمِيمَ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهَا وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَاحْبِيطْ بِثَمَرِهِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ بِرَاجِعِهِ فِي الْكَلَامِ مِنْ حَارٍ إِذَا رَجَعَ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْرُ نَقَرًا حَشْمًا وَأَعْوَانًا وَقِيلَ أَوْلَادًا ذَكَرُوا لِأَتَمِّ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ مَعَهُ (٣٣) وَتَخَلَّ جَنَّتُهُ بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَفَاخِرُهُ بِهَا وَإِفْرَادَ الْجَنَّةِ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَا هُوَ جَنَّتُهُ وَهُوَ مَا مُتَّعَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ لَا جَنَّةَ لَهُ غَيْرَهَا ٢٥ وَلَا حَقَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أَوْ لِاتِّصَالِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ جَنَّتَيْهِ بِالْآخَرِ أَوْ لِأَنَّ الدَّخُولَ يَكُونُ فِي وَاحِدَةٍ وَاحِدَةً وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضَارٌّ لَهَا بِعَاجِبِهِ وَكَفَرَهُ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنَّ تَبَيُّدًا أَنْ تَقْضَى هَذِهِ

- الجنة أبداً لطول امله وتمامه غفلته واغتراره جهلته (٣٤) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُذِّقْتُ إِلَىٰ رَبِّي جُورٌ ١٥
بالبعث كما وصفت لأجتن خيراً منها من جنته وقرأ الحجازيان والشاميّ منهُما أي من الجنّتين مُنْقَلَبًا
موجها وعاقبة لآنها فانية وتلك باقية وأما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستيهاه
واستحقاقه آياه لذاته وهو معه أينما تلقاه (٣٥) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ
ه لآله اصل مادته او مائة اصله ثم من نطفة فانها مادته القريبة ثم سواك رجلاً ثم عدلك وكمالك
انساناً ذكراً بالغاً مبلّغ الرجال جعل كفره بالبعث كفراً بالله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله
ولذلك رتب الانكار على خلقه آياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
(٣٦) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا اصله لكنّ أنا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت
النون فكان الالف وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء
الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكنّ أنا على الاصل ، وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر
أنا او ضمير الله والله بدله وربّ خبره والجملة خبر أنا ، والاستدراك من اكفرت بآيه قال انت كافر بالله
لكنى مؤمن به ، وقد قرئ لكنّ هو الله ربّي ولكنّ أنا لا إله إلا هو ربّي (٣٧) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ
وهذا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او أي
شيء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقراراً بآتها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها
وان شاء ابادها لا قوة إلا بالله وقلت لا قوة إلا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تبسر
لك من عمارتها وتدير أمرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلعم من رأى شيئاً فاعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة إلا بالله لم يضره ان قرّن أنا أقل منك مالا وولداً يحتمل أن يكون أنا فصلاً وأن يكون
تأكيداً للمفعول الأول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثانٍ لقرن ، وفي قوله وولداً دليل
لمن فسر النفر بالاولاد (٣٨) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ فِي الدُّنْيَا او في الآخرة لايماني وهو
٢٠ جواب الشرط ويُرسَلُ عَلَيْهَا على جنتك لكفرك حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ مَرَامِي جمع حُسْبَانَةٍ وهي الصواعق
وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او هذاب حساب الاعمال السيئة فتصيح
صعيداً زلقاً ارضا ملساء يزلّف عليها باستيصال نباتها واشجارها (٣٩) أَوْ يُصْبِحَ مَأْرُهَا غَوْرًا غَائِرًا فِي
الارض مصدرٌ وصف به كالزلّف فلن تستطيع له طلباً للماء الغائر تردداً في رده (٤٠) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ
وأهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به
٢٥ غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتي عليه اذا اهلكه من اتي عليهم العدو اذا جاءهم مستعليين عليهم
فأصبح يقلب قلبه ظهراً لبطن تلتها وتحسراً على ما أنفق فيها في عمارتها وهو متعلق بقلب لان
تقليب الكفين كناية عن الندم وكأنه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسراً على ما انفق فيها

- جاء ١٥ وفي خاوية ساطعة على عرشها بأن سلطت عرشها على الأرض وسقطت الكرم فوقها وتقول عطف على
- ركوع ١٧ يقلب أو حال من ضميره يا لهتني لم أشرك بربي أحداً كأنه تذكر موهظة أخيه وعلم أنه أتى من قبل
شركه فتمتى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك ولندما
على ما سبق منه (٢١) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ وَقَدْ أَمَرْنَا عَمِلَ الْكَلْبَ وَالْكَسَاثِي بِالْيَأْسِ لَتَقْدُمَنَّ يَنْصُرُونَهُ يَقْدُرُونَ عَلَى نَصْرِهِ
بدفع الإهلاك أو رِق المهلك أو الاتيان بمثله من ذون الله فإنه القادر على ذلك وحده وَمَا كَانَ مُنتَصِراً ٥
وما كان ممتنعاً بقوته عن انتقام الله منه (٢٢) هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتِلْكَ الْحَالِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ
النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقريراً لقوله ولم تكن له فتنة ينصرونه أو ينصر فيها أوليائه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعصده قوله هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا لأوليائه وقراً
حمرة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه أو لا يعبد
غيره كقوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيهاً على أن قوله يا
لهتني لم أشرك كان عن اضطرار وجوع مما دهاه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة وقراً أبو عمرو والكسائي
الْحَقُّ بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكّد وقراً حمرة وعاصم عُقْبًا بالسكون وقرئ
ركوع ١٨ عُقْبَى وَكَلَّمَهَا بِمَعْنَى الْعَاقِبَةِ (٢٣) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْكَرَّ لَهُمْ مَا يَشْبَهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة كَمَا هِيَ كَمَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأَضْرِبَ عَلَى أَنَّهُ
بمعنى صَيَّرَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَلْتَفَ بِسَبَبِهِ وَخَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ كَثْرَتِهِ ١٥
وتكاثفه أو فجع في النبات حتى روى ورق وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكنه لما كان
كُلٌّ مِنَ الْمُخْتَلَطِينَ موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فَأَصْبَحَ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا
تَذْرُوهُ الرِّيحُ تَفَرِّقُهُ وَقرئ تُذَرِّبُهُ مِنْ أَدْرَى وَالْمَشَبَّهُ بِهِ لَيْسَ الْمَاءُ وَلَا حَالُهُ بَلِ الْكَيْفِيَّةُ الْمُنْتَرَعَةُ مِنْ
الْجَمَلَةِ وَهِيَ حَالُ النَّبَاتِ الْمُتَنَبِّتِ بِالْمَاءِ يَكُونُ أَخْضَرَ وَارِقًا ثُمَّ هَشِيمًا تُطِيرُهُ الرِّيحُ فَيَصِيرُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا قَادِرًا (٢٤) أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٢٠
يتربن بها الإنسان في دنياه وتغنى عنه عما قريب وَالْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ وأعمال الخير التي تبقى له ثمرتها
أبد الآباد ويندرج فيها ما فُتِرَ به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله
والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ ثَوَابًا عَائِدَةً
وَخَيْرٌ أَمَلًا لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ مَا كَانَ يَأْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا (٢٥) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَجَرَّ
يَوْمَ نَقْلَعُهَا وَنُسَيِّرُهَا فِي الْجُورِ أَوْ نَذْهَبُ بِهَا فَجَعَلَهَا هَبَاءً مُنَبِّثًا وَيَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى عِنْدَ رَبِّكَ أَيْ الْبَاقِيَّاتُ ٢٥
الصالحات خيرٌ عند الله ويوم القيامة وقراً ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تُسَيَّرُ بالثناء والبناء للمفعول
وقرئ تُسَيِّرُ مِنْ سَارَتْ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً بَادِيَةً مَهْزُوتٍ مِنْ تَحْتَ الْجِبَالِ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَسْتَرْهَا وَقرئ

- وَتَرَى عَلَى بُنَاءِ الْمَعْمُورِ وَحُشْرَتَهُمْ وَجَمْعَهُنَّاهُمْ إِلَى الْمَوْثِقِ وَمَجِيئُهُ مَاضِيًا بَعْدَ نَسِيرٍ وَتَرَى لَتَحْقِيقِ الْحَشْرِ جُودَ ١٥
 أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حُشْرَهُمْ قَبْلَ التَّسْيِيرِ لِيُعَايِنُوا وَيَشَاهدُوا مَا وَعَدَ لَهُمْ وَهَلْ هَذَا يَكُونُ الْوَارِ لِلْحَالِ رُكُوعَ ١٨
 بِإِضْمَارٍ قَدْ قَلَّمَ يُغَادِرُ فَلَمْ يَتْرَكْ مِنْهُمْ أَحَدًا يُقَالُ غَادِرٌ وَأَغْدِرُهُ إِذَا تَرَكْتَهُ وَمِنْهُ الْغَدْرُ لِتَرْكِ الْوَفَاءِ وَالْغَدِيرُ
 لَمَّا غَادِرَهُ السَّيْلُ وَتَرَى بِالْبَاءِ (٣٩) وَهَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ شَبَّهَ حَالَهُمْ بِحَالِ الْجُنْدِ الْمَعْرُوضِينَ عَلَى السُّلْطَانِ
 لَا لِيَعْرِفَهُمْ بَلْ لِيَأْمُرَ فِيهِمْ صَفًّا مُصْطَفِينَ لَا يَحْجِبُ أَحَدٌ أَحَدًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ عَلَى وَجْهِ
 يَكُونُ حَالًا أَوْ عَامِلًا فِي يَوْمٍ نَسِيرُ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَرَاةً لَا شَيْءَ مَعَكُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ كَقَوْلِهِ
 وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى أَوْ أَحْيَاءَ كَخَلَقْنَاكُمْ الْأَوَّلَى لِقَوْلِهِ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَنَا نَجْعًا لَكُمْ مَوْعِدًا وَقَتًا
 لَانْجَازِ الْوَعْدِ بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَذَبُوكُمْ بِهِ ، وَبَلْ لِلْخُرُوجِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى (٤٧) وَوَضَعَ
 الْكِتَابَ صَوَائِفَ الْأَعْمَالِ فِي الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ أَوْ فِي الْمِيوَانِ وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ وَضْعِ الْحِسَابِ
 ١٠ فَتَرَى الْمُتَجَرِّمِينَ مُشْفِقِينَ خَائِفِينَ مِنْ مَنَافِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا يَمُادُونَ فَلَكْتَهُمُ الَّتِي هَلَكُواهَا
 مِنْ بَيْنِ الْهَلَكَاتِ مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ تَعْجَبًا مِنْ شَأْنِهِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً هُنَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
 إِلَّا عَدَّهَا وَاحِاطَ بِهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا مَكْتُوبًا فِي الصُّحُفِ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا فَيَكْتَبُ عَلَيْهِ
 مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ يَرِيدَ فِي عِقَابِهِ الْمَلَأْتُمْ لَعْلَهُ (٤٨) وَإِنْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ رُكُوعَ ١٩
 كَرَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ لِكُونِهِ مَقْدَمَةً لِلْأُمُورِ الْمَقْصُودِ بَيَانُهَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهَهُنَا لَمَّا شَتَعَ عَلَى الْمُفْتَخَرِينَ وَاسْتَقْبَحَ
 ١٥ صَنِيعَهُمْ قَرَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ سُنَنِ إِبْلِيسَ أَوْ لَمَّا بَيَّنَّ حَالُ الْمَغْرُورِ بِالدُّنْيَا وَالْمُعْرِضِ عَنْهَا وَكَانَ سَبَبُ
 الْإِغْتِرَارِ بِهَا حُبُّ الشَّهَوَاتِ وَتَسْوِيلُ الشَّيْطَانِ زَهْدُهُمْ أَوَّلًا فِي زُخَارِفِ الدُّنْيَا بِأَنَّهُا عُرْضَةٌ الرُّوَالِ وَالْأَعْمَالِ
 الصَّالِحَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْ أَنْفُسِهَا وَأَعْلَاهَا ثُمَّ نَقَرَهُمْ عَنِ الشَّيْطَانِ بِتَذَكُّيرٍ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ
 وَهَكَذَا مَذْهَبُ كُلِّ تَكْرِيرٍ فِي الْقُرْآنِ كَانَ مِنَ الْجَنِّ حَالِ بِإِضْمَارٍ قَدْ أَوْ اسْتِيفَانِ لِلتَّعْلِيلِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا
 لَهُ لَمْ يَسْجُدْ فَقِيلَ كَانَ مِنَ الْجَنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَخَرَجَ عَنْ أَمْرِهِ بِتَرْكِ السَّجُودِ وَالْفَاءُ لِلْسَّبَبِ
 ٢٠ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ لَا يَعْصِي الْبَتَّةَ وَأَمَّا عَصَى إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ كَانَ جَنِّيًّا فِي أَصْلِهِ وَالْكَلَامُ الْمُسْتَقْصَى
 فِيهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَفْتَنَّاخُذُونَهُ أَعْقِبْ مَا وَجَدَ مِنْهُ تَتَّخِذُونَهُ وَالْهَمْرُ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِبُ وَذَرِيَّتُهُ أَوْلَادُهُ
 أَوْ اتِّبَاعُهُ وَسَمَاهُمْ ذَرِيَّةً مَجَازًا أَوْلِيَاءَهُ مِنْ دُونِي فَتَسْتَبْدِلُونَهُمْ فِي فَتْطِيعُونَهُمْ بِدَلِّ طَاعَتِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مِنَ اللَّهِ إِبْلِيسُ وَذَرِيَّتُهُ (٤٩) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ
 نَفَى احْضَارِ إِبْلِيسَ وَذَرِيَّتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْضَارِ بَعْضَهُمْ خَلَقَ بَعْضَ لِيَدُلَّ عَلَى نَفْيِ الْإِعْتِصَادِ
 ٢٥ بِهِمْ فِي ذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ بِقَوْلِهِ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا الْمُصَلِّينَ عَصْدًا أَوْ أَهْوَانًا وَدَا لَاتَّخِذَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّ اسْتَحْقَاقَ الْعِبَادَةِ مِنْ تَوَابِعِ الْحَالِقِيَّةِ وَالْإِشْرَاقِ فِيهِ يَسْتَلْزِمُ الْإِشْرَاقَ

- جزء ١٥ فيها فوضع المصليين موضع الضمير لئلا يمتنعوا للاعتصام بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما
 ركوع ١٩ شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يرومون فلا
 تلتفت الى قوتهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي ان يعتصد بالمصليين ليدى وبعضه قراءة من
 قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلعم وقرئ متخذاً المصليين على الاصل وعصداً بالتخفيف
 وعصداً بالاتباع وعصداً كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه (٥٠) ويوم يقول اى الله للكفار وقرأ
 حمزة بالنون نادوا شركائى الذين وعظمت انهم شركائى وشعأؤكم ليمنعوكم من عذابى واطاعة
 الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوه فنادوهم للاغاثة
 فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار واليهتهم موبقاً مهلكاً يشتركون
 فيه وهو النار او عداوة في شدتها هلاك كقول عمر رضى لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلها اسم
 مكان او مصدر من وبق يوبق وبها اذا هلك وقيل البين الوصل اى وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً
 يوم القيامة (٥١) ورأى الساجدون النار فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا
 ركوع ٢٠ عنها مصرفاً انصرفاً او مكاناً ينصرفون اليه (٥٢) ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل
 جنس يحتاجون اليه وكان الانسان أكثر شيء يتأنى منه التجدل جدلاً خصومةً بالباطل وانتصابه
 على التمييز (٥٣) وما منع الناس أن يؤمنوا من الايمان إذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعى والقران
 المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب إلا أن تأتيهم سنة الأولين ألا طلب أو انتظار او
 تقدير ان تأتيهم سنة الأولين وهى الاستيصال لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه أو تأتيهم العذاب
 عذاب الآخرة قبلاً عياناً وقرأ الكوفيون قبلاً بصمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ
 بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لهيته مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبلياً وانتصابه على الحال من الضمير او
 العذاب (٥٤) وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
 باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتاً ليُدحضوا به ليبرلوا
 بالجدال الحف عن مقره ويبتطلوه من احصاء القدم وهو ازلتها وذلك قولهم للرسول ما انتم الا بشر
 مثلنا لو شاء الله لاناول ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتى يعنى القران وما أنذروا وانذارهم او والذى
 انذروا به من العقاب هروا استهواء وقرئ هروا بالسكون وهو ما يستهراً به (٥٥) ومن أظلم ممن ذكر
 بآيات ربه بالقران فأعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسى ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى
 فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم أكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم
 أن يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير واقرانه للمعنى وفي آياتهم وقرأ يمنعهم ان يستمعوه حرف

- استماعه (٥٦) وَأَنْ قَدْهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا تَحْقِيقًا وَلَا تَعْلِيدًا لَا تَهْمُرُ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا جَرَاءَ ١٥
 يَسْمَعُونَ ، وَإِذَا كَمَا عَرَفْتَ جَرَاءَ وَجَوَابُ لِلرَّسُولِ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِهِ مَا لِي لَا أَدْعُوهُمْ فَإِنْ حَرَصَ عَلَى أَسْلَامِهِمْ رُكُوع ٢٠
 يَدُلُّ عَلَيْهِ (٥٧) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الْبَلِيجُ الْمَغْفِرَةُ ذُو الرَّحْمَةِ الْمَوْصُوفُ بِالرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَزَ
 لَهُمُ الْعَذَابُ اسْتِشْهَادٌ عَلَى ذَلِكَ بِأَمْعَالٍ قَرِيشٍ مَعَ أَفْرَاطِهِمْ فِي عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ وَهُوَ
 ٥ يَوْمٌ بَدْرٍ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَنْ نَجِذُوا مِنْ ذُنُوبِهِ مَوْتًا مَنَاجِي وَلَا مَلْجَأَ يُقَالُ وَأَلْ إِذَا نَجَا وَوَالِ إِلَيْهِ إِذَا
 لَجَأَ إِلَيْهِ (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَى يَعْنِي قُرَى عَادَ وَثَمُودَ وَأَصْرَافَهمْ وتلك مبتدأ خبره أَهْلَكْنَاهُمْ أَوْ مَفْعُولٌ مَضْمُرٌ
 مَفْشُورٌ وَالْقُرَى صَفْتُهُ وَلَا يَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَافٍ فِي أَحَدِهِمَا لِيَكُونَ مَرْجِعُ الصَّائِرِ لَمَّا ظَلَمُوا كَقَرِيشٍ
 بِالتَّكْذِيبِ وَالْمَرَاءِ وَأَنْوَاعِ الْعَاصِي وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا لِأَهْلَاكِهِمْ وَقَدْ عَلِمْنَا لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
 سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ فَلْيَعْتَبِرُوا بِهِمْ وَلَا يَغْتِرُوا بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ لِمَهْلِكِهِمْ بِفَتْحِ الْمِيمِ
 ١ وَاللَّامِ أَيْ لِهَلَاكِهِمْ وَحَقَّصَ بِكُسْرِ اللَّامِ حَمَلًا عَلَى مَا شَدَّ مِنْ مَصَادِرٍ يَفْعَلُ كَالْمَرْجِعِ وَالْمَحِيضِ
 (٥٩) وَإِذْ قَالَ مُوسَى مُقَدَّرٌ بِالذِّكْرِ لِقَتَاءِ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ بْنِ إِفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ عَمِّ فَاتَّةَ كَانَ بِخُدْمَةِ رُكُوع ٣١
 وَيَتَّبِعُهُ وَلِلذَلِكَ سَنَاءٌ قَتَاءٌ وَقِيلَ لِعَبْدِهِ لَا أَهْرَجُ لَا أَزَالُ أَسِيرُ فَحَذَفَ الْخَبْرُ لِدَلَالَةِ حَالِهِ وَهُوَ السَّفَرُ وَقَوْلُهُ
 حَتَّى أَبْلُغَ تَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا تَسْتَدْعِي ذَا غَايَةِ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ لَا يَبْرَحُ
 مَسِيرِي حَتَّى أَبْلُغَ عَلَى أَنْ حَتَّى أَبْلُغَ هُوَ الْخَبْرُ فَحَذَفَ الْمَضَافُ وَأَقِيمِ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَانْقَلَبَ الضَّمِيرُ
 ١٥ وَالْفِعْلُ وَأَنْ يَكُونَ لَا أَهْرَجُ هُوَ بِمَعْنَى لَا أَزُولُ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّيْرِ وَالطَّلَبِ وَلَا أَفَارِقُهُ فَلَا يَسْتَدْعِي
 الْخَبْرُ ، وَجَمْعُ الْبَحْرَيْنِ مِلْتَقَى بَحْرَيْنِ فَارِسَ وَالرُّومَ مَتَى إِلَى الْمَشْرِقِ وَعَدَ لِقَاءَ الْخَضِرِ فِيهِ وَقِيلَ الْبَحْرَانِ
 مُوسَى وَخَضِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَإِنَّ مُوسَى كَانَ بِحَرِّ عِلْمِ الظَّاهِرِ وَخَضِرَ بِحَرِّ عِلْمِ الْبَاطِنِ وَقُرَى تَجْمَعُ
 بِكُسْرِ الْمِيمِ عَلَى الشَّدْوِ مِنْ يَفْعَلُ كَالْمَشْرِقِ وَالْمَطْلَعِ أَوْ أَمْضَى حَقْبًا أَوْ أَسِيرَ زَمَانًا طَوِيلًا وَالْمَعْنَى
 حَتَّى يَقَعَ أَمَّا بِلَوْغِ الْجَمْعِ أَوْ مَضَى الْحَقْبِ أَوْ حَتَّى أَبْلُغَ إِلَّا أَنْ أَمْضَى زَمَانًا اتَّبَقْنَ مَعَهُ فَوَاتَ الْجَمْعُ
 ٢ وَالْحَقْبُ الدَّهْرُ وَقِيلَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَقِيلَ سَبْعُونَ رَوَى أَنَّ مُوسَى عَمَّ خُطِبَ النَّاسَ بَعْدَ هَلَاكِ الْقَبْطِ
 وَدَخُولِهِ مِصْرَ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَأُحْجِبَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَلْ
 أَعْلَمُ مِنْكَ عَبْدُنَا الْخَضِرُ وَهُوَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَكَانَ الْخَضِرُ فِي أَيَّامِ أَفْرِيدُونَ وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَةِ ذِي
 الْقَرْنَيْنِ الْأَكْبَرِ وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُوسَى وَقِيلَ أَنَّ مُوسَى عَمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الَّذِي يَذْكُرُنِي
 وَلَا يَنْسَانِي قَالَ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضَى قَالَ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَى قَالَ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ قَالَ
 ٢٥ الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ عَسَى أَنْ يَصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى هُدًى أَوْ تَرُدَّهُ عَنْ رَدًى فَقَالَ إِنْ
 كَانَ فِي عِبَادِكَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادُلَّنِي عَلَيْهِ قَالَ أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضِرُ قَالَ إِبْنُ أَطْلُبَةَ قَالَ عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ
 قَالَ كَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حَوْتًا فِي مَكْتَلٍ فَحَيْثُ فَقَدْتَهُ فَهَرُ هُنَاكَ فَقَالَ لِقَتَاءُ إِذَا فَقَدْتِ الْحَوْتَ فَاخْبُرْنِي
 فَذَهَبَا يَمْشِيَانِ (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا أَيْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَبَيْنَهُمَا طَرَفٌ أَضْيَفُ إِلَيْهِ عَلَى الْإِتْسَاعِ

- جزء ١٥ او بمعنى الوصل نسيًا خوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من ركوع ١٦ حياته ووقوعه في البحر روى أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوق ووثب في البحر معجزة لموسى هم او الحضر وقيل توصلاً يوشع من هرب الحية فانتصم الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيًا تفقد أمره وما يكون منه أماره على الظفر المطلوب فأتخذ سبيلاً في البحر سرباً فأتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله وسارب بالنهار وقيل أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاي عليه ولصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ (٦١) فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتينا غداً ما نتعدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزا وسار الليلة والغد الى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعنى موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة (٦٢) قال أرايت إذ أوفينا أرايت ما دهاني إذ أوفينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الرهيت فإني نسيته الحوت فقدته او نسيته نكراه بما أرايت منه وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أن ذكره بدل من الضمير وقوى أن أذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرب بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والنجذاب شراره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسيه الى الشيطان هضماً لنفسه او لأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدها عن الآخر يعد من نقصان وأتخذ سبيلاً في البحر عجبا وهو كونه كالسرب او اتخذاً عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجباً من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا (٦٣) قال ذلك أي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه أماره المطلوب فارتدّا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصاً يقصان قصصاً أي يتبعان آثارهما اتباعاً او مقتضين حتى اتيا الصخرة (٦٤) فوجدّا عبداً من عبادة الجهور على أنه الحضر واسمه بلياً بن ملكان وقيل إلياس آتينا راحة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علماً ما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوقيفنا وهو علم الغيوب (٦٥) قال له موسى قد أتبعك على أن تعلمني على شرط أن تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف ما علمت رُشداً علماً ذا رشد وهو إصابة الخير وقرأ البصريان بفتحيتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون رُشداً علماً لا تتبعك او مصدرها باضمار فعله ولا ينافي بنبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون اعلم ممن أرسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقاً وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجمل نفسه واستأذن أن

- يكون تأييده له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما ألهم الله عليه (٦١) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ جره ١٥
 مَعِيَ صَبْرًا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم ومثل ركوع ٢١
 ذلك واعتذر عنه بقوله (٦٢) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أي وكيف تصبر وأنت لتي على
 ما أتوت من أمور ظاهرها مناكير وباطنها لم تحط به خبرك وخبرنا تمييز أو مصدر لأن لم تحط به
 بمعنى لم تخبره (٦٣) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا مَعَكُمْ غَيْرَ مُنْكَرٍ عَلَيْكَ وَلَا أَقْصَىٰ لَكَ أَمْرًا عطف
 على صابرا أي ستجدني صابرا وغير هاض أو على ستجدني ، وتعليق الوعد بالمشيئة أما للتيتن وخلفه
 ناسيا لا يقدح في عصيته أو لعلمه بصعوبة الأمر فإن مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا
 خلف وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (٦٤) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
 فَلَا تَغْلِبْنِي بالسؤال عن شيء أنكرته متى ولم تعلم وجه صحتته حتى أخذت لك منه ذكرا حتى
 ١. ابتدئت ببيانه ، وقرأ نافع وابن عامر فَلَا تَسْأَلْنِي بِالنون الثقيلة (٧٠) فَأَنْطَلَقَا عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ ركوع ٢٢
 السفينة حتى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا أَخَذَ أَحْصَرَ فَأَسَا فخرى السفينة بأن قلع لوحين من الواحها
 قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا فَإِنِ خَرَقَهَا سَبَبَ لِدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا الْمَقْصَى إِلَى غَرْقِ أَهْلِهَا وَتَرَى لِتُغْرِقَ
 بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا عَلَى اسْنَادِهِ إِلَى الْإِهْلِ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا اتيت
 أمرا عظيما من أمر الأمر إذا عظم (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا تذكر لما ذكره قبل
 ١٥ (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ بِالَّذِي نَسِيتُ أَوْ بِشَيْءٍ نَسِيتُ يَعْنِي وَصِيَّتَهُ بِأَن لَا يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ أَوْ
 بنسياني أيها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذه مع قيام المانع لها وقيل
 أراد بالنسيان الترتيب أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل أنه من معارضة الكلام
 والمراد شيء آخر نسيت ولا تترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذه على
 المنسى فإن ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثانٍ لترهق فإنه يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه أياء
 ٢. وَتَرَى عُسْرًا بضمّتين (٧٣) فَأَنْطَلَقَا أَي بَعْدَ مَا خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قِيلَ قَتَلَ
 عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه ، والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله من غير
 قَرَرٍ وَاسْتِكْشَافٍ حَالٍ وَلِذَلِكَ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ طَاهِرَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَفَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ زَكِيَّةً وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الرَّازِكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَذَلْبَ قَطُّ
 وَالرَّازِكِيَّةُ الَّتِي انْزَلَّتْ ثُمَّ غُفِرَتْ وَلَعَلَّه اخْتَارَ الْأَوَّلَ لِذَلِكَ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَغِيرَةً لَمْ تَبْلُغِ الْحُلُمَ أَوْ أَنَّهُ لَمْ
 ٢٥ يَرَهَا قَدْ انْزَلَتْ لَهَا يَفْتَضِي قَتْلَهَا أَوْ قَتَلَتْ نَفْسًا فَتَقَاتَ بِهَا نَبَهُ بِهِ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَمَّا يُبَاحُ حَدًّا أَوْ
 قِصَاصًا وَكُلَا الْأَمْرَيْنِ مُنْتَبِ ، وَلَعَلَّ تَغْيِيرَ النَّظَرِ بِأَن جَعَلَ خَرَقَهَا جَرَاءً وَاعْتَرَضَ مُوسَى مُسْتَأْنَفًا فِي
 الْأَوَّلِ فِي الثَّانِيَةِ قَتْلَهُ مِنْ جُمْلَةِ الشَّرْطِ وَاعْتَرَضَهُ جَرَاءً لِأَنَّ الْقَتْلَ أَقْبَحُ وَالْاعْتِرَاضَ عَلَيْهِ ادْخُلَ فَكَانَ

- جندوا بأن يحصل عبدة الكلام ولذلك غطله بقوله لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا أي منكرًا وقرأ خالف في زواجره
- جزء ١٩ قالون وروى وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكراً بصتين (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
ركوع ١ زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الإوصية ونسبها بقله الثبات والصبر لما تكرر منه الاشتغال والاستنكار
- ولم يرعو بالتدكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثلثي مرة (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي وَإِنْ سَأَلْتَ ضَحِيَّتَهُ وَعَنْ يَحْطُوبٍ فَلَا تُصَاحِبْنِي أَي لَا تَجْعَلِي صاحبك قنن بلغت من لذي هذرا ٥
- قد وجدت من قبلي عذرا لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لمث مع صاحبه لأبصر المحجب الاماجيب ، وقرأ نافع لذي يتحركه النون والاكشفاء بها من نون الدعامة كقوله : قَدْ بَدَى مِنْ نَصْرِ الْخَبِيثِينَ قَدَى • وأبو بكر يتحركه النون واسكان الدال
- اسكان الصاد من عضد (٧٦) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ انطاكية وقيل أكلة البصرة وقيل
- باجرولن ارمينية اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا وقرئ يُصَيِّفُوهُمَا من اضافة يقال ضافه اذا نزل به ١٠
- صيفا وأضافه وصيفه انزله وأصل التركيب للميل يقال ضاف السهم من الغرض اذا مال فوجد فيهما جداراً يريد أن ينقض يداي ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال

ويعدل عن دماء بني عقييل

يريد الرمح صدراني براه

لومان يهمل بالاحسان

إن نقرأ يلف شمل بجمل

وقال

- وانقض الفعل من قصصته اذا كسرت منه انقصاص الطير والكوكب لهوثة او أَفْعَلْ من النقص وقرئ ١٥
- أَنْ يَنْقُضَ وَأَنْ يَنْقَاصَ بالصاد المهملة من انقاصت السين اذا انشقت طولا فأقامه بعبارة او يعود
- عمده به وقيل مسحة بيده فقام وقيل نقضه وبناء قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا تحريضا على
- اخذ الجعل لينتعشا به او تعرضا بانه فصول لما في لو من النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة
- واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ، واتخذ افتعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند
- البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لَتَأْخُذْتُ اي لأخذت وظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الدال ٢٠
- وادغمه الباقر (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى
- الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته ، وضافة الفراق الى البين
- اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سَأْنِبُكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا بالخبر
- الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ
- يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ لِحَاوِجٍ وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل ٢٥
- سموا مساكين لحجزهم عن دفع الملك او لروانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون
- في البحر فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا اجعلها ذات عيب وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكًا قَدَامَهُم او خلفهم وكان رجوعهم

- جاء ١٩ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا أي ما لم تستطع حذف التاء تخفيفا ، ومن فوائد هذه القصة أن ركوع ١ لا يُحجب للمدعي بعلمه ولا يبادر إلى إنكارها لا يستحسنه فاعل فيه سرا لا يعرفه وأن يدارم على التعلم ويتأهل للمعلم ويدعى الأدب في المقال وأن ينبت الساجم على جرمة ويعفو عنه حتى يتحقق إضراره ثم يهاجر عنه
- ركوع ٢ (٨٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ فِي الْقُرْنَيْنِ يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرقي والمغرب ولذلك سُمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس وقيل ٥ كان له قرنان أي صغيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل أنه لُقّب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع كأنه ينطح أقرانه ، واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه ، والسائلون هم اليهود سألوهم امتحانا أو مشركو مكة قَدْ سَأَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا خطاب للسائلين ، والهاء لدى القرنين وقيل لله (٨٣) أَنَا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أي مكنأ له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء إرادته وتوجه إليه سببا وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة فأتبع سببا ١٠ فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله إليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (٨٤) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذَاتِ حِمَاءٍ من حِمَيْت البئر إذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر خامية أي حارة ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو حامية على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل البحر المحيط فراها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل أن ١٥ ابن عباس سمع معاوية يقرأ خامية فقال حامية فبعث معاوية إلى كعب الأحمار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك فاجده في التوراة وَوَجَدَ عِنْدَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْعَيْنِ قَوْمًا قِيلَ كَانَ لِبَاسُهُمْ جُلُودُ الْوَحْشِ وَطَعَامُهُمْ مَا لَفْظَةُ الْبَحْرِ وَكَانُوا كَقَارِا فُخِّيرَ اللَّهُ بِهِنَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَيُدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ كما حكى بقوله (٨٥) قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ أَي بِالْقَتْلِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَأَمَّا أَنْ تَنْخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيرة بين القتل والأسر وسماه إحسانا في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله ٢٠ (٨٦) قَالَ آمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا أي فاختار الدعوة وقال آمّا من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل ثُمَّ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مِنْكَرًا لم يُعْهَدَ مثله (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَهُوَ مَا يَفْتَضِيهِ الْإِيمَانُ فَلَهُ فِي الدَّارَيْنِ جَزَاءٌ الْحَسَنَى فَعَلَتْهُ الْحَسَى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها أو على المصدر لفعله المقدّر حالا أي يُجْزَى بها ٢٥ جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا غير منون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدلّه ، ويجوز أن يكون إمّا وأما للتقسيم دون التخيير أي ليكون شأنك معهم إمّا التعذيب وإمّا الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ، ونداء الله آياه أن كان نبيا فبوحي ولن كان غيره فبالهام أو على لسان نبي وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ يَسْرًا سهلا

- متيسراً غير شاق وتطهيره لما ينشر وقرئ بصوتين (١٨) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا يوصله الى المشرق جوه ١٩
- (٨٩) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ يَعْنِي الْمَوْضِعَ الَّذِي تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَوَّلًا مِنْ مَعْبُورَةِ الْأَرْضِ وقرئ ركوع ٢
- بفتح اللام على اضمار مضاف الى مكان مَطْلِعِ الشَّمْسِ فانه مصدر وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ نُورِهَا سِتْرًا مِنَ الْبَلَاسِ أَوْ الْبِنَاءِ فَانْ أَرْضَهُمْ لَا تَمْسُكُ الْأَبْنِيَةَ أَوْ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْأَسْرَابَ بَدَلِ الْأَبْنِيَةِ
- ٥ (٩٠) كَذَلِكَ أَمَرَ ذِي الْقُرْنَيْنِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رَفْعَةِ الْمَكَانِ وَبَسْطَةِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرِهِ فِيهِمْ كَامَرَهُ فِي أَهْلِ الْمَغْرِبِ مِنَ التَّخْيِيرِ وَالْإِخْتِيَارِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مَصْدَرٍ مُحْدُوفٍ لَوْجَدَ أَوْ نَجْعَلُ أَوْ صِفَةً قَوْمٍ أَوْ عَلَى قَوْمٍ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَبِيلِ الَّذِينَ تَغْرِبُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ فِي الْكُفْرِ وَالْحَكْمِ وَقَدْ أَخْطَأْنَا بِمَا لَدَيْهِ مِنْ الْجَنُودِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ وَالْأَسْبَابِ خُبْرًا عِلْمًا تَعَلَّقَ بِظَوَاهِرِهِ وَخَفَائِيهِ وَالْمَرَادُ أَنَّ كَثْرَةَ ذَلِكَ بَلَغَتْ مَبْلَغًا لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ (٩١) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَخَذَا
- ١٠ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْمَبْنِيِّ بَيْنَهُمَا سَدُّهُ وَهِيَ جَبَلٌ أَرْمِينِيَّةٌ وَأَذْرَبِيجَانٌ وَقِيلَ جَبَلَانِ فِي أَوَاخِرِ الشَّمَالِ فِي مَنْقَطِعِ أَرْضِ التُّرْكِ مِنْهُ مِنْ وَرَائِهِمَا يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَقُرْأُ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحُمَرةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بِالضَّمِّ وَهِيَ لَفْتَانٌ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ لَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ وَالْمَفْتُوحُ لَمَّا عَمِلَهُ النَّاسُ لَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ حَدَثٌ يُحْدِثُهُ النَّاسُ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ ، وَبَيْنَ هَهُنَا مَفْعُولٌ بِهِ وَهُوَ مِنَ الظُّرُوفِ الْمُتَصَرِّفَةِ وَجَدَ مِنْ نُورِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَةً لَغْتُهُمْ
- ١٥ وَقَلَّةٌ فَطَنَتْهُمْ وَقُرْأُ حُمَرةٌ وَالْكَسَائِيُّ لَا يَفْقَهُونَ أَوْ لَا يَفْهَمُونَ السَّامِعَ كَلَامَهُمْ وَلَا يَبِينُونَهُ لَتَلْعَثُهُمْ فِيهِ (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ أَيْ قَالَ مُتَرَجِّمُهُمْ وَفِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الَّذِينَ مِنْ نُورِهَا إِنْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ قَبِيلَتَانِ مِنْ وَلَدِ يَافَثَ بْنِ نُوحٍ وَقِيلَ يَاجُوجُ مِنَ التُّرْكِ وَمَاجُوجُ مِنَ الْجَبَلِ وَهِيَ اسْمَانِ اعْجَمِيَّانِ بِدَلِيلِ مَنْعِ الصَّرْفِ وَقِيلَ عَرَبِيَّانِ مِنْ أَجْلِ الظَّلِيمِ إِذَا اسْرَعَ وَأَصْلُهُمَا الْهَمَزُ كَمَا قُرْأُ حَاصِرٌ وَمَنْعُ صَرْفِهِمَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَيْ فِي أَرْضِنَا بِالْقَتْلِ وَالتَّخْرِيبِ وَاتِّلَافِ الرُّوْعِ قِيلَ
- ٢٠ كَانُوا يَخْرُجُونَ فِي الرَّبِيعِ فَلَا يَتْرَكُونَ أَخْضَرَ إِلَّا أَكَلُوهُ وَلَا يَابَسًا إِلَّا احْتَمَلُوهُ وَقِيلَ كَانُوا يَأْكُلُونَ النَّاسَ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جُعَلًا نُخْرِجُكَ مِنْ أَمْوَالِنَا وَقُرْأُ حُمَرةٌ وَالْكَسَائِيُّ خَرَجًا وَكَلَامًا وَاحِدًا كَالنَّوْلِ وَالنَّوَالِ وَقِيلَ الْخَرَجُ عَلَى الْأَرْضِ وَالذِّمَّةُ وَالخَرْجُ الْمَصْدَرُ عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا بِحَاجِزٍ دُونَ خُرُوجِهِمْ عَلَيْنَا وَقَدْ ضَمَّ السَّدَّيْنِ غَيْرَ حُمَرةٌ وَالْكَسَائِيُّ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِمَّا تَبَدَّلُونَ لِي مِنَ الْخَرَجِ وَلَا حَاجَةَ بِي إِلَيْهِ ، وَقُرْأُ ابْنُ كَثِيرٍ
- ٢٥ مَكَّنِّي عَلَى الْأَصْلِ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَوْ بِقُوَّةٍ فَعَلَةٍ أَوْ بِمَا اتَّفَقُوا بِهِ مِنَ الْآلَاتِ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَمَةً حَاجِرًا حَصِينًا وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ السَّدِّ مِنْ قَوْلِهِمْ ثَوْبٌ مَرْتَمٌ إِذَا كَانَ رِقَاعٌ قَوِي رِقَاعٌ (٩٥) أَتَوَلَّى زُبَرَ الْحَدِيدِ قِطْعُهُ وَالزُّبْرَةُ الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَهُوَ لَا يَنَالِي رَدَّ الْخَرَجِ وَالْإِقْتِنَارِ عَلَى الْمَعُولَةِ لِأَنَّ الْإِبْتِنَاءَ بِمَعْنَى الْمَنَاوَلَةِ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ قَرَامَةً أَوْ بِكَرٍ رَمَةً أَتَوَلَّى بِكَسْرِ التَّنْوِينِ مُوَصُولَةً الْهَمْزَةِ عَلَى مَعْنَى جَبِثَتُونِي بِزُبَرِ الْحَدِيدِ وَالْبَاءِ

- جاء ١٩ صَدَقُوا صَدَقُوا فِي أَمْرِهِ خَيْرٌ لَّانَ لَمَّا لَمَّ الْإِلَهِ مِنَ الْإِهَادِ بِالْقَوْلِ حِينَ الْخُرُوجِ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى إِذَا سَلَوْنَ
- ركوع ٢ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ بَيْنَ جَانِبِي الْجِبَلَيْنِ بِتَنْصِيفِهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ جَامِرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ بِصَدَفَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ بِصَمِّ الصَّدَدِ وَسَكُونِ الدَّالِ وَقَرَى بِفَتْحِ الْهَادِ وَصَمِّ الدَّالِ وَكَتَبَهَا لِفَاتِحَةٍ مِنَ الصَّدَفِ وَهُوَ الْمِيلُ لَاقَ كَلَامَ مِنْهُمَا مَنْعَدِلٍ عَنِ الْآخِرِ وَمِنْهُ التَّصَادُفُ لِلْمُقَابِلِ قَالَ لَنْفُخُوا أَيْ قَالَ لِلْعَمَلَةِ انْفُخُوا فِي الْأَكْوَارِ وَالْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ جَعَلَ الْمَفْخُوحَ فِيهِ نَارًا كَالنَّارِ بِالْإِهَادِ قَالَ آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا أَيْ آتُونِي قِطْرًا أَيْ نَحَاسًا مَذَابًا أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ وَبِهِ تَمَسُّكُ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَنْ أَعْمَالَ الثَّانِي مِنَ الْعَامِلِينَ الْمُتَوَجِّهِينَ نَحْوَ مَعْمُولٍ وَاحِدٍ آتُونِي إِذَا لَوْ كَانَ قِطْرًا مَفْعُولٌ آتُونِي لِأَضْمَرِ مَفْعُولٍ أَفْرَغَ حَذَرًا مِنَ الْإِلْهَاسِ ، وَقَرَأَ جَمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ قَالَ لَنْتُونِي مُوَصُولَةً الْآلِفِ (٢١) فَمَا اسْتَطَاعُوا بِحَذَفِ التَّاءِ حَذَرًا مِنْ تَلَاثٍ مُتَقَارِبِينَ وَقَرَأَ جَمْرَةُ بِالْإِدْغَامِ جَامِعًا بَيْنَ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَذَرٍ وَقَرَى بِقَلْبِ السِّينِ صَادًا أَنْ يَظْهَرُ أَنْ يَنْعَلُوهُ بِالصَّعُودِ لَارْتِفَاعِهِ وَأَنْ يَمْلَسَهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لثَخَنِهِ وَصَلَابَتِهِ قَبِيلَ حَفْرِ لِلْإِلْهَاسِ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّخْرِ وَالنَّحَاسِ الْمَذَابِ وَالْبَنِيَانِ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ بَيْنَهُمَا الْحَطَبُ وَالْفَحْمُ حَتَّى سَاوَى أَعْلَى الْجِبَلَيْنِ ثُمَّ وَضَعَ الْمَنَافِيخَ حَتَّى صَارَتْ كَالنَّارِ فَصَبَّ النَّحَاسُ الْمَذَابِ عَلَيْهِ فَاخْتَلَطَ وَالتَّصَدَّفَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَصَارَ جِبَلًا صُلْدًا وَقَبِيلَ بِنَاءٍ مِنَ الصَّخْرِ مُرْتَبِطًا بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ بِكَالِإِبِيبِ مِنَ الْحَدِيدِ وَنَحَاسٍ مَذَابٍ فِي تَجَاوُفِهَا (٢٧) قَالَ هَذَا السَّدُّ أَوْ الْإِقْدَارُ عَلَى تَسْوِيتِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي عَلَى عِبَادِهِ (٢٨) فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي وَقَدْ وَعَدَهُ بِخُرُوجِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَوْ بِقِيَامِ السَّاعَةِ بَأَن شَارَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَعَلَهُ نَكْصًا مَدْكُوكًا مَبْسُوطًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمِنْهُ جَمَلٌ أَنَّكَ لَمَنْبَسُطُ السَّنَامِ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ نَكْصًا بِأَلَدٍ أَيْ أَرْضًا مُسْتَوِيَةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كَأَنَّا لَا مَحَالَةَ وَهَذَا آخِرُ حِكَايَةِ قَوْلِ نَبِيِّ الْقُرَيْنِ (٢٩) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَجَعَلْنَا بَعْضَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ حِينَ يَخْرُجُونَ مِمَّا وَرَاءَ السَّدِّ يَمُوجُونَ فِي بَعْضٍ مَرْدَحِمِينَ فِي الْبِلَادِ أَوْ يَمُوجُ بَعْضُ الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ فَيَضْطَرُّونَ وَيَخْتَلِطُونَ أَنْسَهُمْ وَجَعَلَهُمْ حِيَارَى وَيَوْمَئِذٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا لِلْحِسَابِ وَالْجَمْعُ ٢٠
- (٢١) وَغَرَضُنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا وَآمَرْنَاهَا وَاطْهَرْنَاهَا لَهُمْ (٢٢) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاةٍ عَنْ ذِكْرِي عَنْ آيَاتِي الَّتِي يُنْظَرُ إِلَيْهَا فَاَلْكَرُ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّعْظِيمِ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا اسْتِمَاعًا لَذِكْرِي وَكَلَامِي لَا فِرَاطَ صَمِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْأَصَمَّ قَدْ يَسْتَطِيعُ السَّمْعَ إِذَا صَبَحَ بِهِ وَهَوَّلَاءَ كَانَتْهُمْ أَصَمَّتْ مَسَامِعُهُمْ بِالْكَلْبَةِ (٢٣) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْظَرُوا وَالْأَسْتَفْهَامُ لِللَّنْكَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي اتَّخَذَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ مِنْ ذُنُوبِي أَوْلِيَانَا مَعْبُودِينَ فَافْعَهُمْ أَوْ لَا أَحَدَهُمْ بِهِ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي كَمَا ٢٥
- بِحَذَفِ الْخَبَرِ لِلْقُرَيْنِ أَوْ سَدَّ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَدًا مَفْعُولِيَّةً وَقَرَى أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ أَفَكُافِيهِمْ فِي الْمَجَاهِدَةِ وَأَنْ يَمَّا فِي حَيَوِهِ مُرْتَفَعٌ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ حَسِبَ فَإِنَّ النِّعَتَ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى الْهَمْزَةِ سَاوَى الْمَفْعُولِ فِي

العمل أو أخبر له أنا اعتدنا جهنم للكافرين فجاءوا به بالبرهان للنزول وفيه تهكم وتصيبه على أن لهم وزناها جوء ١٦
من العذاب ما تستعجلونه (١.٣) قُلْ قَلِيلٌ لَّيْسَ لَكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا لَصَبَّ عَلَى التَّمْيِيزِ وَجُمِعَ لِقَاءُهُ مِنْ رُكُوعٍ ٣

أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم (١.٤) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ضَالٌّ وَبَطُلٌ لِّكَفَرِهِمْ وَغَجَبُهُمْ كَالرَّهَابَةِ فَأَتَهُمْ خَسِرُوا دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَتَهُمْ ، وَمَحَلُّهُ الرُّفْعُ عَلَى الْخَبَرِ لِحَذُوفِ فَأَنَّهُ جَوَابُ السُّوَالِ أَوْ الْجُرُّ عَلَى الْبَدَلِ أَوْ النَّصَبُ عَلَى الذَّمِّ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا لَّغَجَبِهِمْ وَاعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (١.٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِدَلَالَتِهِ الْمُنْصَوْبَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَلِقَائِهِ بِالْبَعْثِ

على ما هو عليه أو لقاء عذابه فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بِكَفَرِهِمْ فَلَا يَثَابُونَ عَلَيْهَا فَلَا يُعِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا فَزَادَ بِهِمْ وَلَا لَجَعَلَهُمْ مَقْدَارًا وَاعْتِبَارًا أَوْ فَلَا نَصَعَ لَهُمْ مِيزَانًا يوزن به أعمالهم لا تحباطها (١.٦) ذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ حَزَّاءُ وَهُمْ جَهَنَّمُ جُمْلَةٌ مُبَيَّنَةٌ لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُبْتَدَأً وَالْجُمْلَةُ ١٠ خَبْرُهُ وَالْعَائِدُ لِحَذُوفِ أَيْ جَوَّاهُمْ بِهِ أَوْ جَوَّاهُكُمْ بِذَلِكَ وَجَهَنَّمُ خَبْرُهُ أَوْ جَوَّاهُكُمْ خَبْرُهُ وَجَهَنَّمُ عَطْفٌ بَيَانٌ لِلْخَبَرِ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُورًا بِسَبَبِ ذَلِكَ (١.٧) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فِيمَا سَبَقَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَأَصْلُهُ الْبُسْتَانُ الَّذِي يَجْمَعُ الْكُرْمَ وَالنَّخْلَ (١.٨) خَالِدِينَ فِيهَا حَالٌ مُقَدَّرَةٌ لَا يَبْتَغُونَ عَنْهَا حَوْلًا تَحْوِلًا إِنْ لَا يَجِدُونَ أَطِيبَ مِنْهَا حَتَّى تَنَازَعَهُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ تَأَكِيدُ الْخُلُودَ (١.٩) قُلْ لَوْ كَانَ

الْبَحْرُ مِذَادًا مَا يَكْتَبُ بِهِ وَهُوَ اسْمٌ مَا يُمَدُّ بِهِ الشَّيْءُ كَالْحَبْرِ لِلدَّوَالِ وَالسَّلِيطُ لِلْسَرَّاجِ لِكَلِمَاتِ رَبِّي لِكَلِمَاتِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ لَنَفِدَ الْبَحْرُ لَنَفِدَ جَنَسُ الْبَحْرِ بِأَسْرِهِ لَأَنَّ كُلَّ جِسْمٍ مُتَنَاهٍ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي

فَاتَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ لَا تَنفَدُ كَعِلْمِهِ وَقَرَأَ حَمْدَهُ وَالْكَسَائِي بِالْيَاءِ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ بِمِثْلِ الْبَحْرِ الْمَوْجُودِ مِذَادًا زِيَادَةً وَمَعُونَةً لَأَنَّ مَجْمُوعَ الْمُتَنَاهِيَّاتِ مُتَنَاهٍ بَلْ مَجْمُوعٌ مَا يَدْخُلُ فِي الْوُجُودِ مِنَ الْأَجْسَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَنَاهِيًا لِلدَّلَالَةِ الْقَاطِعَةِ عَلَى تَنَاهِيِ الْأَبْعَادِ وَالْمُتَنَاهِيِ يَنْفَدُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ غَيْرُ الْمُتَنَاهِيِ لَا مُحَالَةً ، وَقُرِئَ ٢٠ مِذَادًا بِكَسْرِ الْمِيمِ جَمْعُ مِدَّةٍ وَهِيَ مَا يَسْتَمِدُّهُ الْكَاتِبُ وَمِذَادًا ، وَسَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا فِي

كِتَابِكُمْ وَمِنْ يَوْتِ الْحِكْمَةِ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَتَقَرَّوْنَ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (١١) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَا اتَّبِعْنِي إِلَّا حَاطَةً عَلَى كَلِمَاتِهِ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا تَكْفُرُ عَنْكُمْ بِذَلِكَ

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ يَأْمُلْ حَسَنَ لِقَائِهِ أَوْ يَخَافُ سُوءَ لِقَائِهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا يَرْتَضِ بِهِ اللَّهُ

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا بَأَنَّ يَرَاتِيهِ أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ أَجْرًا رَوَى أَنَّ جُنْدُبَ بْنَ زُهَيْرٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ فَإِذَا أَطْلَعَ عَلَيَّ سَرَقَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مَا شُرِكَ بِهِ فَنُورِلَتْ تَصَدَّقَ بِهِ لَهْ وَعِنْدَهُ عَمِ أَتَقُولُ الْبَشَرَ الْأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالَ الرُّثَاءُ وَالْآيَةُ جَامِعَةٌ لِحِلَاصَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَهِيَ التَّوْحِيدُ ٢٥

جزء ١٩ والاخلص في الطاعة ومن النبي صلوات من قرأها عند مصحبه كان له نورا في مصحبه وتلاها الى مكة ركوع ٣ خشوع ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مصحبه بمكة كان له نورا يتلاها من مصحبه الى البيت المعمور خشوع ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ ، وعنه هم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء •

سورة مريم

مكية الآ آية الساجدة وآياتها ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ركوع ٤ (١) كَهَيْصَ امال ابو عمرو الهاء لان ألفات اسماء التهجى باءات وابن عامر وجمرة الياء والكسائي واهو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير ونافع وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الدال والباقون يندغمونها نَكَّرَ رَحِمَهُ رَبُّكَ خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا التلو نكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك لكرها وقرى نكر رحمة على الماضي وَلَنُكِّرَ عَلَى الامر عِنْدَهُ مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك نَكَّرَنِي جُودٌ زيد زكرياء بدل منه او عطف بيان له (٢) اذ نأتى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سريان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لثلا يلام على طلب الولد في اتيان الكبير او لثلا يطلع عليه مواليد الذين خافهم او لان ضعف الهم اخفى صوته ، واختلف في سنة حينئذ فليل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وقيل خمس وثمانون (٣) قَالَ رَبِّ اِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي تفسير للنداء ، والوهن الضعف ، وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه او لانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس ، وقرى وَهَنَ وبالضم والكسر ولظييره كَيْلٌ في الحركات الثلاث وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواط النار والاشارة وفشوة في الشعر باشتعالها ثم اخرجهُ مُخْرَجَ الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميّزا ايضاحا للمقصود ، واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يُغْنِي عن التقييد (٤) وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو ترسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعولة وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى هوته بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه (٥) وَاِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ يَعْزِي بِي عَمَّ وَكَانُوا اشرا من اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلقتهم على امته وابتدلوا عليهم فيهم من ورائي بعد موتي ومن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اي خفت فعل الموالى من

- ورأتى أو الذين يلون الامر من ورأتى وقربى خفيت التوالى من ورأتى اى قلوا وعجروا عن القاملة جره ١٩
 الدين بعدى او خفوا وترجوا قداسى فعلى هذا كان الطرف متعلها خفيت وكانت امرأتى عاقراً لا تلد ركوع ٢٠
 قهت لى من لذلله فان مثله لا ترجى الا من فضلك وكمال قدرتك فأتى وامراتى لا تصلح للولادة وليا
 من صلبى (١) يرثى ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب
 الدعاء والمراد ورائة الشرع والعلم فان الانبياء لا يرثون المال وقيل يرثى الحبرة فانه كان حبرا
 ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكرياء او
 عمران بن ماثان من نسل سليمان وقربى يرثى وارث آل يعقوب على الحال من احد الصميرين وأورث
 بالتصغير لصغره ورأيت من آل يعقوب على انه فاعل يرثى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد
 عن المذكور أولا مع انه المراد وأجعله رب رضىا ترصاه قولا وعملا (٧) يا زكرياء انا نبشرك بغلام اسمه
 يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له (٨) لم نجعل له من قبل سميا
 لم نسم احدا بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغربية تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها
 كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم ، والظاهر انه اعجمى وان كان عربيا
 فنقول من فعل كيعيش وتغير قيل سمي به لانه حياى به رجم امه او لان دين الله حياى بدعوته
 (٩) قال رب ائلى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وفحولا فى
 ١٥ المفاصل وأصله عتو كقعود فاستثقلوا توالى الصمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم
 قلبت الثانية وانغمت وقرأ حمزة والكسائى وحفص عتيا بالكسر ، وانما استعجب الولد من شيخ
 فان وعجز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك
 (١٠) قال اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة
 يقال فى قال رثك وذلك اشارة الى منهم يغسره هو على هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر
 ٢٠ كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو على هين لا احتياج فيما اريد ان
 افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما
 صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائى خلقتك (١١) قال رب اجعل لى آية
 علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويها سوى الخلف ما بك من
 خرس ولا بكمر ، وانما ذكر الليالى ههنا والايلم فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام
 ٢٥ الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن (١٢) فخرج على قومه من المخراب من المصلى او
 من الغرفة فأوحى اليهم فأوحى اليهم لقوله لا رمزا وقيل كتب لهم على الارض أن سبخوا صلوا او
 نزهوا ربكم بكثرة وحشا طرقي النهار ولعله كان مأمورا بأن يستبج ويأمر قومه بأن يوافوه ، وأن

- جاء ١٩ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةٌ وَأَنْ تَكُونَ مَفْعُولَةً (١٣) يَا يَحْيَى عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ خُذِ الْكِتَابَ الْغَوْرِيَّةَ بِشَوْرَةٍ
 ركوع ٤ بِجَدِّهِ وَاسْتَظْهَرَ بِالتَّوْفِيقِ. وَأَتَيْنَاهُ بِالْحُكْمِ صَبِيًّا يَعْنِي الْحِكْمَةَ وَاجْتِهَادَ الْغَوْرِيَّةِ وَقِيلَ الْمُبَرَّأُ أَحْكَمُ اللَّهُ
 تَعَالَى عَقْلَهُ فِي صِبَاهٍ وَاسْتَنْبَاهُ (١٤) وَخَلَّاهُ مِنْ لَذُنَا وَرَحْمَةً مِنَّا عَلَيْهِ أَوْ رَحْمَةً وَتَعْظُمًا فِي قَلْبِهِ عَلَى ابْنِيهِ
 وَغَيْرِهَا عَظَفَ عَلَى الْحُكْمِ وَزَكَاةٍ وَطَهَارَةٍ مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ صِدْقًا أَوْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهِ عَلَى ابْنِيهِ أَوْ مَكْنَةً
 وَوَقْفَةً لِلتَّصَدَّقِ عَلَى النَّاسِ وَكَانَ تَقِيًّا مَطِيعًا مَحْتَجِبًا عَنِ الْمَعَاصِي وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَبَارًّا بِهِمَا وَلَمْ يَكُنْ
 جَبَّارًا عَصِيًّا عَاكِفًا أَوْ عَاصِيًّا رَجَاهُ (١٥) وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ وَلَدَ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ الشَّيْطَانُ بِمَا يَنَالُ بِهِ
 ركوع ٥ هِيَ آدَمَ وَيَوْمَ يَمُوتُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَهُوَ الْقِيَامَةُ (١٦) وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ
 فِي الْقُرْآنِ مَرِيَمَ يَعْنِي قِصَّتَهَا إِذْ اتَّخَذَتْ اعْتَرَلَتْ بَدَلًا مِنْ مَرِيَمَ بَدَلِ الْاِسْتِمَالِ لِأَنَّ الْأَحْيَانِ مُشْتَمِلَةٌ
 عَلَى مَا فِيهَا أَوْ بَدَلِ الْكَلِّ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِمَرِيَمَ قِصَّتَهَا وَبِالظُّرْفِ الْأَمْرَ الْوَاقِعَ فِيهِ وَهِيَ وَاحِدٌ أَوْ طَرَفٌ مُصَافٍ
 مُقَدَّرٌ وَقِيلَ إِذْ بِمَعْنَى أَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ كَقَوْلِكَ أَكْرَمْتُكَ إِذَا لَمْ تَكْرَمْهُ فَيَكُونُ بَدَلًا لَا مُحَالَةً
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا شَرْقِيًّا بَيْتَ الْمَقْدَسِ أَوْ شَرْقِيًّا دَارَهَا وَلِذَلِكَ اتَّخَذَ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً وَمَكَانًا
 ظَرْفًا أَوْ مَفْعُولًا لِأَنَّ اتَّخَذَتْ مُتَصَدِّقَةً مَعْنَى اتَّت (١٧) فَأَتَّخَذَتْ مِنْ ذُنُوبِهَا حِجَابًا سَتْرًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
 فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قِيلَ قَعَدَتْ فِي مَشْرِقَةٍ لِلَاغْتِسَالِ مِنَ الْحَيْضِ مُحْتَجِبَةً بِشَيْءٍ يَسْتَعْرِهَا وَكَانَتْ تَتَحَوَّلُ
 مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى بَيْتِ خَالَتِهَا إِذَا حَاضَتْ وَتَعُودُ إِلَيْهِ إِذَا طَهَرَتْ فَيَبِينُ مَا هِيَ فِي مَغْتَسِلِهَا أَتَاهَا جَبْرِيلُ
 مُتَمَثِّلًا بِصُورَةِ شَابِّ أَمْرَدٍ سِوَى الْخَلْقِ لَتَسْتَأْنِسَ بِكَلَامِهِ وَلَعَلَّهُ لَتَهْيِيجَ شَهْوَتِهَا فَتَنَحَدَّرَ لَطْفَتُهَا إِلَى رَحِمِهَا
 (١٨) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ مِنْ غَايَةِ عِفَافِهَا أَنْ كُنْتُ تَقِيًّا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَحْتَفِلُ بِالِاسْتِعَانَةِ
 وَجَوَابِ الشَّرْطِ مُحَذَّرٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ فَاتَى عَائِدَةً مِنْكَ أَوْ فَتَتَعَطَّ بِتَعَوُّدِي أَوْ فَلَا تَتَعَرَّضُ لِي
 وَبِجُورٍ أَنْ يَكُونَ لِلْمُبَالِغَةِ أَيْ أَنْ كُنْتُ تَقِيًّا مُتَوَرِّعًا فَاتَى أَعُوذُ مِنْكَ فَكَيْفَ إِذَا لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ
 (١٩) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الَّذِي اسْتَعَدْتُ بِهِ لِأَقْبَلُ لَكَ غُلَامًا لَا كُونَ سَبِيًّا فِي هَيْبَتِهِ بِالنَّفْعِ فِي الدَّرْعِ
 وَبِجُورٍ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُؤْتِيهِ قِرَامَةً أَيْ عَمْرًا وَالْأَكْثَرُ عَنْ نَافِعٍ وَبِعُقُوبٍ بِالْيَاءِ
 زَكِيًّا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ نَامِيًّا عَلَى الْخَيْرِ أَيْ مُتَرَقِّيًّا مِنْ سَنٍّ إِلَى سَنٍّ عَلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ (٢٠) قَالَتْ إِنِّي
 يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَبْأَشْرِي رَجُلٌ بِالْحَلَالِ فَإِنَّ هَذِهِ الْكُنَايَاتِ إِنَّمَا تُطْلَقُ فِيهِ أَمَّا الرُّنَا
 فَإِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ خَبَثٌ بِهَا وَفَاجِرٌ وَخَوٌّ ذَلِكَ وَبَعْضُهُ عَظْفٌ قَوْلُهُ وَلَمْ أَكْ تَقِيًّا عَلَيْهِ وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ الْبَقْيِ
 فَلَبِثَ وَارَةً يَاءً وَادْغَمَتْ ثُمَّ كَسَرَتْ الْغَيْنَ اتِّبَاعًا وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقْهُ التَّاءُ أَوْ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَلَمْ
 يُلْحَقْهُ التَّاءُ لِأَنَّهُ لِلْمُبَالِغَةِ أَوْ لِلنَّسَبِ كَطَالِقٍ (٢١) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْبَةٍ وَلِنَجْعَلَهُ أَيْ وَلِنَفْعِلْ
 ذَلِكَ لِنَجْعَلَهُ أَوْ لِنَبِيِّنَ بِهِ قُدْرَتَنَا وَلِنَجْعَلَهُ وَقِيلَ عَظْفٌ عَلَى لِيَهَبَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِسْتِمَالِ أَيْ الْاِسْتِمَالِ
 عَلَامَةٌ لَهُمْ وَبِرْهَانًا عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِنَا وَرَحْمَةً مِنَّا عَلَى الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِأَرْشَادِهِ وَحُجَّانَ أَمْرًا مُقْبِلًا تَعَلَّفَ

- بِهَهِمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلَدِ وَفُتِّرَ وَطُورُ فِي الْمَرْحِ أَنْ كَانَ أَمْرًا حَقِيقًا بِأَنْ يُقْضَى جُفْعًا لِكَوْلِدِ آيَةٍ وَرَحْمَةٍ جَرَّة ١٩
- (١٣) فَحَمَلَتْهُ بِأَنْ نَفَحَ فِي بَوْعِهَا فَدَخَلَتْ النَّمْلَةُ فِي جُوفِهَا ، وَكَانَتْ مَدَّةَ حَمَلِهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَقِيلَ رَكُوع ٥
- سَنَةً وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ وَلَمْ يَعْشَ مَوْلُودٌ وَضَعَ لَثْمَانِيَةَ غَيْرَهُ وَقِيلَ سَاعَةً كَمَا حَمَلَتْهُ نَبْلَتُهُ وَسَنَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ
- سَنَةً وَقِيلَ عَشْرَ سَنِينَ وَقَدْ حَاصَتْ حَبِصَتَيْنِ فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ فَأَعْتَزَلَتْ وَهِيَ فِي بَطْنِهَا كَقَوْلِهِ • قَدْ دُوسَ بِنَا
- ٥ التَّجْمَلُجَمَ وَالتَّهْرِيماً • وَالْجَارَ وَالْمَجْرُورَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مَكَانًا قَصِيًّا بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا وَرَاءَ الْجَبَلِ وَقِيلَ أَقْضَى
- الِدَارِ (١٣) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ فَانْجَأَهَا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَنْقُولٌ مِنْ جَاءَ لَكِنَّهُ خُصَّ بِهِ فِي الْأَسْتِعْمَالِ كَأَنَّهُ فِي
- أَعْطَى ، وَقُرِئَ الْمَخَاضُ بِالْكَسْرِ وَهِيَ مَصْدَرٌ تَخَصَّصَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا تَحَرَّكَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا لِلْخُرُوجِ إِلَى جِدْعِ النَّخْلَةِ
- لِتَسْتَتِرَ بِهِ وَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَرْقِ وَالْفُصْنِ وَكَانَتْ نَخْلَةً يَابِسَةً لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا
- خَضِرَةً وَكَانَ الْوَقْتُ شَتَاءً وَالتَّعْرِيفُ أَمَّا لِلْجِنْسِ أَوْ لِلْعَهْدِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَدْ غَبِرَها وَكَانَتْ كَالْمُنْتَعَالِمِ
- ١٠ عِنْدَ النَّاسِ وَلَعَلَّهُ تَعَالَى إِلَهُهَا ذَلِكَ لِجُرْبِهَا مِنْ آيَاتِهِ مَا يَسْكُنُ رُوحَهَا وَيُطْعِمُهَا الرُّطْبَ الَّذِي هُوَ خُرْسَةُ
- النَّفْسَاءِ الْمَوَافِقَةُ لَهَا قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا اسْتَحْيَاهُ مِنَ النَّاسِ وَمَخَافَةً لَوْمِهِمْ وَقُرِئَ مِتُّ مِنْ
- مَاتَ يَمُوتُ وَكُنْتُ نَسِيًّا مَا مِنْ شَأْنٍ أَنْ يُنْسَى وَلَا يُطْلَبُ وَنَظِيرُهُ الذَّبْحُ لَمَّا يُذْبَحُ وَقُرِئَ حَمْرَةً وَحَفْصٌ
- بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَوْ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ وَقُرِئَ بِهِ وَبِالْهَمَزِ وَهُوَ الْحَلِيبُ الْمَخْلُوطُ بِالمَاءِ يَنْسُوهُ أَهْلُهُ لِقَلَّتِهِ
- مَنْسِيًّا مَنْسَى الذِّكْرُ بِحَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ وَقُرِئَ بِكَسْرِ الِيمِ عَلَى الْإِتْبَاعِ (١٤) فَذَاذَاهَا مَنْ تَحْتَهَا
- ١٥ عَيْسَى وَقِيلَ جَبْرِيلُ عَمَّ كَانَ يَقْبَلُ الْوَلَدَ وَقِيلَ تَحْتَهَا أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِهَا وَقُرِئَ نَافِعَ وَحَمْرَةً وَالْكَسَائِيَّ
- وَحَفْصٌ وَرُوحٌ مِنْ تَحْتِهَا بِالْكَسْرِ وَالْجَرَّ عَلَى أَنَّ فِي نَادَى صَبِيرٌ أَحَدُهُمَا وَقِيلَ الصَّبِيرُ فِي تَحْتِهَا لِلدَّخْلَةِ
- أَلَّا تَحْوِي أَيْ لَا تَحْوِي أَوْ بِأَنْ لَا تَحْوِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا جَدُّوْلًا هَكَذَا رَوَى مَرْفُوعًا وَقِيلَ
- سَيِّدًا مِنَ السَّرِّ وَهُوَ عَيْسَى (١٥) وَقُرِئَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ وَأَمِيلِيهِ إِلَيْكَ وَالبَاءُ مَرِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ أَوْ
- أَفْعَلِي الْهَوَّ وَالْإِمَالَةَ بِهِ أَوْ هَوَّيَ الثَّمَرَةَ بِهِ وَهَوَّيَ تَحْرِيكَ بِجَذْبٍ وَدَفْعٍ تَسَاقُطُ عَلَيْهِ تَتَسَاقُطُ فَادْغَمَتْ
- ٢٠ التَّاءُ الثَّانِيَةَ فِي السَّيْنِ وَحَذَفُهَا حَمْرَةً وَقُرِئَ يَعْقُوبُ بِالبَاءِ وَحَفْصٌ تَسَاقُطٌ مِنْ سَاقَطَتِ بِمَعْنَى اسْقَطَتْ
- وَقُرِئَ تَتَسَاقُطُ وَتُسْقِطُ وَتُسْقِطُ فَالتَّاءُ لِلدَّخْلَةِ وَالبَاءُ لِلْجِدْعِ وَطَبَا جَنِيًّا تَبْيِيرٌ أَوْ مَفْعُولٌ رَوَى أَنَّهَا
- كَانَتْ نَخْلَةً يَابِسَةً لَا رَأْسَ لَهَا وَلَا ثَمَرَ وَكَانَ الْوَقْتُ شَتَاءً فَهَوَّيَهَا فَجَعَلَ اللَّهُ لَهَا رَأْسًا وَخُوصًا وَرَطْبًا
- وَتَسْلِيَتَهَا بِذَلِكَ لَهَا فِيهِ مِنَ الْمَحْجَوَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى بَرَاءَةِ مَا حَمَلَتْهَا فَإِنَّ مِثْلَهَا لَا يَتَصَوَّرُ لِمَنْ يَرْتَكِبُ
- * الْفَوَاحِشَ وَالْمُنْتَهَى لِمَنْ رَأَاهَا عَلَى أَنَّ مِنْ قَدَرٍ أَنْ يَثْمَرَ النَّخْلَةُ الْيَابِسَةُ فِي الشِّتَاءِ قَدَرٍ أَنْ يُحْمِلَهَا مِنْ
- ٢٥ غَيْرِ فَحَلَّ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِبَدِيعٍ مِنْ شَأْنِهَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ وَلِذَلِكَ رَقِبَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَالَ
- (١٦) فَكُلِّي وَأَشْرَبِي أَيْ مِنَ الرُّطْبِ وَمَاءِ السَّرِّ أَوْ مِنَ الرُّطْبِ وَعَصْبِيهِ وَقُرِئَ عَيْنًا وَطَبِيخًا نَفْسًا وَارْفَضَى
- عَنِهَا مَا أَحْزَنَكَ وَقُرِئَ قَرِي بِالْكَسْرِ وَهُوَ لُغَةٌ نَجِدٌ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْقَرَارِ هَاجَرًا الْعَيْنُ إِذَا رَأَتْ مَا يَسُرُّ النَّفْسَ

- جزء ١٩ سكنك اليه من النظر الى غيره او من القرف فان نعمة السرور بلزوم جماعة الحزن صارت ولذلك هذا قوله
 ركوع ٥ العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فلما قرين من البشر احدا فان قرين يدميا وقرين قرين على لغة من
 يقول لبأت بالحق لتأخ بين الهوة وخوف الدين (٢٧) فقلوا الى نذرت للرحمن صنما صنما وقد قرى به
 او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم
 الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرنا بذلك لكراعاة المجادلة والاكتفاء بكلام
 عيسى فانه قاطع في قطع الطامع (٢٨) فانت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما ظهرت من
 النفاس تحمله حاملة آياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من قرى المجلد (٢٩) يا أخت
 هرون يعنون هرون النبي عم وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله
 وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شتهرها به تهكما او لما رأوا قهلا
 من صلاحها او شتموها به ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا تقرير لان ما جاءت به قرى وتنبيه على
 ان الفواحش من اولاد الصالحين المحش (٣٠) فأشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليحييكم قالوا كيف
 تكلم من كان في ألمهد صبيا ولم نعهد صبيا في الهدد كلمة عاقل وكان رائدا والطرف صلة من
 وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليهما حكيما او بمعنى صار
 (٣١) قال اتي عبد الله انطقه الله به أولا لانه اول المقامات ولورد على من يوحى ربهيته آتاني الكتاب
 الانجيل وجعلني نبيا (٣٢) وجعلني مباركا نقاما معلما للخير ، والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار
 ما سبق في قصاته او بجعل الحقف وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا ليتما كنت
 حيثما كنت وأوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل
 ما نمت حيا (٣٣) وبرأ بوالدتي وبارا بها عطف على مباركها وقرى بالكسر على انه مصدر وصي به
 او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برأ ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم
 يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره (٣٤) والسلام على نوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا
 كما هو على يحيى عمر والتعريف للعهد والظاهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما
 جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه
 تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (٣٥) ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعتة هو عيسى
 ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابغ والطريف الروحاني
 بصفته موصوفا بأضداد ما يصفونه ثم عكس اليكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الصادق عليه السلام
 لا ريب فيه والاضافة للبيان والصير للكلام التعاقب او لتمام القصص وقيل صفة عيسى او غيره

فَقُلْ وَمَعْنَاهُ هِكْمَةُ اللَّهِ وَقَدْ عَاصِر وَإِبْنُ عَاصِرٍ وَقَوْلُ بِالنَّصَبِ عَلَى اللَّهِ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ وَقُرْشٍ قَالَ جَرَدٌ ١٩
الْخَلْفَ وَهُوَ تَمَعِي الْعَوْلُ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ فِي أَمْرِهِ وَيَشْتَقُونَ أَوْ يَتَنَازَعُونَ فَكَالَتِ الْيَهُودُ سَاحِرًا وَقَالَتِ رُكُوعٌ ٥
النَّصَارَى إِبْنُ اللَّهِ وَقُرْشٌ بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطِّ (٣٦) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ تَكْذِيبُ

لِلنَّصَارَى وَتَقْوِيَةُ اللَّهِ مَتَا يَهْتَرُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَيَكُونُ لَهَا لَهَا بَانَ مِنْ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَوْ جَدَّ بِكُنْ كَانَ مِنْهَا عَنْ شَبِّهِ الْخَلْفِ فِي الْحَاجَةِ إِلَى الْخَلْقِ الْوَلَدُ بِأَهْلِيهِ الْإِنَانِ وَقَدْ إِبْنُ عَاصِرٍ
فَيَكُونُ بِالنَّصَبِ عَلَى الْجَوَابِ (٣٧) وَإِنَّ اللَّهَ رَقِي وَرَبُّكُمْ قَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ
فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَقَدْ الْحَاجِزَتَانِ وَالْبَصْرَتَانِ وَأَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى وَلَاقٍ وَقِيلَ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الصَّلَاةِ
(٣٨) فَأَخْتَلَفَ الْأَخْرَافُ مِنْ بَيْنِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَوْ فَرَّقَ النَّصَارَى نَسْطُورِيَّةً قَالُوا أَنَّهُ إِبْنُ اللَّهِ
وَيَعْقُوبِيَّةً قَالُوا هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَلَكَائِيَّةً قَالُوا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ قَوْلُ

١. لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ مِنْ شُهُودٍ يَوْمَ عَظِيمٍ هَوْلُهُ وَحَسَابُهُ وَجَرَاؤُهُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ مِنْ
وَقْتِ الشُّهُودِ أَوْ مِنْ مَكَانِهِ فِيهِ أَوْ مِنْ شَهَادَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ
وَالسَّلَاطِينُ وَأَرْبَابُهُم بِالْكَهْرِ وَالْفُسْكَفِ أَوْ مِنْ وَقْتِ الشَّهَادَةِ أَوْ مِنْ مَكَانِهَا وَقِيلَ هُوَ مَا شَهِدُوا بِهِ فِي عِيسَى

وَقَدْ (٣٩) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ تَعَجَّبَ مَعْنَاهُ أَنَّ اسْتِمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا أَيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ جَدِيدٌ بَانَ
يَتَعَجَّبُ مِنْهُمَا بَعْدَ مَا كَانُوا ضَمًّا عُنْيًا فِي الدُّنْيَا أَوْ التَّهْدِيدُ بِمَا سَيَسْمَعُونَ وَيَبْصُرُونَ يَوْمَئِذٍ وَقِيلَ
١٥ أَمْرٌ بَانَ يُسْمَعُهُمْ وَيَبْصُرُهُمْ مَوَاعِيدُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَا يَحْيِيهِ بِهِمْ وَالْجَارُ وَالْجُورُ عَلَى الْأَوَّلِ فِي مَوْضِعِ

الرُّفْعِ وَعَلَى الثَّانِي فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ لَكِنْ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوْ قَعِ الظَّالِمِينَ مَوْضِعِ الضَّمِيرِ أَشْعَارًا
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ أَغْفَلُوا الْإِسْمَاعَ وَالنَّظَرَ حِينَ يَنْفَعُهُمْ وَسَجَّلَ عَلَى أَغْفَالِهِمْ بِأَنَّهُ ضَلَالٌ بَيِّنٌ
(٤٠) وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَى يَوْمَ يَخْسِرُ النَّاسُ الْمُسَى عَلَى إِسَاءَتِهِ وَالْحَسَنُ عَلَى قِلَّةِ إِحْسَانِهِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

فُرِغَ مِنَ الْحِسَابِ وَتَصَادَرُ الْفَرِيقَانِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِنْ بَدَلَ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ ظَرْفِ لِلْخُسْرَى وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
٢٠ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ مَحَالٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا بَيْنَهُمَا اِعْتِرَاضٌ أَوْ بِأَنْذَرَهُمْ أَيَّ الْذَرَمِ غَافِلِينَ

غَيْرَ مُؤْمِنِينَ فَتَكُونُ حَالًا مُتَصِمَةً لِلتَّعْلِيلِ (٤١) إِنَّا نَخْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لَا يَبْقَى لَاحِدٌ غَيْرُنَا
عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ مِلْكٌ وَلَا مَلِكٌ أَوْ نَتَوَقَّى الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِالْإِقْنَاءِ وَالْإِهْلَاكِ تَوَقَّى الْوَارِثَ لِأَرْثِهِ وَإِنَّمَا يُؤَخَّرُونَ
فَيُؤْتُونَ لِلْعَالَمِينَ (٤٢) وَالْكَفَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا مَلَا زَمًا لِلصِّدْقِ أَوْ كَثِيرَ التَّصَدِيقِ رُكُوعٌ ٦

بِكُفْرِهِ مَا صَدَّقَ بِهِ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ نَبِيًّا اسْتَنْبَاهُ اللَّهُ (٤٣) إِذْ قَالَ بَدَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ

٢٥ وَمَا بَيْنَهُمَا اِعْتِرَاضٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِبَيِّنٍ أَوْ بِصِدْقِهَا نَبِيًّا لِأَيِّبِهِ يَا أَبَتِ التَّاءُ مَعْرُوضَةٌ مِنْ يَاءِ الْإِضْفَاءِ وَلِذَلِكَ
لَا يُقَالُ يَا أَبَتِي وَيَهَالُ يَا أَبَتَا وَإِنَّمَا فَكَّرَ لِاسْتِعْطَافٍ وَلِذَلِكَ كَثَرَتْ لَهَا تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ
فَيَعْرِفُ حَالَهُ وَيَسْمَعُ ذِكْرَهُ وَيَرَى مَخْصُوعَهُ وَلَا يُقْبَى عَنْكَ شَيْئًا فِي جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ دَعَاهُ إِلَى الْهَدْيِ

جزء ١٩ وثمن صلواته والمستج عليه ابلغ احتياج وارشفه برقب وحسن ادب حيث لم يصرح بمبالغة بل طلب ركوع ٩ العلة التي تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح وبأن الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمع له الاستغناء التام والانعام العلم وهو الخالف الرازي الحسين المسمى المعائب المتيب ونبه على أن العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض طميح والشئ لو كان حيا مبيها سميعا بصيرا مقندرا على النفع والضرر ولكن ممكننا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وأن كان اشرف ٥ الخلق كالملائكة والبهائم لما يراه مثله في الحاجة والالتيان للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الخلف القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال (٤٤) يَا أَيَّتُهَا إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ولم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اهرف بالطريق ثم ثبته عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه في الحقيقة ١. عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال (٤٥) يَا أَيَّتُهَا لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَلَمَّا اسْتِجَابَ لَهُمْ دَعْوَاهُ الصر فيه بان الشيطان مستمع على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان لرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال (٤٦) يَا أَيَّتُهَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قريبا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر ١٥ من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او خفاء العقاب ، ولعل اقتضاه على عصيان الشيطان من بين جفائاته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لانهم ولدته منبه عليها (٤٧) قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ فَأَبَلْ اسْتَعْظَاةً وَلُطْفَةً فِي الْإِرْشَادِ بِالْفُظَاةِ وَغُلْظَةِ الْعُنَادِ فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يِقَابِلْ يَا ابْنَتِ بِيَا بَنِي وَآخِرُهُ وَقَدَّمَ الْخَبَرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَصَدَّرَهُ بِالْهَمْزَةِ لَانْكَارِ نَفْسِ الرُّغْبَةِ عَلَى صَرْبٍ مِنَ التَّعَجُّبِ كَانَتْهَا مِمَّا لَا يَرْغَبُ عَنْهَا عَاقِلٌ ثُمَّ هَدَّاهُ فَقَالَ ٢. لَعْنُ لَمْ تَنْتَهَ عَنْ مَقَالِكَ فِيهَا او الرغبة عنها لارجنتك بلساني يعني الشمر والدم او بالمجازة حتى يموت او تبعد متى وآخجرتي عطف على ما دل عليه لارجنتك اي فاحذرتي واحجرتي مليا زمانا طويلا من الملائكة او مليا بالذهاب عني (٤٨) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ تَوَدَّعَ وَمَتَارَكَةً وَمَقَابِلَةً لِلْمَيْمَةِ بِالْحُسْنَةِ أَيْ لَا أَصِيبُكَ بِمَكْرَمَةٍ وَلَا أَقُولُ لَكَ بَعْدَ مَا يُوَدِّعُكَ وَلَكِنْ سَأَسْتَفِيرُ لَكَ رَقِي لِعِبَادِهِ يَوْفَعُكَ لِلنُّبُوَّةِ وَالْإِيمَانِ فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يرجب مظهره وقد مر تقريره في سورة التوبة ٢٥. إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا بَلِيًّا فِي الْبَرِّ وَالْإِلْطَافِ (٤٩) وَأَعْتَرَى لَكُمْ وَمَا قَدْ ظَهَرَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْهَاجِرَةِ يَدِينِي وَأَنْهَو رَقِي وَأَعْبَدَهُ وَحْدَهُ عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاةٍ رَقِي شَعِيًّا حَاتِبًا صَائِعَ السَّعَى مَثَلَكُمْ فِي دَعَاةِ الْإِلَهِيَّكُمْ وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتعنية على أن الاجابة والاكابة تفصل غير واجهين وأن

- ملاك الامر خائنه وهو غيب (٥٠) فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَمَّامٌ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ فُتِنَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ وَهَبْنَا لَهُ جُودَهُ ١٩
 اسْحَافٌ وَيَعْقُوبُ بِدَلٍّ مِّنْ هَارِثِهِمْ مِنَ الْكُفَرَةِ قَبْلَ أَنَّا قَصَصَ الشَّامَ لِي أَوْلا حِرَّانَ وَهُوَ جَسَّاسٌ وَلَوْ كُنَّا نَدْرِكُهُ لَكُنَّا
 لَهُ اسْحَافٌ وَوَلَدَ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَلَعَلَّ تَخْصِيصَهُمَا بِالذِّكْرِ لَأَتَيْنَاهُمَا شَجَرَتَا الْأَنْبِيَاءِ أَوْ لَأَنَّهُ ارَادَ أَنْ يَذْكُرَ
 إسماعيلَ وَفَصَلَهُ عَلَى الْأَنْفَرَادِ وَكَأَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَكَأَلَّا مِنْهُمَا أَوْ مِنْهُمْ (٥١) وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا الْبَيَّوَةَ
 وَالْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَتَذَكَّرُ بِهِمُ النَّاسُ وَيُفْشِرُونَ عَلَيْهِمْ أَسْتِجَابَةً لِّدَعْوَتِهِ
 وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ مَا يُوْجَدُ بِهِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ لُغَتُهُمْ وَأَضَائِفُهُ إِلَى
 الصَّدَقِ وَتَوْصِيْفُهُ بِالْعُلُوِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّاءُ بِمَا يَشْتَرُونَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ فَحَامِدَهُمْ لَا تَخْفَى عَلَى
 تَبَاعُدِ الْأَعْيَانِ وَتَحَوُّلِ الدُّوَلِ وَتَبَدُّلِ الْمُلُكِ (٥٢) وَالتَّذَكُّرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا مُّوَحِّدًا أَخْلَصَ رُكُوعَ ٢٠
 عِبَادَتِهِ مِنَ الشُّرُكِ وَالرِّثَاءِ أَوْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَأَخْلَصَ نَفْسَهُ عَمَّا سِوَاهُ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّ
 اللَّهَ أَخْلَصَهُ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْفِ فَأَنبَأَهُمْ عَنْهُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ إِلَهِ أَخْصَ وَأَعْلَى ١٠
- (٥٣) وَتَبَادُّلُهُ مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِّنْ لِّحَافَتِهِ الْيُمْنَى مِنَ الْيَمِينِ وَفِي آتِي تَلِي يَمِينِ مُوسَى أَوْ مِّنْ
 جَانِبِهِ الْمِيمُونِ مِنَ الْيَمِينِ بَأَنَّ تَمَثُّلَ لَّهُ الْكَلَامُ مِّنْ تِلْكَ الْجِهَةِ وَقَرَّبْنَاهُ تَقَرُّبًا تَشْرِيفًا شَبَّهَ بِهِمْ قَرْنَهُ
 الْمَلَكُ لِمُنَاجَاتِهِ تَحِيًّا مُنَاجِيًا حَالٍ مِّنْ أَحَدِ الصَّابِرِينَ وَقِيلَ مُرْتَفَعًا مِّنَ النَّجْوَةِ وَهُوَ الارتفاعُ لِمَا رَوَى
 أَنَّهُ رَفَعَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ حَتَّى سَمِعَ صَوِيرَ الْقَلَمِ (٥٤) وَوَهَبْنَا لَهُ مِّن رَّحْمَتِنَا مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا أَوْ بَعْضَ رَحْمَتِنَا
 ١٥ أَخَاهُ مُعَاذَةَ أَخِيهِ وَمَوَازَرَتَهُ إِجَابَةً لِّدَعْوَتِهِ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَانَ اسْمُ مِّنْ مُّوسَى وَهُوَ
 مَفْعُولٌ أَوْ بَدَلَ هَارُونَ عَظْفٌ بَيَانٌ لَهُ نَبِيًّا حَالٍ مِنْهُ (٥٥) وَالتَّذَكُّرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ التَّوْحِيدِ
 ذَكَرَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ الْمَشْهُورُ بِهِ وَالْمُوصُوفُ بِأَشْيَاءٍ فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ تُعْهَدْ مِنْ غَيْرِهِ وَنَاهِيكَ أَنَّهُ وَعَدَ الصَّبْرَ
 عَلَى الذَّبْحِ فَقَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَوَقَّى وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَلُومُ
 أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ فَإِنَّ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا عَلَى شَرِيعَتِهِ (٥٦) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
 ٢٠ اشْتَغَالًا بِالْأَهَمِّ وَهُوَ أَنْ يَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْهُ هُوَ اقْتِرَابُ النَّاسِ إِلَيْهِ بِالتَّكْمِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ
 عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقِيلَ أَهْلُهُ أُمَّتُهُ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ آبَاءُ الْأُمَّةِ
 وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا لِاسْتِقَامَةِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ (٥٧) وَالتَّذَكُّرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ سَبْطُ شَيْثٍ وَوَجَدَ
 ابْنُ نُوحٍ وَأَسْمَاءُ أَحْمَدُ وَاسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ الدَّرْسِ بِرَقَّةٍ مِّنْ صَرْفَةِ نَعْمٍ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فِي تِلْكَ
 الْلُغَةِ قَرِيبًا مِّنْ ذَلِكَ فَتَقَبَّلَ بِهِ لِكَثْرَةِ دَرَسِهِ أَنْ رَوَى أَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ
 ٢٥ بِالْقَلَمِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النَّجْمِ وَالْحِسَابِ أَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٨) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا بِهِيَ شَرَفُ الْبَيَّوَةِ
 وَالتَّوَلَّى عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ الْجَنَّةُ وَقِيلَ السَّمَاءُ السَّالِسَةُ أَوْ الرَّابِعَةُ (٥٩) أُولَئِكَ أَشَارَةُ إِلَى الْمَذْكُورِينَ فِي
 السُّورَةِ مِنْ زَكَرِيَّا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ

جاء ١١ من النبيين الذين للموصول من ذرية آدم بدل منه باعاده الجنات والمعصية ان يكون من فيه للتعبير
ركوع ٥ لان المعصية عليهم اعم من الانبياء الخاص من الذرية ومن خلقنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا

مخصوصا ومن من عدا اديس فلن ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل
عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه
دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هذين ومن جملة من عداهم الى الحق واجتنبنا للنبيوة

والكرامة اذا نتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لا لثبته ان جعلت الموصول صفته
واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخبارهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف
النسب وكمال النفس والرفى من الله وعن النبي صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
والبكى جمع بك كالمسجود في جمع ساجد ، وقرئ يثلى بالياء لان التانيث غير حقيقى وقرأ حمزة
والكسائي بكيا بكسر الباء (١٠) فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال

خلف صدى بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاغوا الصلوة تركوها او اخروها من وقتها واتبعوا الشهوات
كشرب الخمر واستحلل نكاح الاخت من الاب والانهمالك في المعاصى وعن على رضه واتبعوا الشهوات
من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغفل لا يعلم على الغى لثما

او جزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو راد في جهنم يستعيب منه اوديتها ١٥

(١١) الا من تاب وآمن وعمل صالحا بدل على ان الآية في الكفرة فأولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير

وابو عمرو وابوبكر ويعقوب على البناء للمفعول من اتخذ ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جوار
اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم (١٢) جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ، وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الإقامة
كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها ايام وفي غائبة

عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة مأثما

يأتينا اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى اليه احسانا اى مفعولا مناجرا (١٣) لا يسمعون

فيها لغوا فصول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسمعون فيه من العيب والتقصير او تسليم الملائكة
عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا

يسمعون لغوا سواء كقوله

- جاء ١٩ للوث وتلخيص الطرف واليد حرف التكرار لأن المنكر كونه ما بعد الفاء وتسمية الميمزة والتمسكه بفعل دل
 ونوع ٨ عليه لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وفي هذا ~~التمسكه~~ التمسك بميمزة من معنى العمل
 كما كانت الميمزة واللام في يا الله للتجويد فساغ اقترانها بحرف الاستعجال وروى عن ابن ابي حنبل
 اذا ما مبت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر (٦٨) لولا تذكر الانسان عطف على يقول وتوحيط قوله
 الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان النكر بالذات هو المعطوف وان
 المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتامل انما خلقناه من قبل ولم يك شيئا ولم كان عدما صرنا
 لم يقل ذلك فانه المحب من جميع الروايات بعد التفرقات والاحكام مثل ما كان فيها من الأعراس ، وقرا نافع
 وابن عامر وعاصم وقالون من معطوف يذكر من الذكر الذي يراد به التذكر وقرئ يتذكر على الاصل
 (٦٩) فوردنا لتعشرتهم اقسام باسمه تعالى مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول والشياطين
 عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يُعشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع ١
 شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصا بهم ساغ نسبتة الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم
 الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لتعشرتهم حول جهنم ليرى السعداء ما
 نجاهم الله منه فبرادوا غبطة وسرورا ونال الاشقياء ما اتخروا لمعادهم عنة وبرادوا فيها من رجوع
 السعداء منهم الى دار الثواب وشماكتهم عليهم جثا على ركبهم لما يذمهم من هول المطلع او لانه
 من توابع التواضع للحساب قبل التواضع الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاؤون لقوله تعالى وقرئ ١٥
 كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التناول وإن كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثا من
 الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لحزهم عن القيام لما عرام من الشدة وقرا حمزة والكسائي وحفص
 جثا بكسر الجيم (٧٠) ثم لتوزن من كل شيعة من كل امة شامت دينا انهم اشد على الرحمن جثا
 من كان اعصى واحدى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى وحده كثيرا من اهل
 العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يمتد طوائفهم اعتناهم فاعتناهم ويطرحهم في النار على الترتيب ٢
 او يدخل كل طبقتها التي تليق به ، واتهم مبنى على الصبر عند سيبويه لان حقه ان يمتنى كساتر
 المصطولات لكانه أعرب حملا على كحل وبعض الروم الاضافة واذا حذف صدر صلته وان قلصه فعاد الى
 حقه منصوب المحل فنزعت ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي
 وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزعت من كل شيعة الذين يقال فيهم انهم اشد او مطلق
 عنها لنزعت لتضمنه معنى المييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة ٣
 من او على معنى لنزعت بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع ، وعلى للبيان او متعلق
 بأفعل وكذا الباء في قوله (٧١) ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم
 اولي بالصلى او صليهم اولي بالنار وهم المنتزهون ويجوز ان يراد بهم وجاهد هم عتبا رؤساء الشيع فلي
 عذابهم مضاعف لصلاتهم واضلالهم وقرا حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد (٧٢) وإن

- مِنْكُمْ وَمَا مِنْكُمْ إِلَّا نُفُوسٌ مُّتَوَلِّياتٌ وَلَهُنَّ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَأَنْ مِنْهُمْ مَنْ لَا وَدْعَ لَهُ إِلَّا وَاصِلُهَا وَحَاضِرُ دُونِهَا مِنْ جُزْءِ ١٩
بِهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي خَامِدَةٍ وَقَتَّاهُ بِغَيْرِهِمْ وَهِيَ عَجَلٌ وَهِيَ أَنَّهُ عَمْرٌ سَبُلٌ عَنْهُ قَالُوا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ رُكُوعُ ٨
الْجَنَّةِ قَالُوا بِغَيْرِهِمْ لَيْسَ قَدِيرٌ وَهَذَا رَبُّنَا أَنْ نَرُدَّ النَّبْزَ فَيَقَالَ لَهُمْ قَدْ وَرَدْتُمُوهَا فِي خَامِدَةٍ وَأَمَّا
قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْلَا هُنَا مُتَعَدُونَ فَالمراد من هذا أنها وقيل وَوَدَّهَا الْجَوَارُ عَلَى الصَّرَاطِ فَلَا تَمُوتُ عَلَيْهَا
سَكَنٌ عَلَى رَبِّهَا حَتَّى تَمُوتَ مُقْصِيًا كَانَ وَرُودُهُمْ وَاجِبًا أَوْجِبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَهِيَ بِأَنْ وَعَدَ بِهِ وَهَذَا لَا
يُمْكِنُ خُلْفُهُ وَقِيلَ الْقِسْمُ عَلَيْهِ (٧٣) ثُمَّ لَنَنْجِي الَّذِينَ آمَنُوا فَيَسْأَلُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَفَرَأَ الْكَسَائِطِ وَيَعْقُوبُ
لَنَنْجِي بِالتَّخْفِيفِ وَقَرَى قَمْرٌ بَفَتْجِ الثَّاءِ أَيْ هَذَا وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُنُودًا مِنْهَا بِهِمْ كَمَا كَانُوا
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْوُرُودِ الْجُثُورَ حَوْلَهَا وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَفَارِقُونَ الْفَاجِرَةَ إِلَى الْجَنَّةِ بَعْدَ تَجَائِثِهِمْ
وَيَبْقَى الْفَاجِرَةُ فِيهَا مِنْهَا بِهِمْ عَلَى هَيْئَتِهِمْ (٧٤) وَإِذَا تَمَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مِنْ قُلُوبِ الْإِلَافِ مَبِينَاتٍ
١. الْمَعَالِي بِنَفْسِهَا أَوْ بَبَيَانِ الرَّسُولِ أَوْ وَاضِحَاتِ الْإِحْجَارِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا جِلْمَهُمْ أَوْ مَعَهُمْ
أَيُّ الْفَرِيدَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ خَيْرٌ مَقَامًا مَوْضِعٌ قِيَامٌ أَوْ مَكَانًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالضَّمِّ أَيْ مَوْضِعُ
إِقَامَةٍ وَمَنْزِلٌ وَأَحْسَنُ لَدُنَّا مَجْلَسًا وَمَجْتَمَعًا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا آيَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَهَجَرُوا عَنْ مَعَارَضَتِهَا
وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا اخْتَارُوا فِي الْإِفْتِخَارِ بِمَا لَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا وَالْإِسْتِدْلَالِ بِرِيَادَةِ حَقِّهِمْ فِيهَا عَلَى فَضْلِهِمْ
وَحَسَنِ حَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْحَالِ وَعَلَيْهِمْ بِظَاهِرِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ
٢. أَيْضًا مَعَ التَّهْدِيدِ نَقَصًا بِقَوْلِهِ (٧٥) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِثِيًا وَكَمْ مَفْعُولُ أَهْلَكْنَا
وَمِنْ قَرْنٍ بَيَانُهُ وَأَمَّا سَتَى أَهْلُ كُلِّ عَصْرِ قَرْنًا أَيْ مَقْدَمًا مِنْ قَرْنِ الدَّابَّةِ وَهُوَ مَقْدَمُهَا لِأَنَّهُ يَتَقَدَّمُ مَنْ
بَعْدَهُمْ وَهُمْ أَحْسَنُ صِفَةً لَكُمْ وَأَثَانًا تَبْيِيرٌ عَنِ النِّسْبَةِ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَقِيلَ هُوَ مَا جَدَّ مِنْهُ وَالْخُرْتُ
مَا رَثَ وَالرِّثَى الْمُنْتَظَرُ فَعَلٌ مِنَ الرُّوْنَةِ لَمَّا يُرَى كَالطَّيْحَنِ وَالْخَبَرِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ رِيًّا عَلَى قَلْبِ الْهَمُوزِ
وَالْعَامِيَّةِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرِّقِّ الَّذِي هُوَ النِّعْمَةُ وَابْنُ بَكْرٍ رِيًّا عَلَى الْقَلْبِ وَقَرَى رِيًّا بِحَذْفِ الْهَمُوزِ وَرِيًّا
٣. مِنَ الرِّقِّ وَهُوَ الْجَمْعُ فَإِنَّهُ فَحَاسِنْ مَجْمُوعَةٌ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ تَتَبِعَهُمْ اسْتِدْرَاجٌ وَلَيْسَ بِالْكَرَامِ وَأَمَّا الْعِيَارُ عَلَى
الْفَصْلِ وَالنَّقْصِ مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ (٧٦) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا فَيَمْدُهُ
وَيَمْدُهُ بِطَوْلِ الْعَمْرِ وَالتَّمَتُّعِ بِهِ وَأَمَّا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ أَيْدَانًا بِأَنَّ إِمْعَالَهُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ
اسْتِدْرَاجًا وَقَطْعًا لِمَعَالِيهِ كَقَوْلِهِ أَلَمَّا لُمْنَا لَهُمْ لِيُؤَدُّوا أَيْمَانًا وَكَقَوْلِهِ لَوْلَمْ نَعْمُرْكُمْ مَا تَتَذَكَّرُ فِيهِمْ مَنْ
تَذَكَّرُوا (٧٧) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ غَايَةَ الْمَدِّ وَقِيلَ غَايَةَ قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ قَالُوا
٤. أَيْ الْفَرِيدَيْنِ خَيْرٌ حَتَّى إِذَا رَأَوْا أَمَّا الْعَذَابَ وَأَمَّا السَّاعَةَ تَفْصِيلٌ لِلْمَوْعُودِ فَإِنَّهُ أَمَّا الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ
غَلَبَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَتَعَذُّبُهُمْ أَتَاهُمْ قَتْلًا وَاسْرًا وَأَمَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَمَا يَنَالُهُمْ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالنَّكَالِ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا مِنَ الْفَرِيدَيْنِ بِأَنَّ هَايِنُوا الْأَمْرَ عَلَى عَكْسِ مَا قَدَّرُوهُ وَهَذَا مَا مُتَعَمَّوْا بِهِ خَذَلْنَا
وَرَبَالًا عَلَيْهِمْ وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْجَمْلَةُ مَحْكِيَةٌ بَعْدَ حَتَّى وَأَضْعَفُ جُنْدُنَا أَيْ لُتَّةٌ وَأَنْصَارًا قَابِلٌ بِهِ

- جزء ١٢ احسن من حيث ان خمس الانبياء بالجماع وجوز للقوم واحيانهم وظهورهم وكنيتهم واستظهارهم كوع ٥ (٨٤) ويؤيد الله الذين الافتقروا لحقى صطف على الشرطية الحسنية ببعض القول حكاية لما يقولون بمهل الافتقار وتنبيه بالحيوة الدنيا ليس للموت لان يدين ان تصور حط القوم عنها ليس للموت بل لان الله تعالى اراد بما هو مخير له وهو صلة منه وقيل صطف على فليصدق لا له في نفسه الخير حكاية فيل من كان في الصلوات يؤيد الله في صلاته ويؤيد المقابل له هداية (٨٥) والنبيات النبيات الطاعات الى يبقى هائمتها ابن الآباد ويدخل فيها ما فيل من الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خبر عنه وقال قوله عائدة مما متع به الكفرة من النعم للمتخذجة الفانية الى يقتضون بها سبما ومآلها النعيم القيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير موقدا واخير ههنا اما لجود الريادة لو على طريقة قوله للمصيف احر من الشتاء اي ابغ في حره منه في جوده
- (٨٥) اقرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتيين مالا ولدا فولت في العاص بن واثل كلان فجاب عليه مال ١٠ تتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فإذا بعثت جئتني فيكون لي ثمر مال ورلد فأعطيه ، ولما كانت المروية اقوى سند الاخبار استعمل ارأيت بمعنى الاخبار والقاء على اصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك ، وقرأ حرة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأشد في أسد او لغة فيه كالقرب والقرب (٨٦) أطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى اتى ان يوقى في الآخرة مالا ورلدا ١٥ وتألى عليه أم ألتخذ عند الرحمن عهدا او ألتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فأنه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله تعالى بالثواب عليهما كالعهد عليه (٨٧) كلما رجع وتنبية على انه مخطى فيما تصوره لنفسه سكتنب ما يقول سيظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله • اذا ما أنتسبنا لمر تلدني لثيمة • اي تبين الى لمر تلدني لثيمة او سننتقم منه انتقام من كذب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله ٢٠
- تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رفيب عتيد ونمذ له من العذاب مذا ولطول له من العذاب ما يستأمله او نزهد عذابه ونصاعف له لكفره وافترائه واستهوائه على الله جلت عظمته ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فوط لخصبه عليه (٨٨) وقرئ بموته ما يقول بمعنى المال والولد وبآيتنا يوم القيامة فردا لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوقى ثمر زائدا وقيل فردا والصا لهذا القول منفردا عنه
- (٨٩) واتخذوا من نون الله آلهة ليكنوا لهم عرا ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعه ٢٥
- عنده (٩٠) كلما رجع وانكار لتعزوا بها سيكفرون بعبادتهم سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله ان نبرا الذين اتبعوا • او سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله عمر لعل تكون عندهم • الذين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ونكفون عليهم ضدا بوتيد الاول اذا خسر المصد بصد

المؤمنين ويكفون عليهم ذلك، أو يستدفعهم على معنى أنها تكون معونة في جملتهم بأن يؤمنوا بها غير أنهم يجوز
 أن يجعل التوبة للكافرين ويكفون كلهم بهم يعني أن كانوا يعذبونها، وتوجيهه لوحدة المعنى ركوع ٨
 الذي به مصداقهم قائم بذلك كالمشيء الواحد والظهور قوله من ومن يد على من ومنهم، وقيل
 كذا بالتنوين على طلب الالف لونا في الوقف قلب الف الإطلاق في قوله: أتلقى اللوح والكتاب أو
 على معنى كذا هذا الرأي كذا وكذا على إظهار فعل مقبوض ما بعده أي سيكفون كذا سيكفون

بعبادهم (٨٦) ألم قرأنا آياتنا الشهابية على الكافرين بأن سلطناهم عليهم، أو قبضناهم لهم قرناء ركوع ٩
 قرؤهم أراهم وتقرأهم على المعاصي بالمشروبات والتعذيب الشهوات والكراهة المحجبة رسول الله صلعم
 من أقارب الكفرة ومناجهم في الغنى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحقائق على ما تطلقت به الآيات
 المتقدمة (٨٧) فلا تعجل عليهم بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرهم وتظهر الأرض من
 فسادهم إنما تعد لهم أيام آجالهم هذا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فائدة لم يترك لهم إلا أيام محصورة
 وانفاس معدودة (٨٨) يوم نحشر المنتقين نجتمعهم إلى قرؤهم إلى ربهم بالشيء غصهم برحمته ولاختيار
 هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لأن مساى الكلام فيها التعداد بفتح الجسام وشرح حبال
 الشاكرون لها والكافرين بها وهذا وافدين عليه كما يفد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم
 (٨٩) ونسوي المجرمين كما تسلي البهائم إلى جهنم ورضا عطشا خلق من يرد الماء لا يرد إلا لعطش

١٥ أو كالدواب التي ترد الماء (٩٠) لا يملكون الشفاعة الصير فيه للعباد المدلول عليهم بذكر القسمين
 وهو الناصب لليوم ألا من اتخذ عند الرحمن عهدا ألا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع
 للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله أو ألا من أخذ من الله النسيب فيها لقوله تعالى لا
 تنفع الشفاعة إلا من أن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمر به وحله الرفع
 على البذل من الصير أو النصب على تقدير مضاف أي ألا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل
 الصير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم ألا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن
 يشفع له بالاسلام (٩١) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الصير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا
 فيما بين الناس جاز أن ينسب اليهم لقد جئتم شيئا إذا على اللغات للمبالغة في الذم والتسجيل
 عليهم بالجور على الله، والآت بالفتح والكسر العظيم المنكر والآلة الشدة وأدى الأمر وأدى القليل وعظم

٢٠ على (٩٢) فكان المشروبات وقرا نافع والكسائي جالها ينقطرن منه يتشقق مرة بعد أخرى وقرا أبو عمرو
 وابن عامر وجرة وأبو بكر ويعقوب ينقطرن والاول ابلغ لأن الفعل مضارع فعل والانفعال مضارع فعل ولأن
 أصل الفعل التكلف وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا تهد هذا أو مهددة أو لأنها تهد أي تكسر
 وهو تقرير لكونه إذا والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم

- جزء ١٩ يتطهرها تلك الاجرام العظام وتفتت من هدمتها ، او ان فطاعتها تجلب لغضب الله بعينها فلا حثمة
 ركوع ٩ فخرت العالم وبقد قوائمه غصبا على من تقوى بها (١٣) ان دعوا للرحمن ولذا يستعمل التوسل على العلة
 لتكاد او لهذا على حذف اللام والاضاع الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابتنال من الهاء في منه والرفع
 على انه خبر محذوف تقديره الوجب لذلك ان دعوا او فاعل هذا اي هتافا للولد للرحمن ، وهو
 من دعا بمعنى سقى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليعيط به كل ما دعي له ولذا
 او من دعا بمعنى نسب الذي مطارحه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولذا
 ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب المحكم بصفة
 الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها
 وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولذا تم صرح به في قوله (١٤) ان كل من في السموات والارض
 اي ما منهم الا آتوا الرحمن عبدا الا وهو ملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقوى آتوا الرحمن
 على الاصل لقد احصاهم حصروهم واحاط بهم بعين لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته
 وعذبه عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (١٥) وكلهم آتوا يوم القيمة
 فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانس شيء من ذلك ليتخذ ولذا ولا يناسبه ليشارك به
 (١٦) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم ولدا سيحدث لهم في القلوب موتة من غير
 تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلعم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه
 جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له
 المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا مبعوثين حينئذ بين الكفرة فوجدتهم ذلك اذا دعا
 الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رموس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من
 الغل (١٧) فانما يشركه بلسانك اي بان انولناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتخصس بشركنا معنى
 انولنا اي انولناه بلغتك لتبشيره بالمتقين الصائرين الى التقوى وتندبر به قوما لدا اشداء الخصومة
 اخذين في كل لديد اي شق من البراء لفرط حاجهم فبشر به وانذر (١٨) وكم اقلكنا قبلهم من قرن
 تخويف للكفرة وتاجسير للرسول هم على انذارهم قل تحس منهم من احدى هل تشعروا احد منهم وتراه
 او تسمع لهم ركزا وقرى تسمع من اسمعت ، والركز الصوت الخفى وأصل التركيب هو الخفاء ومنه
 ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدخون ، عن رسول الله صلعم من قرأ سورة مريم
 اعطى عشر حسنات بعدد من كذب ركزاه وصديقه ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء
 المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

سُورَةُ طه

مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل وتغير الطاء وحده أبو عمرو جوه ١٩
 • وورث لاستعلائه وأمالهما الباقران وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عكا فإن صبح ركوع ١٠
 فاعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

أَنْ السَّفَاهَةَ طه فِي خِلَاتِكُمْ لَا قَدَسَ لِلَّهِ اخْلَاقُ الْمَلَائِكِينَ

- ضعيف فجواز أن يكون قسما كقوله حم لا يُنْصَرُونَ وقرئ طه على أنه أمر للرسول بأن يطأ الأرض بقدميه
 فأنه كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه وأن أصله طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت في يطاء الفاء
 ١٠ كقوله • لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ • ثم بنى عليه الأمر وضّم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه
 طأها والالف مبتدئة من الهمزة والهاء كناية الأرض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير
 بيا رجل أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه إن
 جعلته مبتدأ على أنه مأول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه أن جعلته مقسما
 به ومنادى له أن جعلته نداء واستيناف أن كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ أو طائفة من
 ١٥ الحروف مكّية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن
 تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على سائر الشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من
 راتص المهر وسيّد القوم أشقاهم ولعله عدل إليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب
 للكفرة فأنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا أنك لتشقى بترك ديننا وأن القرآن أنزل عليك لتشقى به

- (٢) أَلَا تَذَكَّرُ لَكِنْ تَذَكَّرُوا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل
 ٢٠ لتشقى لاختلاف الجنس ولا مفعولا له لأنزلنا فإن الفعل الواحد لا يتعدى إلى هاتين وقيل هو مصدر
 في موضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن أي
 ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار أو لمن
 علم الله منه أن يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع به (٣) تنزيلا نصب باضمار فعله أو ببخشى
 أو على المدح أو البديل من تذكرة إن جعل جلا وإن جعل مفعولا له لفظا أو معنى فلا لأن الشيء لا

- ٢٥ يعمل بنفسه ولا ينوع ممن خلقت الأرض والسموات العلوى مع ما بعده إلى قوله له الأسماء المحسنة تفخيم
 لشأن المنزل بطوط تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلاف
 الأرض والسموات التي هي أصول العالم وولدت الأرض لأنها أقرب إلى المحس وأظهر عنده من السموات العلوى

- جاء ١٩ وهو جمع العُلَيَّا تأنيث الاعلى ثم اشارة الى وجه احداث الكائنات وتدير امرها بأن قصد العرش وهو
 ركوع ١. منه الاحكام والتقدير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وحجته ومشيئته
 فقال (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَمْ يَلَمْسْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى
 ليدل بذلك على كمال قدرته وإراسته ولما كانت القدرة تابعة للقوة وهي لا تفعل من العلم عقيب ذلك
 باحاطة علمه تعالى بحليات الامور وخفياتها على سواء فقال (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالسَّيْلِ فَسَمِعَهُ السَّيْرُ وَاسْمَعِي
 وَإِنْ تَذَكَّرَ لِلَّهِ ذِكْرَهُ فَاعْلَمْ أَنَّ غَيْبَ عَنْ جَهْرِهِ فَاعْلَمْ السِّرَّ وَاسْمَعِي مِنْهُ وَهُوَ صَمِيمُ الْخَفِيسِ
 وفيه تنبيه على أن شرع الذمك والنداء والجهر فيهما ليس لاعتبار الله بل لتصوير النفس بالذمك
 ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وغمسها بالتصرع والجوار ثم لما ظهر بذلك أنه المستجمع لصفات
 الألوهية بين أنه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَمَنْ فِي
 مَعْنَى خَلْق صفة لتبويها لو صفة له ، والانتقال من التكلم الى الغيبة لتفتن في الكلام وتلخيم القول من
 وجهين لسناد انواله الى ضمير الواحد العظيم للشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه
 على أنه واجبه الايمان به والانتباه له من حيث أنه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون القولا حكاية
 كلام جهنم والملائكة الملوك معه ، وقرى الرحمن على الجحيم صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى
 خبر محذوف وهكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ، والثرى
 الطبقة القارية من الارض وهي آخر طبقاتها ، والحسنى تأنيث الاحسن وفصل اسماء الله تعالى على سائر
 الاسماء في الحسن لدلالته على معانيه اشرف المعاني وافضلها (٨) وَقَدْ أَنَا حَدِيثُ مُوسَى فَقِي تَهْيِذُ
 نبوته بقصة موسى ليأتى به في تحمّل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والعصر على مقابلة الشدائد فان هذه
 السورة من اوتل ما قول (٩) اِنْ رَأَى نَارًا ظِلَ لِّلْجَنَّةِ لَوْ كَانَ فِى فُجُورٍ أَكْبَرُ فَبِهِدْهُنَّ
 شَعْبًا هَمَّ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أُمَّةٍ تُخْرِجُ بِأَهْلِهِ فَلَمَّا وَلَّى وَانْطَوَى وَفِيهِ الطُّورُ وَلَدَ لَهُ ابْنٌ فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ
 مُظْلِمَةٍ مُثَلَّجَةٍ وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَقَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَفَرَّقَتْ مَا شِئْتَهُ لَكَ رَأَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ فَلَمَّا
 فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا اَتَيْمُوا مَكَانَكُمْ وَقَرُّوا جَمْعًا لِأَهْلِهِ امْكُثُوا هُنَا فِي الْقَصْرِ بِصَمِّ الْهَاءِ فِي الرَّحْمَنِ وَالْباقون
 بكسرها اِنِّي آنَسْتُ نَارًا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الابهاس ابصار ما يؤنس به (١٠) لَعَلِّي آتِيكُمْ
 مِنْهَا بِقَبَسٍ مِّنْ شِعْلَةٍ مِّنَ النَّارِ وَقِيلَ جَمْرَةٌ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ قَدْنِي هَانِيَا يَدْتَنِي عَلَى الطَّرِيقِ او يهديني
 ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها متوقفا على الامر فيهما
 على الرجاء بخلاف الابهاس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليؤمنوا انفسهم عليه ، ومعنى
 الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون الممكن الغريب منها كما قال سيبويه
 في مخرج بريد انه لصوى بمكان يقرب منه (١١) فَلَمَّا آتَاهَا إِلَى النَّارِ وَجَدَ نَارًا يَبْحَثُ بِهَا شَجَرَةً
 خضراء نودى يَا مُوسَى (١٢) اِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي وَاتَّقِنِي
 القول او اجراء النداء مجراه ، وتكرير الصمير للتأكيد والتحقيق قبل انه لما نودى قال من المتكلم

- قال قَالَ رَبِّكَ عَبْدُكَ قَبِيحٌ أَبْلَسُ لَعَلَّكَ تَمْسَعُ كَلَامَ شَيْطَانٍ قَالَ أَلَا عَرَفْتَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ بَلَى أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ بِمَنْ أَنْتَ تَكُونُ مِنْ جَنَّةِ الْأَعْيُنِ وَمِنْ جَمْعِ الْأَعْصَاءِ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ هِيَ تَلْقَى مِنْ رَبِّكَ كَلَامَهُ تَلْقَاهَا رُوحَانِيًّا فَمِثْلُ ذَلِكَ رُكُوعُ الْإِسْكَامِ لِبَدَنِهِ وَالْقَبْلِ إِلَى الْحَسِّ الْمَشْتَرِكِ فَالْتَفَتَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اِخْتِصَاصٍ بِعَصْوِ وُجْهِهِ فَأَخْلَعَ لِعَلِّكَ أَمْرَهُ بَذَلِكَ لَئِنْ الْخَفْوَةُ تَوَاضَعٌ وَأَدَبٌ وَلِذَلِكَ طَافَ السَّلَفُ حَافِيزِينَ وَقِيلَ لِلْمَجَاسِمِ لَعَلَّيْهِ فَاتَّيَمَّا كَانَتَا مِنْ جِلْدٍ حَامِلٍ مُدْبُوعٍ وَقِيلَ مَعْلَهُ فَرَّغَ قَلْبُكَ مِنْ الْأَهْلِ وَالْمَالِ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِاحْتِرَامِ الْبُقْعَةِ وَالْمُقَدَّسِ يَحْتَمِلُ الْعَدِيدِينَ طَوَى عَظْفٌ بَيَانٌ لِلْوَادِ وَنَوْنُهُ أَبْنٍ حَامِرٍ وَالْكُوفِيُّونَ بِتَأْوِيلِ الْمَكَانِ وَقِيلَ هُوَ كَثْنِي مِنْ الطَّى مَصْدَرٌ لِنُودَى أَوْ الْمُقَدَّسِ أَوْ نُودَى نِدَاءً أَوْ فُدُسٌ مَرْتَبِينَ (١٣) وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ اصْطِفَيْتَكَ لِلنَّبَوَةِ وَقَرَأَ حَمْرَهُ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَلَسْتُمْ لِمَا يُوحَى لِلَّذِي يُوحَى إِلَيْكَ أَوْ لِلْوَحَى وَاللَّامُ تَحْتَمِلُ التَّعْلُقَ بِكُلِّ مِنِ الْفَعْلَيْنِ (١٤) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي بَدَلُ مِنْ مَا يُوحَى بِأَنَّ هِيَ أَنَّ مَقْصُورٌ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ مُسْتَهْجٍ الْعِلْمِ وَالْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ كِمَالُ الْعَمَلِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِيَذْكُرِي خَصْمَهَا بِالذِّكْرِ وَأَفْرَدَهَا بِالْأَمْرِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي أَنَاطَ بِهَا إِفَاتَمَتَهَا وَهُوَ تَذَكُّرُ الْمَعْبُودِ وَشُغْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ بَذِكْرِهِ وَقِيلَ لِلذِّكْرِ لَاقِي لِذِكْرَتِهَا فِي الْكِتَابِ وَأَمْرٌ بِهَا أَوْ لَأَنَّ الذِّكْرَ بِالْتَّنَاءِ أَوْ لِلذِّكْرِ خَاصَّةٌ لَا تُرَاتِي بِهَا وَلَا تَشَوُّبُهَا بِذِكْرِ غَيْرِي وَقِيلَ لَارِقَاتٌ لِذِكْرِي وَهِيَ مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ أَوْ لِلذِّكْرِ صَلَاتِي لِمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَرَ قَالَ مِنْ لَامٍ عَنِ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيهَا فَلْيَقْضِهَا إِذَا ذَكَرَهَا أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ (١٥) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ كَائِنَةً لَا مَحَالَةَ أَكْثَرُ أَخْفِيهَا أُرِيدُ إِخْفَاءَ وَقْتِهَا أَوْ أَقْرَبُ أَنْ أَخْفِيهَا فَلَا أَقُولُ أَنَّهَا آتِيَةٌ وَلَوْلَا مَا فِي الْإِخْبَارِ بِأَيَّالِهَا مِنِ الْطُّفِ وَقَطَعَ الْأَمْدَارَ لَمَّا أَخْبَرْتُ بِهِ أَوْ أَكْثَرُ أُظْهِرُهَا مِنْ إِخْفَاءِ إِذَا سَلَبَ خَفَاءَهُ وَبَوَّيْتُهُ الْقِرَامَةَ بِالْفَتْحِ مِنْ خَفَاءِ إِذَا أُظْهِرَهُ (١٦) لِيَنْجُزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى مُتَعَلِّقٌ بِآتِيَةِ أَوْ بِأَخْفِيهَا عَلَى الْمَعْنَى الْآخِرِ (١٧) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا عَنِ تَصْدِيقِ السَّاعَةِ أَوْ عَنِ الصَّلَاةِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا نَهَى الْكَافِرَ أَنْ يَصُدَّ مُوسَى عَمَّا عَنْهَا وَالْمُرَادُ نَهْيُهُ أَنْ يَنْصُدَّ عَنْهَا كَقَوْلِهِمْ لَا أَرَيْتُكَ هَهُنَا تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ فَطَرَتِ السَّالِمَةَ لَوْ خُلِّيتْ بِحَالِهَا لَاخْتَارَهَا وَلَمْ يُعْرَضْ عَنْهَا وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَاسِخًا فِي دِينِهِ فَإِنَّ صَدَّ الْكَافِرَ أَنَّمَا يَكُونُ بِسَبَبِ طَعْفِهِ فِيهِ وَاتَّبَعَ قَوَاهُ مَبْلٌ نَفْسُهُ إِلَى الذَّلَاتِ الْحَسُوسَةِ الْمُتَخَذِجَةِ فَقَصَرَ نَظْرَهُ عَنِ غَيْرِهَا فَتَرْتَيَ فَنَهْلَهُ بِالْإِتِّصَادِ بَصَدَّهُ (١٨) وَمَا بِذَلِكَ اسْتِفْهَامٌ يَنْتَضِنُّ اسْتِيفَاطًا لَمَّا يُرِيدُ فِيهَا مِنِ الْعَجَائِبِ بَيِّنَاتِ حَالٍ مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَقِيلَ صَلِّ تِلْكَ يَا مُوسَى تَكَرِّرُ لِرِيَادَةِ الِاسْتِيْنَاسِ وَالْتَنْبِيْهِ (١٩) قَالَ فِي عَصَايَ وَقَرَى عَصَى عَلَى لُغَةِ هَذِيلٍ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا أَعْمَدُ عَلَيْهَا إِذَا أَعْيِيْتُ أَوْ وَقَعْتُ عَلَى رَأْسِ الْقَطِيعِ وَأَفْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَإِخْبُطُ الْوَرْدَ بِهَا عَلَى رَمُوسِ غَنَمِي وَقَرَى أَفْشُ وَكَلَامُهَا مِنْ هَشِّ الْحَبْرِ يَهْقُ إِذَا انْكَسَرَ لِهَشَاشَتِهِ وَقَرَى بِالسَّيْنِ مِنِ الْهَشِّ وَهُوَ زَجَرُ الْغَنَمِ أَوْ أَنْجِي عَلَيْهَا زَاجِرًا لَهَا وَلَوْ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى حَاجَاتُ أُخْرَى مِثْلُ أَنْ كَانَ إِذَا سَارَ الْقَافَا عَلَى حَالَتِهِ فَعَلَّفَ بِهَا إِدَارَتَهُ وَعَرَضَ الرَّندَتَيْنِ

- جود ١٠- على شعبتيها واللقى عليها للكساء واستعمل به وإذا قصر الرشاء وصلها بها وإذا تعرضت للشيء لغيره فالتفت
 ركوع ١٠- بها وكانت عم فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها بما يرى من منافعها على الدار والآخرة
 ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد فيها خصائص أخرى خارقة للعادية مثل أن تشتعل هبتنا بالليل
 كالشمع وتصبرون يذلو عند الاستقاء ويطول بطول البشر وتكرب منه إذا ظهر هبتو وينبع الماء برحمتها
 وينصب بنوعها وتورق وتثمر إذا انتهى ثمره فركرها علم أن ذلك آيات بأفروا ومعجزات قاهرة أحدها
 الله فيها لأجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلاً وبجملته على معنى أنها من جلس
 العصا تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه (٢٠) قَالَ أَلِفَهَا يَا مُوسَى (٢١) فَأَلْفَاهَا فَإِذَا
 فِي حَيَّةٍ تَسْقَى قَبِيلَ لَمَّا أَلْفَاهَا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سبها جانا
 تارة نظرا إلى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى بالاسم الذي يعبر الحائتين وقيل كانت في
 ضخامة الثعبان وجلادة الحمار ولذلك قال كانتا جان (٢٢) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَاهَا حَيَّةٌ
 نسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سَنَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى هَيْئَتَهَا وحالتها المتقدمة وهي
 فعلة من السير تَجُوزُ بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عادة
 بمعنى هاد اليه أو على الظرف أي سنعيدها في طريقتهما أو على تقدير فعلها أي سنعيد العصا بعد
 ذهابها تسير سيرتها الأولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لَمَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ ذَلِكَ أَطْمَأْنَنْتَ نَفْسَهُ حَتَّى
 ادخل يده في فمها وأخذ بلحبيها (٢٣) وَأَضْمَمَ يَدَهُ إِلَى جَنَاحَيْهِ تَحْتَ الْعَصَا هَالِكٌ
 ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سُمِّيَا بذلك لأنه يُجْنِحُهُمَا عِنْدَ
 الطيرَانِ تَخْرُجُ بَيَاضًا كَانَهَا مُشْعَةً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ مِنْ غَيْرِ عَافٍ وَقَبِجٌ كَتَى بِهِ عَنِ الْبَرَصِ كَمَا كَتَى
 بالسَّوْمَةِ عَنِ الْعَوْرَةِ لِأَنَّ الطَّبَاعَ تَعَاثَفَ وَتَنَفَّرَ عَنْهُ آيَةٌ أُخْرَى مَعْجَزَةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ تَخْرُجُ
 كَبَيْضَاءَ أَوْ مِنْ ضَمِيرِهَا أَوْ مَفْعُولٌ بِاضْمَارٍ خُذْ أَوْ ذَوْنَكَ (٢٤) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى متعلق بهذا
 المضمر أو بما دل عليه آية أو القصة أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا أو مفعول
 نريك ومن آياتنا حال منها (٢٥) الْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَاتَيْنِ الْأَتَتَيْنِ وَأَنذِرْهُ إِلَى الْعِبَادَةِ إِنَّهُ طَغَى وَتَكَبَّرَ
 ركوع ١١ (٢٦) قَالَ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي وَنَسِّرْ لِي أَمْرِي لَمَّا أَمَرَ بِحُطْبِ عَظِيمٍ وَأَمَرَ جَسِيمٍ سَأَلَهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ
 وَيُقَسِّحَ قَلْبَهُ لَتَحْمَلَ أَعْيَانَهُ وَالصَّبْرَ عَلَى مَشَاقِهِ وَالتَّلَقَّى لَمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَيَسْهَلُ الْأَمْرُ لَهُ بِأَحْدَاثِ الْأَسْبَابِ
 وَرَفَعَ الْمَوَاقِعَ ، وَفَائِدَةُ لِي أَبْهَامُ الشُّرُوحِ وَالْمِشْرِ لَوْلَا ثُمَّ رَفَعَهُ بِذِكْرِ الصَّدْرِ وَالْأَمْرِ تَأْكِيدًا وَمِثَالَةً
 (٢٨) وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٩) يَفْقَهُوا قَوْلِي فَأَتَمَّا يَحْسِنُ التَّبْلِيغَ مِنَ الْبَلِيغِ وَكَانَ فِي لِسَانِهِ رَقَّةٌ مِنْ
 جَمْرَةٍ ادخلها فاه وذلك أن فرعون حمله يوماً فأخذ بلحبيته ولففها بغضب وأمر بقتله فقالت آسية أنه
 صبي لا يفرق بين الحجر والياقوت فأحضرها بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه وألعل تبييض يده فكان
 لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لَمَّا دَعَاهُ قَالَ إِلَى اللَّهِ رَبِّ تَعَالَى قَالَ

- ١٦ الى الملئى انما يلقى بعد هجرته هذه ، واختلاف في زوال النقطة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد جرد ١٦
 اوتيتك سؤلك ومن لم يلقى لاحتج بقوله هو المصحح متى لسانا وقوله ولا يكاد يمين راجاب عن الاول ركوع ١١
 ولهم امر يسأل جمل عقبة لسانه مطلقا بل عقبة يمنع الإلهام ولذلك يكرها وجعل يلقها جواب الامر ،
 ومن لسانا يحتمل ان يكون صفة عقبة وان يكون صلة اجمل (٣٠) وأجعل لي وزيرا من أهلي (٣١) هرون
 ٥ أخي يعينى على ما كلفنى به . واشتق الزير اما من الجذر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الزر
 وهو الملاجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازاة وقيل اصله أوزير من الأزر بمعنى
 القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس فليت هوته كلقبها في موازر ، ومفعولا اجعل وزيرا وهرون
 قدم ثانيهما للعبادة به ولى صلة او حال او لى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلى
 ولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
 ١٠ (٣٢) أشد ذبه أزرى (٣٣) وأشر كنه في أمري على لفظ الامر وقراها ابن هاجر بلفظ الخبر على انهما جواب
 الامر (٣٤) كفى نسيتك كثيرا وتذكرتك كثيرا فان التعاون بهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير
 وترايدته (٣٥) انك كنت بنا بصيرا علما بأحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما
 امرتني به (٣٦) قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى مسألك فعل بمعنى مفعول كالتخبر والأكل بمعنى
 للمخبوز والمأكول (٣٧) ولقد مننا عليك مرة أخرى إبعنا عليك فى وقت آخر (٣٨) ان أوحينا الى أمك
 ١٥ بالهام او فى مقام او على لسان نبي فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم
 ما يوحى ما لا تعلم الا بالوحى او مما ينبغي ان يوحى ولا يتخذ به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به
 (٣٩) ان أقذبه فى التابوت بأن أقذبه او اى أقذبه لان الوحى بمعنى القول فأقذبه فى التابوت والقذف
 يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله
 بالحسن بلعنا . فليلقه اليهم بالساحل لما كان القاء البحر آياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق
 ٢٠ الإرادة به جعل البحر مكانه ذو تمييز مطمح امره بذلك واخرج الجواب فخرج الامر ، والاولى ان تجعل
 الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات
 فموسى بالعرض يأخذ عذوى وقدور له جواب فليلقه ، وتكرر عذو للمبالغة او لان الاول باعتبار
 الواقع والثانى باعتبار المتوقع ، قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعت فيه ثمر قيرته والقيم فى اليمر
 وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون
 ٢٥ جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتحها فاذ هو صبي أصبح الناس وجها
 فأحبه حبا شديدا كما قال سبحانه وألقيت عليك حبة منى اى حبة كائنه متى قد زرعتها فى القلوب
 بحيث لا يكاد يصبر عنه من رآه فذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق متى بالهيئت اى احببتك

- جزء ١٩ ومن احبته الله احبته القلوب ، وظاهر اللفظ ان اليتم الله سبحانه وهو شاططه لان الماء يشاططه
ركوع ١١ فالتقط منه لكان لا يبعد ان يراد الساحل بجانب خروجه تهره (٢٠) ولتصنع على عيني لثوق وبخشن
اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مصورة مثل ليتعطف عليك او على الجيلة السابقة باصمار فصل
معدل مثل فعلت ذلك وقوى ولتصنع بكسر اللام وسكونها وانجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح
التاء او وليكون عليك على عين متى لئلا تخالف به عن امرى (٢١) ان تمشي اخطك طرف لالبيت ه
او لتصنع او يدل من ان اوحينا على ان المراد بهما وقت متسع فنقول قل اذكركم على من يتكلم بذلك
انه كان لا يقبل ثدى المواضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصاغتهم يطلبون له موصلا يقبل
ثديها فحالت هل اذكركم فجاءت بآمه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كفى تفر
عينها بلقاءك ولا تعجزن في بفرائك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى
استغاثه عليه الاسرائيلى فتجيبناك من الغمر غمر قتله خوفا من عقاب الله والتمصا من فرعون بالغفرة ا
والامن منه بالهجرة الى مدين وقتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع قتي او
فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحاجوز وبذور في شجرة وبذرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما
ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشى راجلا على حذر وفقد الراد وأجر نفسه الى
غير ذلك او له ولما سبق ذكره (٢٢) فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قصا لأرقى
الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لأن اكلمك وأستنبئك غير ه
مستقبدا وقتك المعين ولا مستأخرا او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب
ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (٢٣) وأصطنعناك لنفسى واصطفيتك لختنى مثله فيما خوله من
الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه (٢٤) اذهب أنت وأخوك بآياتي بمعجواتي ولا تنيا ولا تقفرا ولا
تلقرا وقوى تنيا بكسر التاء في نكرى لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ نكرى والدعاء
الى (٢٥) اذهبنا الى فرعون انه طغى امر به أولا موسى وحده وهما آياه واخاه فلا تكرره قيل اوحى الى ه
هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله (٢٦) فقلوا له قولا لينا مثل هل لك الى ان ترزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عريض ومشورة حذر أن تحمله الحماقة على ان يسطو
عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يرول الا بالموت لعله يتذكر أو يخشى متعلق باذهبا
او قولا او باشرا الامر على رجائكما وطمعكما ان يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والامس ه
متكلف ، والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن بالوهم المحجبة والقطع

النصرة وإظهار ما حدث في مصاعيف ذلك من الآيات، والعذر للمتخلفين والخشية للمتوقفين وللخلفاء جوء ١٦
 تقدم الأول أي أن لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا أقل من أن يتوقفه فيخشى (٢٧) قَالَا رَبَّنَا إِنَّا رَكَعًا ١١
 فَخُفَّافًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يَصِيرَ إِلَى انْتِصَارِ الدَّجُورَةِ وَإِظْهَارِ الْمُجْرِمَةِ مِنْ قَرَطٍ إِذَا
 تَقَدَّمَ وَمِنْهُ الْفَارُطُ وَفَرَسٌ قَرُطٌ بِسِمِيفٍ الْجَمِيلِ وَفَرَسٌ يُقَرَطُ مِنْ أَمْرَطَتِهِ إِذَا حَمَلَتْهُ عَلَى الْعَاجِلَةِ أَيْ نَخَافُ
 ٥ أَنْ يَحْمِلَهُ جَاهِلٌ مِنْ اسْتِكْبَارٍ أَوْ خَوْفٍ عَلَى الْمَلِكِ أَوْ شَيْطَانٍ انْسَى أَوْ جَنَى عَلَى الْمَعَاجِلَةِ بِالْعُقَابِ وَيُقَرَطُ
 مِنَ الْفَرَاطِ فِي الْأَدِيَّةِ أَوْ أَنْ يَقْطَعِي أَوْ أَنْ يَرُدَّ طَغْيَانًا فَيَتَخَطَّى إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيكَ مَا لَا يَنْبَغِي لِحُرَّاتِهِ
 وَقِسْلَوْتِهِ وَأُطْلَقَتْ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ (٢٨) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا بِالْحَفِظِ وَالنُّصْرَةِ أَسْنَعُ وَأَرَى مَا يَجْرِي
 بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ وَفَعَلٍ فَأُخْبِرُ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمَا وَيُوجِبُ نَصْرَ لَكُمَا وَيَجُوزُ
 أَنْ لَا يَتَذَكَّرَ شَيْءٌ عَلَى مَعْنَى إِنِّي حَافِظُكُمَا سَامِعًا وَمُبْصِرًا وَالْحَافِظُ إِذَا كَانَ قَادِرًا سَمِيعًا بِصِيرَةٍ تَمَّ الْحَفِظُ
 ١٠ (٢٩) فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطْلُقْهُمْ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبَةِ وَقَتْلِ
 الْوُلْدَانِ فَاتَّهَمَ كَانُوا فِي أَيْدِي الْعَبْطِ يَسْتَخْدِمُونَهُمْ وَيُعَبِّدُونَهُمْ فِي الْعَمَلِ وَيَقْتُلُونَ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي هَامٍ
 دُونَ هَامٍ وَتَعْقِيبُ الْإِتْيَانِ بِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَخْلِيصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفْرَةِ أَهَمُّ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّوْبِ فِي الدَّعْوَةِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ جَمْلَةٌ مَقْرَرَةٌ لَمَّا تَضَمَّنَتْ الْكَلَامَ السَّابِقَ
 مِنْ دَعْوَى الرِّسَالَةِ وَأَمَّا وَحْدُ الْآيَةِ وَكَانَ مَعَهُ آيَتَانِ لِأَنَّ الْمُرَادَ اثْبَاتَ الدَّعْوَى جِهَانَهَا لَا الْإِشَارَةَ
 ١٥ إِلَى وَحْدَةِ الْحَاجَّةِ وَتَعَدُّهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّ بِآيَةٍ أَوَّلًا جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ
 وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى وَسَلَامُ الْمَلَائِكَةِ وَخَوْنَةُ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ أَوْ السَّلَامَةُ فِي الدَّارَيْنِ لَهُمْ
 (٣٠) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى أَنْ عَذَابَ الْمُنْزِلِينَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسْلِ وَلَعَلَّ
 تَغْيِيرَ النَّظَرِ وَالتَّصْرِيحَ بِالْوَعِيدِ وَالتَّوَكُّيدِ فِيهِ لِأَنَّ التَّهْدِيدَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَهَمُّ وَأَنْجَعُ وَبِالْوَقْعِ أَلْيَفُ
 (٣١) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى أَيْ بَعْدَ مَا أَتَيْنَاهُ وَقَالَ لَهُ مَا أَمْرًا بِهِ وَلَعَلَّهُ حَذَفَ لِدَلَالَةِ الْحَالِ فَإِنَّ الْمَطْبِعَ
 ٢٠ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ فَعَلَهُ لَا مُحَالَهَ وَأَمَّا خَاطِبُ الْاِثْنَيْنِ وَخَصَّ مُوسَى بِالنِّدَاءِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَهَارُونَ وَزَيْدُهَا وَتَابِعُهُ
 أَوْ لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رُتَبًا وَلَاخِيَّةَ فَصَاحَةً فَارَادَ أَنْ يُفْهَمَ وَيُدْرَأَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَمْرًا أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ
 مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٣٢) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ خَلْقَهُ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الَّذِي يَطَابِقُ
 كَمَالَهُ الْمُتِمِّينَ لَهُ أَوْ أَعْطَى خَلْقَتَهُ كُلَّ شَيْءٍ بِحَتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَرْتَفِقُونَ بِهِ فَتَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِأَنَّهُ
 الْمَقْصُودُ بَيَانُهُ وَقِيلَ أَعْطَى كُلَّ حَيَوَانٍ نَظِيرَهُ فِي الْخَلْقِ وَالصُّورَةِ زَوْجًا وَفَرَسٌ خَلْقُهُ صِفَةٌ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ
 ٢٥ أَوْ الْمُضَافِ عَلَى شِدْوَدٍ فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفًا أَيْ أَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ مَا يَصْلَحُهُ ثُمَّ فَدَى ثُمَّ
 عَرَفَهُ كَيْفَ يَرْتَفِقُ بِمَا أَعْطَى وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى بَقَائِهِ وَكَمَالِهِ اخْتِيَارًا أَوْ طِبْعًا وَهُوَ جَوَابٌ فِي
 غَايَةِ الْمُبَالَغَةِ لِاخْتِصَارِهِ وَأَعْرَابِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرَعِهَا عَلَى مَرَاتِبِهَا وَدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ الْغَنَى الْقَادِرُ بِالذَّاتِ
 الْمُنْعِمُ عَلَى الْأَطْلَاقِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَنْ جَمِيعَ مَا عُدَّاهُ مَفْتَقَرٌ إِلَيْهِ مِنْعَمٌ عَلَيْهِ فِي حَقِّ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ

- ١٦ وَلَدَلِكُمْ بِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ وَأَنذَرْتُمْ كَثِيرًا وَظَنَنْتُمْ أَنَالْفُتُورَ
 رُكُوع ١١٠ الْأُولَىٰ فَمَا أَصْبَرُوا بعد موتهم فمن الْبَصِيصَةِ وَالْمُشَاقَّةِ (٥٤) قَالَ عَلَيْنَا مَثَلُ الْفُتُورِ أي هو غيب لا يعلمه
 إلا هو وإنما أنا عند مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به في كتابي مُتَّبِعٌ فِي الْمُلُوكِ الْخَفِيَّاتِ وَمَا يَجُورُ أن
 يكون تمثيلًا لعدمه في علمه بما استخفيته العالم وتعمده بالسكينة وَيُؤْتِيهِ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَفْقَهُ
 والصلال أن تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد إليه وَالنَّشِيَانُ أن تذهب عنه بحيث لا يخطر بباله
 وهما فعالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله دخلا على إحاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها
 وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة بأن ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجوهراتها
 والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد أطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجرائهم
 واحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يصل ولا ينسى
 (٥٥) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًا مرفوع صفة لربي أو خبر محذوف أو منصوب على المدح ، وقروا
 الكوفيون هنا وفي الرخف مهذا أي كالمهد تتمدونها وهو مصدر ستي به وَالْبَاقُونَ مهذا وهو اسم
 ما يمهّد كالفرش أو جمع مهّد ولم يختلفوا في الذي في النبا وَسَلَّكُم فِيهَا سُبُلًا وجعل لكم فيها
 سبلا بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وأنزل من السماء ماء مطرا
 فأخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما
 فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانا بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا
 نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها آمن خلق السموات
 والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق الآيات أزواجا أصنافا سميّت بذلك لازدواجها
 واقتران بعضها ببعض من نبات بيان أو صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل أن يكون صفة لنبات فإنه
 من حيث أنه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومريض أي
متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال (٥٦) كُلُوا وَارْعَوْا
أَنعَامَكُمْ وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
 والمعنى مبعديها لانتفاعكم بالاكل والعلف أنين فيه أن في ذلك آيات لإولي النهى لذوى العقول الناهية
 رُكُوع ١١٣ عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية (٥٧) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ فإن التراب أصل خلقة أول آبائكم
 وأول مواد أبدانكم وفيها ليعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها فخرجكم تارة أخرى بتأليف اجزائكم
 المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها (٥٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا آيَاتِنَا بَصَرَاءَ أي
 عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الانواع أو لشمول الافراد على أن المراد بآياتنا آيات معهودة وفي الآيات
 التسمع المختصة بموسى أو أنه هم اراه آياته وعقد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط
 عناده وآبى الايمان والطاعة لعتوه (٥٩) قَالَ أَجِئْتُنَا لِنُخْرِجَکَ مِنْ أَرْضِنَا ارض مصر بـ بِشَعْرَتِكَ فما موسى

هذا تجلى والله خير والله على آية علم كونه في السموات حتى خلف منه على ملكه فيلق الساحر لا يقدر ان يخرج جوه ١٤
من أرضه (٣٨) قلنا يا يبتلى بسنخ مثل سحر فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله وكون ١٥
لا تخلفه نحن ولا أنت فإن الاعلاف لا يلاكم الزمان والمكان والنصاب مكائنا سوى بفعل دل عليه
المصدر لا به الله موصوف او بأنه يدل من موعدا على تقدير مكان مصاب اليه وهي هذا مكون
 ٥ طباي الجواب في قوله (٣٩) قال موعدكم يوم الربنة من حيث المعنى فإن يوم الربنة يدل على مكان
مشهور اجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الربنة كما هو على
الأول او ومذبحكم وعد يوم الربنة وقرى يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بها المصدر ومعنى سوى
منصبا يستوى مسافته الينا واليه وهو في النبع كقولهم يوم هذا في الشلون وقرأ ابن عاصم وعاصم
وحمة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الربنة يوم عاشوراء ويوم التيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وأما
 ١ عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رموس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وأن يخسر الناس ضخى
عطف على اليوم او الربنة وقرى على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه ضمير
اليوم او ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه (٤٠) فتولى فرعون فاجتمع كبدة ما يكاد به يعنى السحرة
والآتهم ثم أتى الموعذ (٤١) قال لهم موسى وبلكم لا تفتروا على الله كذبا بأن تدعوا آياته سجرا
 ٥ (٤٢) فيسخنتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من
 ١٥ الاسحات وهو لغة لنجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من أفترى كما خاب فرعون فانه
افترى واحتل ليبقى الملك عليه فلم ينفعه (٤٣) فتنازعوها أمر بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى
حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى بأن موسى إن غلبننا
أقبحناه او تنازعوها واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
 ٢٠ وقوله (٤٤) قالوا إن هذان لساحران تفسير لأسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا
فيتبهما الناس وهذان اسم لن على لغة بالحجرات بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتثنية وأعربوا المثنى
تقديرها وقيل اسمها ضمير الشأن الحذوف وهذان لساحران خيرها وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها
مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله الله هذان لهما ساحران فحذف الضمير
وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الجلب وقرأ أبو عمرو إن هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص
 ٢٥ إن هذان على أنها في المخففة واللام في الفارقة او النافية واللام بمعنى إلا يويذان أن يخرج جائكم من
أرضكم بالاستيلاء عليها يسخر فما ويذهبنا بطريقكم المثل بمذهبكم الذى هو افضل الماذاهب بأظهار
مذهبها والله دينها لقوله أتى اخاف أن يدل دينكم وقيل أرادوا أهل طريقكم وهم بنو اسرائيل فأنهم
كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجه القوم
واشرفهم من حيث أنهم قدوة لغيرهم (٤٥) فأجمعوا كيدكم فلومعرو وأجعلوه نجمها عليه لا

- جزء ١٤ يختلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فالتجتمعوا ويعصده قلوبهم كبدته ، والجهمير في قلوبهم من كلين ركوع ١٤ للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم آثروا صنفاً مصطنعين آله أقيمت في صنوع الرأسمان فجبل كالوا سيعبر إليها مع كل منهم جبل وعصا واقبلوا عليه القبلة واحدة وقد أفلح آتيت من قسطنطين فار بالطلوب من طلب وهو اعتراض (١٨) قالوا يا موسى إنما أن تلقى ربنا لن نكون أول من ألقى أي بعد ما اتوا مزاحمة للادب ، ولن بما بعده منصوب بفعل محصور أو مرفوع بحزبة محذوف أي اختر القادة أولاً أو القامنا أو الأمر القادوك أو القادونا (١٩) قال بل ألقوا مقابلة ادب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم وإسعاداً إلى ما ألقوا من الليل إلى البدء بذكر الأول في شقهم وتغيير النظر إلى وجهه أبلغ ولأن قهرزوا ما معهم ويستغفروا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقلب بالحق على الباطل فيدمغه فإذا جبالهم وعصيتهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى أي فآلقوا فاله حبالهم وعصيتهم وفي للمفاجأة والتحقيق أنها أيضاً ظرفية تستدعي متعلفاً ينصبها وجملته تصاف إليها لكنها خصت بأن يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فآلقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيتهم من سحرهم وذلك بأنهم لطخوها بالرويف فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فُخيل إليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن لحوان وروح تُخيل بالتناء على اسناده إلى ضمير الحبال والعصى وأبدال أنها تسعى منه بدل الاشتغال وقرئ يُخيل بالياء على اسناده إلى الله تعالى وتُخيل بمعنى تتخيل (٢٠) فأوجس في نفسه خيفة موسى فأصبر فيها خوفاً من مفاجأته على ما هو مقتضى الجملة البشرية أو من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه (٢١) قلنا لا تخف ما توهمت أنه أنت الأعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفصيل (٢٢) وَأَلَفَ مَا فِي يَمِينِكَ أيهم ولم يقل عصاك تحقيراً لها أي لا تُبال بكثرة حبالهم وعصيتهم وألف العويذة التي في يديك أو تعظيماً لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمتها فإن في يمينك ما هو اعظم منها أثراً فآلقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرته تعالى وأصله تتلقف فحدثت إحدى التاميين وثالث المصارعة تحتل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل إلى المستب وبقرأ ابن عامر برواية ابن لحوان بالرفع على الحال أو الاستيناف وحذف بالجزم والتخفيف على أنه من لقيته بمعنى تلقفته إنما صنعوا أن الذي زوروا وافتعلوا كيد ساجر وقرئ بالنصب على أن ما كالة وهو مغول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي ساجر بمعنى ذي سحر أو بتسمية الساحر ساجراً على المبالغة أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم فقط وإنما وحد الساحر لأن المراد به الجنس للطلق ولذلك قال وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ أي هذا الجنس ٢٥ وتنكير الأول لتنكير المضاف كقول العجاج

يوم ترى النفوس ما أعدت في سعى دنيا طالما قد مدت

مكانه قيل أن ما صنعوا كيد ساجري حيث كان وابن أبل (٢٣) فآلقى السحرة نجهذا

- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا ذِكْرًا وَلَقَدْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ مُخْضِعِينَ لِمَنْ أَشَاءُ فَلَا تَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ مُخْضِعٌ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِي ۚ
- ١٩ جَاءَ جِبْرَائِيلُ عَلَى وَجْهِ الْمَلَكِ فَقَالَ لَهُ خُذْ هَذَا الْقُرْآنَ وَتَعْلِيمًا لِمَا رَأَوْا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ فِرْعَوْنَ وَمُوسَى قَدَّمَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى فَقَالَ لَهُ أَوْ لِمُوسَى فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ رُبِّي مُوسَى فِي صَفَرِهِ فَلَمَّا اقْتَصَرَ عَلَى مُوسَى أَوْ قَدَّمَ لِمُوسَى لِرَبِّهِمْ أَنْ الرِّبَادَ فِرْعَوْنَ بِرَبِّهِمْ فِرْعَوْنَ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ رَوَى أَنَّهُمْ رَأَوْا فِي سَجُودِهِمُ الْجَنَّةَ وَمَنَازِلَهُمْ فِيهَا (٧٤) قَالَ آآمَنَّا لَكَ أَيُّ مُوسَى وَاللَّامُ لِمَعْنَى الْإِتْبَاعِ وَقَرَأَ قَبْلَ وَحْفِصِ آمَنَّا لَكَ عَلَى الْخَبَرِ وَالْبَقُولِ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ قَبْلَ أَنْ أَتَى لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ لَكَ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ لِعَظِيمِكُمْ فِي فَنَكُمُ رَاعِلُكُمْ
- ٢٠ أَوْ لَأَسْتَأْذِنُكُمْ أَلَيْسَ عِلْمُكُمْ السِّحْرُ وَأَنْتُمْ تَوَاطَلْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ الْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجُلِ الْيُسْرَى وَمَنْ أِبْتَدَأَتْهُ كَانَ الْقَطْعُ ابْتِدَاءً مِنْ مَخَالِفَةِ الْعَصْرِ الْعَصْرُ وَهِيَ مَعَ الْخُرُورِ بِهَا فِي حَيْثُ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ أَيْ لاقطعتها مختلفات وقرئ لاقطعن ولأصلين بالتخفيف ولأصلين بفتحهم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع يتمكن المظروف بالطرف وهو أول من صلب ولتعلنن أننا يريد نفسه وموسى لقوله آآمَنَّا لَكَ وَاللَّامُ مَعَ الْإِيمَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لغير الله إراد به توضيح موسى والهزة به فأنه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل ورب موسى الذي آمنوا به لشد عذابها وأبقى وأدوم عقابا (٧٥) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ لَنْ نَخْتَارَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مُوسَى بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَصِيرُ فِيهِ لَمَّا بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَرَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا عَطْفٌ عَلَى مَا جَاءَنَا أَوْ قَسْمٌ فَاقْصِ مَا أَنْتَ قَاصٍ مَا أَنْتَ قَاصِيهِ أَيْ صَانِعُهُ أَوْ حَاسِكُهُ بِهِ إِنَّمَا تَقْصِي فِيهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّمَا تَصْنَعُ مَا تَهْوَاهُ أَوْ تَحْكُمُ بِمَا تَرَاهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَهُوَ كَالْتَعْلِيلِ لَمَّا قَبْلَهُ وَالتَّمْهِيدِ لَمَّا بَعْدَهُ وَقَرِئُ تَقْصِي فِيهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ صَبْرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي وَمَا أَكْثَرَفَتْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ فَإِنَّ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ فَأَيُّ إِلَّا أَنْ يَعْارِضُوهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى
- ٢١ جَاءَ أَوْ خَيْرُ ثَوَابٍ وَأَبْقَى عَقَابًا (٧٦) إِنَّهُ لَنْ الْأَمْرُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا بَلَنْ يَمُوتَ عَلَى كُفْرِهِ وَهَصْبَانَهُ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرْجِعُ وَلَا يَخْيَا حَيَاةَ مَهْنَةٍ (٧٧) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ حَبَلَ الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى الْمَنَازِلُ الرَّابِعَةُ (٧٨) جَنَّاتٌ حَقْنٌ يَدْخُلُ مِنَ الدَّرَجَاتِ فَخَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا حَالٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ أَوْ الْإِسْتِقْرَارِ وَلِئَلَّا جَوَازُهُ مَنْ تَوَسَّعِي تَطَهَّرَ مِنَ الْإِنْسِ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي وَالْآيَاتُ الثَّلَاثُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ كَلَامِ السَّحَرَةِ وَإِنْ تَكُونَ
- ٢٢ ابْتِدَاءً كَلَامَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (٧٩) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ يُبْرِئِ بَعْبَانِي أَيْ مِنْ مِصْرَ فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا رَكْعَ ١٣

جزء ١٩ فاجعل لهم من قولهم ضربهم له في ماله منها لو فاعله من ضرب اليتيم فاعله في آلتهم فاعله
 ركوع ١٣ يابسا مبيد وصف به لعل فيس يفسد ويحسب كسيفه ينقما وينقما بالليلك وصف به الموتى فيل يشاء
 ينس للتي جف لبنها وقوي يفسا وهو إما مخفف منه أو وصف هل فعل كصعب أو جمع يابس
 كصاحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

كأن قنود رجلي حين ضمت حوالب غمزا ومعى جياها

أو لتعديده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (١٦) لا تخاف نوكا حال من المأمور لى آمنا
 من ان يذرككم العدو أو صفة ثانية والعاذ محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر
 ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله
 الظنونا أو حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق (١٧) فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى أمر
 خرج بهم أول الليل فأخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
 المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء موبدة والمعنى
 فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيتهم من آليم ما غشيتهم الصمير لجنوده أوله ولهم وفيه
 مبالغة ووجازة اي غشيتهم ما سمعت فصته ولا يعرف كنهه إلا الله وقوي فغشاهم ما غشاهم اي
 غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذي ووطهم لهلاك
 وأضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما أهديكم إلا سبيلا
 الرشاد أو اضلهم في البحر وما نجى (١٨) يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
 فرعون على اضلر قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلعم بما فعل بابائهم قد أنجيناكم من عدوكم
 فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وإنما عدى الموصلة
 اليهم وهي لموسى أو له وللسبعين المختارين للملازمة وتولنا عليكم آلمن والسلموى دعوى في التثنية
 (١٩) كلوا من طيبات ما رزقناكم لذاتكم أو حلالاتهم وقرا حمزة والكسائي أنجيتكم وواعدناكم وما
 رزقناكم على التاء وقوي ووعدناكم ووعدناكم والآيمن بالجر على الجوار مثل نحو صتب حرب
 ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع
 عن المسخف فيجزل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي وباجب لكم من حل الدين اذا وجب ادائه
 ومن يجزل عليه غضبي فقد قوى فقد تروى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل
 بالهمز من حل يحل اذا نول (٢٠) وإني لفقر لمن قلب عن الشرك وآمن بما يوجب الايمان به وقيل
 صابغهم آفتدى ثم استقام على الهدى المذكور (٢١) وما أنجلك من قومك يا موسى سؤال عن سبب
 العجالة فيصين انكارها من حيث انها تقصص في نفسها انصم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم

فَلْيَلْزِمُوا بَعْضُهُمْ أَمْرَ بَعْضٍ وَلَيُنَاسِجَنَّ بَعْضُهُمْ لِبَاسُهُمْ فَايَهُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٦) قَالَ قَوْمٌ أَوْلَآءُ عَلَىٰ أَثَرِ لُوطٍ مَا جِئُوا بِهِمُ الْحَقَّ لَعَلَّهُمْ يُنْزِلُونَ (٨٧) فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ يُؤْخَذُ بِالنَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْرَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لَعَلَّهُمْ يُحْذَرُونَ (٨٨) فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ يُؤْخَذُ بِالنَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْرَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لَعَلَّهُمْ يُحْذَرُونَ (٨٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ يُؤْخَذُ بِالنَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْرَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ لَعَلَّهُمْ يُحْذَرُونَ (٩٠)

(٨٦) قَالَ قَوْمًا قَدْ قَتَلْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ يُبْتَغِيهِمْ بِعِبَادَةِ الْعَاجِلِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ خَلَفَهُمْ مَعَ فُحْرُونَ وَكَانُوا سِتْمِائَةً أَلْفَ مَا دَجَا مِنْ عِبَادَةِ الْحَجَلِ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بِاتِّخَاذِ الْعَاجِلِ وَالِدُّعَاءِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَقَرِئَ وَأَضَلَّهُمْ أَيْ أَشَدَّهُمْ ضَلَالًا لِأَنَّهُ كَانَ ضَالًّا مُضِلًّا وَإِنْ صَحَّ أَنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى الدِّينِ بَعْدَ ذَهَابِ عَشْرِينَ لَيْلَةً وَحَسِبُوهَا بِأَيَّامِهَا أَرْبَعِينَ وَقَالُوا قَدْ اكْمَلْنَا الْعِدَّةَ ثُمَّ كَانَ أَمْرُ الْعَاجِلِ وَلَوْ هَذَا الْخَطَابُ كَانَ لَهُ عِنْدَ مَقْدَمِهِ إِنْ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ذَلِكَ إِخْبَارًا مِنْ اللَّهِ لَهُ هُوَ الْمُتَرَقِّبُ بِلَفْظِ الْوَارِقِ عَلَى عَادَتِهِ فَإِنَّ أَصْلَ وَقَعَ الشَّيْءُ أَنْ يَكُونَ فِي عِلْمِهِ وَمُقْتَضَى مُشَبَّهًا ، وَالسَّامِرِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهَا السَّامِرَةُ وَقَبِيلٌ كَانَ دَجَا مِنْ كَرْمَانَ وَقِيلَ مِنْ أَهْلِ بَاغْرَمَا وَاسْمُهُ مُوسَى بْنُ طَفَرٍ وَكَانَ مُنَافِقًا (٨٨) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ بَعْدَ مَا اسْتَوْفَى الْأَرْبَعِينَ وَأَخَذَ التَّوْرَةَ غَضَبًا عَلَيْهِمْ أَسْفَا حَرِينًا بِمَا فَعَلُوا (٨٩) قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا بَأَنْ يُعْطِيَكُمْ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَيْ الرِّمَانُ يَعْنِي زَمَانَ مَفَارَقَتِهِ لَهُمْ أَمْ أَرْنَقُمْ أَنْ يَحْدَلَ عَلَيْكُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بِعِبَادَةِ مَا هُوَ مِثْلُ فِي الْعِبَادَةِ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي وَعَدَّكُمْ ١٥ آيَاتٍ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْقِيَامِ عَلَى مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مَنْ أَخْلَفْتُ وَعْدَهُ إِذَا وَجَدْتِ الْخُلْفَ فِيهِ أَيْ فَوَجَدْتِ الْخُلْفَ فِي وَعْدِي لَكُمْ بِالْعُودِ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَهُوَ لَا يَنْبَغُ التَّرْتِيبَ عَلَى التَّرْدِيدِ وَلَا عَلَى الشَّقِّ الَّذِي يَلِيهِ وَلَا جَوَابَهُمْ لَهُ (٩٠) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا بَأَنْ مَلَكْنَا أَمَرْنَا أَنْ لَوْ خَلَيْنَا وَأَمَرْنَا وَلَمْ يَسْأَلْ لَنَا السَّامِرِيُّ لَمَّا أَخْلَفْنَاهُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ بِمَلِكِنَا بِالْفَتْحِ وَحَمْرٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالضَّمِّ وَثَلَاثَتَهَا فِي الْأَصْلِ لَغَاتٌ فِي مَصْدَرٍ مَلَكْتُ الشَّيْءَ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رِيئَةِ الْقَوْمِ أَجْمَالًا مِنْ خُلْقِ الْقَبْطِ الَّتِي اسْتَعْرَنَاهَا مِنْهُمْ حِينَ هَمْنَا بِالخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ بِاسْمِ الْعُرْسِ وَقِيلَ اسْتَعَارُوا لِعَبِيدٍ كَانَ لَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَرْتَدُّوا عِنْدَ الْخُرُوجِ مَخَافَةً أَنْ يَعْلَمُوا بِهِ وَقِيلَ فِي مَا أَلْقَاهُ الْبَحْرُ عَلَى السَّاحِلِ بَعْدَ اغْرَاقِهِمْ فَأَخَذُوهُ وَلَعَلَّهُمْ سَمَوْهَا أَوْزَارًا لِأَنَّهُ أَثَمٌ فَإِنَّ الْغَنَائِمَ لَمْ تَكُنْ تُحْدَلُ بَعْدَ وَلَا تَهْمُ كَانُوا مُسْتَأْمِنِينَ وَلَيْسَ لِلْمُسْتَأْمِنِ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ الْحَرْبِيِّ فَقَدْ خَفَا أَيْ فِي النَّارِ فَكُلِّدَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أَيْ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْهَا رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا حَسِبُوا أَنَّ الْعِدَّةَ قَدْ كَمَلَتْ قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ أَنَّمَا أَخْلَفَ مُوسَى مُبْعَادَكُمْ لَمَّا مَعَكُمْ مِنْ خُلْقِ الْقَوْمِ ٢٥ وَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ فَالرَّأْيُ أَنَّ يَحْفَرُ حَفِيرَةً وَيَنْسَاجِرُ فِيهَا نَارًا وَيُلْقِي فِيهَا كُلَّ مَا مَعَنَا فِيهَا فَفَعَلُوا ، وَقَرَأَ أَبُو حَمْرٍ وَحَمْرٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَرُوِيَ حَمَلْنَا بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ فَأَخْرَجَ لَهُمْ حَمَلًا حَسَنًا مِنْ تِلْكَ الْخُلْقِ الْمَذْبُوحَةِ لَهُ خَوَارُ صَوْتِ الْحَجَلِ قَالُوا يَعْنِي السَّامِرِيُّ وَمَنْ التَّتَنُّ بِهِ أَوَّلَ مَا رَأَى حَمَلًا إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَيْ فَنَسِيَ مُوسَى وَذَهَبَ بِطَلَبِهِ عِنْدَ الطُّورِ لَوْ فَتَسَّى السَّامِرِيُّ أَيْ قَرَأَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ أَطْعَامِ

- جاء ١٩ الايمان (١٦) أفلا يعرّفون الخلا يعلمون ألا ترجع إليهم قولا أنه لا يرجع إليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
 ركوع ١٣ وقرئ ترجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن المناصب لا تخرج بعد الحال اليقين ولا يملك لهم نصرا ولا نقضا ولا
 ركوع ١٤ يقدرون على انقاعهم واضرارهم (١٧) ولقد قال لهم فرعون من قبل رجوع موسى ادعوا السامري
 مكانه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة لوجهه ذلك وبادر تعذره صرعا قوما إنما فتنتم به
 بالعاجل وإن ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني وأطيعوا أمري في الثبات على الدين (١٨) قالوا لن نرجع عليه
 على العاجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى ترجع إلينا موسى وهذا الجواب يورد الوجه الأول (١٩) قال
 فما فرعون أي قل له موسى حين رجع ما منعك إذ رأيتهم ضلوا بعبادة العاجل ألا تتبعني أن تتبعني في
 الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو لن تأتي عقي وتلحقني ولا مريدة كما في قوله ما منعك ألا
 تسجد أفصيت أمري بالصلابة في الدين والحماسة عليه (٢٠) قال يا أيها أم خص الأم استعطافا وتزيينا
 وقيل لأنه كان أخاه من الأم والجمهور على أنهما كانا من أب وأم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بشعر
 رأسي قبض عليهما يجره إليه من شدة غيظه وفطر غصبه لله وكان عم حديدا خشنا متصلبا في
 كل شيء فلم يتمالك حين رأيهم يعبدون العاجل إلى خشية أن تقول فرقت بين بني إسرائيل لو قاتلت
 أو فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في حفظ
 الدماء والمدارة لهم إلى أن ترجع إليهم فتتدارك الأمر برأيك (٢١) قال فما خطبك يا سامري أي ثم
 أقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء إذا
 طلبه قال بصرت بما لم ينصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت ما لم يعلموه وفطنت
 لما لم يفطنوا له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياء أو رأيت ما لم
 نره وهو أن جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل إنما عرفه لأن أمه القند حين ولدته خوفا من فرعون
 وكان جبريل يغذوه حتى استغل فقبضت قبضة من أثر الرسول من ثوبه موطئه القبضة المرة من القبض
 وأطلق على القبوض كضرب الأمير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ بأطراف
 الأصابع وبحولها الخضم والقضم ، والرسول جبريل عم ولعله لم يسته لأنه لم يعرف أنه جبريل أو أراد أن
 ينبه على الوقت وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور فتبدلتها في الحلق المداية أو في جوف العاجل
 حتى حبي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنه (٢٢) قال فأتعب فإن لك في الحيرة عذوبة على
 ما فعلت أن تقول لا مأسا خوفا أن يمسك أحد فتأخذك الحمى ومن مسك فتأخذك الحمى والناس يهملون
 وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مأسا كفتار وهو علم للمسة وإن لك موهبة
 في الآخرة لن تخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير

- والله اعلم بالصواب الذي لن تخلفوا فيه والاعراف قيام يستأنبه لا محالة تخلف المفعول الاول لان المقصود جزء ١١
هو بالمبرد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعظة الاولى وجده خلفا وقرى بالنون على حكاية قول الله ركوع ١٢
وأنظر الى الآية التي ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما لخلف اللام الاولى تخفيا وقرى
بعكس الظاء على نقل حركة اللام اليها لتخريفته اي بالنار وبورده قراءة لتخريفته او بالمبرد على انه
مهالغة في حرفي اذا برد بالمبرد وبعبده قراءة لتخريفته ثم لتخريفته لتخريفته ومادا او مبرودا وقرى بصم
السين في الهمزة فسقا فلا يصاف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غبارا المقتنين به لمن
له ادنى نظير (١٨) انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو ان لا احد يماثله او يدانيه
في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ
وتخرف وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغبابة وقرى وشع فيكون التصايف علما على المفعول به
لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكته فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتصغير الى مفعولين
صار مفعولا (١٩) كذلك مثل ذلك الاختصاص يعنى اختصاص قصة موسى نقض عليك من آتباء ما قد سبق
من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبهها وتذكيرا
للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصينا عظيما بين الناس (٢٠) من اعرض عنه
من الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا
عقوبة ثقيلة فاحدة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الذي يهدح الحامل وينقص ظهره او اثما عظيما (٢١) خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه
والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بشئ لهم فيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كذا في حيث لك
ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر أشكل امر اللام ونصب حملا ولم يهد مريد معنى
(٢٢) يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرى
بالهاء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرائيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى
في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك وتخشع المجرمين يومئذ وقرى وتخشع المجرمون زرقا
زرق العيون وصفوا بذلك لان الورقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى
٢٥ اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او غميا فان
حدة الامى ترأى (٢٣) يتخافتون بينهم يخفون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الروع والهول
والخفت خفف الصوت واختاؤه ان لم يكنم الا عسرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لرواها او
لاستطاعتهم مدة الآخرة او لتأنيبهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا أنهم استحقوا على افعالهم

- خبره ١٩ في قضاء الاوطار والتمتع الشهوات او في التفرغ لغيره ويؤخر ظهور الشفاعة الى آخر الآيات (١٠٦) فمن انظر
- ركوع ١٤ بما يقولون وهو مائة لبتهم الا يقول انك لهم طريقة احدكم رآها او سمعك ان لبتهم الا يؤمنوا بالتمتع للكون
- ركوع ١٥ من يكون اشد نقالا منهم (١٠٥) ويسألونك عن الجبال عن مال امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
- فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها (١٠٦) فيذكرها فيذكر معارفها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فاعا خالها صفقا ٥
- مستويا كان اجراءها على صف واحد لا ترى فيها عرجا ولا أمتا اعرجاجا ولا فتورا ان تأملت فيها
- بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك
- ذكر العرج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو التتواليسير وقيل لا ترى اعتيناف مبين للمحاليين
- (١٠٧) يومئذ يوم ان نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم
- القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى الحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بين المقدس
- فيقبلون من كل اوب الى جنوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الأصوات للرحمن
- خضعت لمهابته فلا تسع الا قمتا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهميس
- بخفق اقدامهم ونقلها الى الحشر (١٠٨) يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من
- الشفاعة اي الا شفاعة من اذن له او من امر المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة
- تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية وأذن بمحتمل ان يكون من ١٥
- الآن ومن الآن ورضى له قولا اي ورضى لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع
- في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه (١٠٩) تعلم ما بين أيديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما
- بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير
- لاحد الموصولين او لجموعهما فلتهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (١١٠) وعنت الوجوه
- للحي القيوم ذلت وخصعت له خضوع العناء وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ٢٠
- وبجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد غاب من حمل ظلما وهو
- يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم (١١١) ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات
- وهو مؤمن ان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق
- بالوعد ولا قضا ولا كسرا منه بنقصان او جراه ظلم وقضم لآله لم يظلم غيره ولم يهضم حقه ، وقري
- فلا يخف على النهي (١١٢) وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانوال او مثل انوال هذه ٢٥
- الآيات المتضمنة للوعيد أنزلناه قرآنا عربيا كله على هذه التورية وصرفنا فيه من التوحيد مكررين فيه آيات

- الوحي تَقُولُ الْمَعْشَى فَتَصِيرُ الْتَقْوَى لِهَيْمٍ مَلَكَةٍ أَوْ تَخْبِثُ لِهَيْمٍ لِحَكِيمٍ عَظِيمٍ وَاعْتَبِرُوا مِنْ جُودِ ١٦
 بِمَعْنَاهَا فَتُخْبِثُ لِهَيْمٍ وَلِهَيْمٍ لِهَيْمٍ اسْتَدْرَجَتْ لِهَيْمٍ وَالْأَحْدَاثُ إِلَى الْقِرَافِ (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ فِي لَدُنْهِ رُكُوعٌ ١٥
 وصفاته من عبادة المخلوقين لا مماثل كلامه فكلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ أمره
 ولهيب الخليل بأن ترجى وعنه وبخشي وعنده الْحَقُّ في ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته
 وصفاته وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فهي من الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
 ومساوفته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الأحوال على سبيل الاستطراد وقيل عن تبليغ ما كان
 فتمت قبل أن يأتي بيانه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أي سبل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما أوحى إليك
 قتاله لا محالة (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ وَلَقَدْ أَمَرْنَا يقال تقدم الملك إليه وأمر إليه وهو عليه وعهد
 إليه إذا أمره ، وَاللَّهُ جَوَابَ قَسْرِ مَحْدُوفٍ ، وإنما عطف قصة آدم عم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
 ١٠ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أساس بني آدم على العصيان وقرتهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
 فتسبى العهد ولم يقن به حتى فعل عند أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما
 تصيم رأي وثباتا على الأمر إذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم ير له الشيطان ولم يستطع تغريبه ولعل
 ذلك كان في هذه امره قبل أن يجرب الأمور ويذوق شرها وأثرها وعن النبي عم لو وزنت أحلام بني
 آدم بعلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم
 ١٥ يَتَعَمَّدْ ، ولم نجد أن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وإن كان من الوجود
 للمنافق لعدم فله حال عن عزما أو متعلق بنجد (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ مَقْدَرٌ بِأَذْكُرْ ركوع ١١
 أي الذِّكْرُ حاله في ذلك الوقت ليتبين لك أنه نسي ولم يكن من أولى العزيمة والثبات فسجدوا
 إلا إبليس قد سبق القول فيه أي جملة مستأنفة لبهان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى
 هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لأن المعنى أظهر الإباء عن المطارعة
 ٢٠ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا تُخْرِجَنَّكَمَا فَلَا يَكُونَنَّ سَبِيًّا لاخراجكما والمراد بهيهما من
 أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى اخراجهما من الجنة فنشقى أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد
 إشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث أنه قيّم عليها ومحافظة على الفواصل
 أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده (١١٦) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا
تَعْرَى (١١٧) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى فأنه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وإعطاء
 ٢٥ الكفافي التي في الشيع والرق والكسوة والصن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل أهواض
 ما عسى أن ينقطع ويروى منها بذكر نقائصها ليظهر سعة ما جنى الشجرة الخبز منها وقوا نافع
 وأبو بكر وأبو لا تظهر بكسر الهمزة والياءون بفاتها والعاطف فاب عن أن لصكته فاب من حيث أنه
 عليل لا من حيث أنه حرف تعجب فلا يمنع دخوله على أن امتناع دخول ابن عليه (١١٨) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ

جزء ١٢ الشيطان فأتى الله وسوسه قال يا آت فقل أنك من شجرة الطلح الشجرة التي من أصلها
ركوع ١٢ خلد وأصلها إلى الخلد أي الخلود لأنها حية وحياته وملك لا يتنى لا يورث ولا يموت

- (١١) فأكل منها فهدت لهما شواقهما وطبقا يخصفان عليهما من رزق الجنة أخذا يلقان الرزق
على شواقهما للتستر وهو رزق التين وقضى آدم ربه بأكل الشجرة فقوى فصل من المطلوب وخاب
حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن الأمور به أو من الرشد حيث اغتر بقول العذر وقوى
فقوى من قوى الفصيل إذا اتخضم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر رتبة تعظيم
للسرقة وزجر ببلغ لولده عنها (١٢) ثم اجتنبه ربه اصطفاه وقربه بالحنل على التوبة والتوفيق لها من
جنى إلى كذا فاجتنبته مثل جلبيت على العروس فاجتلبتها وأصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته
لما تاب وقضى إلى الثبات على التوبة والتثبت بأسباب العصية (١٣) قال أحيضا منها جميعا الخطاب
لآدم وحواء أو له ولابليس ولما كانا أصلي الدرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو
لأمر المعاش كما عليه الناس من التجالب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر
ويؤيد الأول قوله قلمًا ياتينكم مني فدى كتاب ورسول (١٣) فمن أتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة (١٣) ومن أفرض عن شكرى من الهدى الذاكر لى والداهى إلى هادى فإن له معيشة ضنكا
صبيحا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقوى ضنكى كسركى وذلك لأن مجامع هتة
ومطامع نظره تكون إلى أهراض الدنيا متهاكنا على ازديادها خائفا على انتقامها بخلاف المؤمن الطالب
للآخرة مع أنه تعالى قد يصيب بشوم الكفر ويوسع ببركة الإيمان كما قال وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ولو أنهم أقاموا التوبة والانجيل ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآيات وقيل هو الصريح
والزقوم في النار وقيل هذاب العبر (١٤) وتحشروا قري يسكون الهاء على لفظ الوقف وبالمجرم عطفا على
محذوف فإن له معيشة لأنه جواب الشرط ثم القينة أعنى البصر أو القلب ويؤيد الأول (١٥) قال رب لم
حشرتنى أعنى وقد كنت بصيرا وقد أمالهما حمزة والعكسائى لأن الالف منقلبة من الياء وقوى أبو
عمرو بأن الأول رأس آية ومحذوف الوقف فهو جدير بالتغيير (١٦) قال كذلك أى مثل ذلك فعلت ثم فسره
فقال ألتك آياتنا وأخذه نيرة فنسيتهما فعيت عنها وتركتهما غير منظور اليها وكذلك ومثل تركتهما
آياها اليوم فنسى تركتهما في العى والعذاب (١٧) وكذلك فحزبى من أشرف بالانهمالك في الشهوات
والإهراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذب بها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العى
وقيل هذاب النار أى وللنار بعد ذلك أشد وأبقى من ضللك العيش أو منه ومن العى ولعله إذا
دخل النار زال همه ليرى محله وحالته أو مما فعله من ترك الآيات والكفر بها (١٨) أقلمت يهد لهم

- لأن كل ما هو آت قريب وأتينا البعيد ما تقرض ومضى ، واللام صلة لاكترب ، أو تأكيد للاضافة وأصله جرد ١٧
 اقرب حساب الناس قتر اقرب للناس الحساب قتر اقرب للناس حسابهم ، وقتر الناس بالكفار ركوع ١٨
 لتقريبهم قوله وهم في غفلة معرضون أي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران
 للمصير ويجوز أن يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (٢) ما يأتيهم من نصير بينهم عن
 سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة الحكمة أو صلة ليأتيهم فحدث تنويها ليكرر على اسماعهم التنبية كي
 يتعظوا رقي بالرفع جنلا على الحد إلا استمعوه وقمر يلعبون يستهزون به ويستسخرون منه لتناق
 غفلتهم وخرط امراضهم من النظر في الأمور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك
 (٣) لا هيئة قلوبهم أي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتلوي والذهول من التفكير فيه ويجوز أن
 يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على أنه خبر آخر للمصير وأسروا النجوى بالغوا في اخفائها أو
 جعلوها بحيث خفي تناجيتهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا
 به أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المقدمة خبره وأصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
 الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم أو منصوب على الذم قل هذا إلا بشر مثلكم اقتاتون
 السخر وأنتم تبصرون بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا
 بكونه بشرا على كذبه في اتهام الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا واستلزموا منه أن ما جاء
 به من الخوارى كالقرآن سحر فأنكروا حضوره ، وإنما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر
 فسادة للناس عامة (٤) قل ربي يعلم السر في السموات والارض جهرا كان لو سرا فضلا عما اسروا به فهو
 تأكيد من قوله قل انزل الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
 النجوى.. وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العلیم فلا يخفى عليه ما
 يسرون ولا ما يصنعون (٥) بل قالوا أضغاث أحلام بل اقترأه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر
 أي أنه يخالط أحلام ثم إلى أنه كلام اقترأه ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتعظيم حكاية
 والابتداء باخرى أو للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر عليه من الآيات إلى تفاؤلهم في أمر
 القرآن والنبأية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيالت اليه وخلطت عليه إلى كونه مفتریات اختلقها
 من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز أن
 يكون الكل من الله تنويها لا قوالهم في ذرج الفساد لأن كونه شعرا أبعد من كونه مفتری لأنه مشحون
 بالحقائق والجملة ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لأنه مشتمل على مهيئات
 كثيرة طابقت الواقع والمفتری لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولأنهم جربوا رسول الله صلهم
 بيها واربعين سنة وما سمعوا منه يكليها قط وهو من كونه سحرا لأنه بجانبيه من حيث أنهما من
 الخوارى فلما أتينا بآية كما أرسل الأولون أي كما أرسل به الأولون مثل الیهد البیضاء والعصا وابراء الائمة

- جزء ١٧ واحياء الموتى . وحق التشبيه من حيث ان الرسل يعصون الانبياء بالآية (١) ما آمنتم قبلهم من قرونه
 ركوع ١ من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جهلهم آفهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اهل مدام وفيه تشبيه
 على ان عدم الاتيان بالمقترح للجهل عليهم ان لو اتي به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال فكيف
 قبلهم (٧) وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستأبوا اهل الذكركم ان كنتم لا تعلمون جواب
 لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمه ليروا منهم
 الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشكروا في امر النبي صلعم ويشكرون
 بقولهم او لان اخبار الجمر الغيبر بوجب العلم ولن كانوا كفارا . وقرا حفص نوحي بالنون
 (٨) وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نعم لما اعتقدوا انها من خواص
 الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا انبشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
 ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل
 الموتى الى الغناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل لو على حذف المضاف او
 تأويل الصير بكل واحد وهو جسمه لو لون فلذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للوهو ان
 وقيل جسمه لو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده (٩) فم من صدقناهم الوعد اي في الوعد
 فانجيناهم ومن نشاء يعنى المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من نريته
 ولذلك حبيت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكتنا المسيرفين في الكفر والمعاصي (١٠) لقد آتينا اليكم
 يا قريش كتابا يعنى القرآن فيه ذكركم صيتمكم كقوله واته للذكر لك ولهمك او موعظتكم او ما
 تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون (١١) وكم قصصنا من قرونه وارثا
 عن غضب عظيم لان القصص كسر يبين تلازم الاجزاء بخلاف القصص كانت طائفة صفة لاهلها وصفت
 بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم (١٢) قلنا احسوا باننا
 قلنا ادركو شدة عذابنا ادراك المشاهد الحسوس والصير للاهل المحذوف اذا فم منها يؤمنون
 يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم (١٣) لا تركضوا على ارادة القول اي
 قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من قم من المؤمنين وارجعوا الى
 ما اترفتم فيه من التمتع والتلذذ والافراق ابطار النعمة ومساكينكم التي كانت لكم تعلمكم فاستأبون
 غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في
 المهل والنواز (١٤) قالوا يا ربنا انا كنا طالحين لما راوا العذاب ولم يروا وجه المجتلا فلذلك لم
 ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم نخت نصر فوضع
 السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا ثاروت الانبياء فندموا وقالوا ذلك (١٥) فما زالت تلك تقواهم

فما زالوا يدعون ذاك وأما سماء دعوى لأن المتوكل كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا او انك جزء ١٧
 وحكي من ذلك ودعوا فخر باحتساب الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت ركوع ٢
 الحصيد ولطفه لم يجمع خامدين متعين من خدمت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني
 فكقولك جعلناه حلوا حامضا ان المعنى وجعلناهم جامعين لمائلة الحصيد والحمود او صفة له حال
 من ضميره (١١) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ وَأَمَّا خَلْقُهَا مشحونة بضروب الهدائع
تبصرة للنظار وتذكيرة لدعوى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان
يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغترون بخلقها فانها سريرة الروال (١٧) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ
مَا يُتْلَى بِهِ وَيُلْعَبُ لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا مِنْ جِهَةٍ قَدَرْتَنَا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من
الجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتك في رفع السقوف وترويضها وتسوية
الفرش وترويضها وقيل اللهو للولد بلغة اليمن وقيل الروجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين
ذلك وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالتبيحة للشرطية (١٨) بَلْ نَقْذِفُ
بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ اضرابا عن اتخاذ اللهو وتربية لذاته من اللعب اي بل شأننا ان نغلب الحق
الذي من جملته الجدة على الباطل الذي من عداوة اللهو فيدمغه فيمحله وأمّا استعار لذلك
اللقف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية الرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه
الموتى الى زهوى الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرى فيدمغه بالنصب كقوله

سَأَتْرُكَ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ
 وَأُلْحَقُ بِالْحَجَّارِ فَأَسْتَرْبِحَا

ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاحف هالك والروح ذهاب الروح وذكره
 لترشيح الحجارة ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية
 او موصولة او موصولة (١٩) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَمَنْ عِنْدَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ المتولين
 ٢٠ منه بكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وافراده للتعظيم او
لانه اهم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره
لا يستكبرون عن عبادتي لا يتعظمون عنها ولا يستخسرون ولا يعيون منها وأمّا جيء بالاستحسار
الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بأن يستحسر منها ولا
يستحسرون (٢٠) يَسْتَيْحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بنزوه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يستحون
 ٢٥ وهو استيناف او حال من ضمير قبله (٢١) أَمْ آتَّخَذُوا آلِهَةً بل اتخذوا والهمزة لانكار الخادم من الارض
صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص فم ينشرون الموتى

- جزء ١٧ وهم وان لم يهتدوا به لكن يؤمر ان يعبدوا لها الالهية فان من يؤمنها الاقتدار على جميع الامور
ركوع ٢ والمراد به تكميلهم والتهكم بهم والسياسة في ذلك يريد الضمير اليهم لاختصاصهم بالانذار بهم
(٣١) لو كان فيهما آلهة الا آله غير الله وهدف بلا لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها من الاله
على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما خلقه والمراد ملازمته لكونها مطلقا لوجود حلالها على غير حكمها
استثنى بغير حلال عليها ولا يجوز الرفع على البديل لانه متفرع على الاستثناء ويشروط بأن يكون في
كلام غير موجب لفسادنا لبطا لما يكون بينها من الاختلاف والتمايز فانها ان توافقت في المراد
تطاردت عليه القدر وان تعالفت فيه تعارفت عند فسحان آله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (٣٢) لا يسأل
عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرد بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون
مستعبدون والصغير للآلهة او للعباد (٣٣) أم اتخذوا من دونه آلهة كرهه استعظاما لكرههم واستغلاما
لامرهم وتبكيئا واطهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم
دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموق فأتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص
الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشرائهم فأتخذوهم متابعين للامر ويصعد ذلك انه رتب
على الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني ما يدل على فساد عقله نقل قل فأتوا برهانكم على ذلك اما
من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحاجج على بطلانه عقل
ونقل هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر
بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانوال الكتب صحت
الاستدلال فيه بالنقل ومن معي آمنة ومن قبلي الامم المتقدمة واصافة الذكر اليهم لانه عظمهم وقرى
بالعنوين والاعمال وبه وبين الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقيل وبعد وبعدمها بل أكثرهم لا
يعلمون الخف ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرى الخف بالرفع على انه خبر محذوف وتسط لل تأكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك (٣٥) وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث
انه خبر لاسم الاشارة بخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرأ حقص وجزء والعكسائي
نوحى بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (٣٦) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلنا في
خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل هم عباد من حيث انهم
مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على من خص القوم وقرى بالتشديد (٣٧) لا
يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله حكما هو تهنيد العبيد المؤمنين وأصله لا يسبق قولهم

- قوله فَنَسِيبَ السَّيْفِ إِلَيْهِ وَالْعِهْمِ وجعل السيف مَحَلًّا وأداته تنبيهها على استهجان السيف المعرض به جوه ١٧
 لِلْمُتَلَيَّنِّ عَلَى اللَّهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَمْ يَقُلْ وَأُنِيبَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِضَافَةِ اختصاراً وتجاهاً عن تكرير الصبر وكوع ٢
 وَقُرَى لَا يَسْتَقُولُهُ بِالْصَّمِّ مِنْ سَابِقَتِهِ فَسَبَقَتْهُ أَسْبَقَتْهُ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لَا يَعْلَمُونَ قَطُّ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ
 (١٨) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً مِمَّا قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا وَهُوَ كَالْعَلَّةِ لَمَّا قَبْلَهُ وَالتَّمْهِيدُ
 ٥ لَمَّا جَعَلَهُ غَائِظَهُمْ لِحَاطَتِهِمْ بِذَلِكَ يَصْطَبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُرَاقِبُونَ أحوالهم وَلَا يَشْفَعُونَ (٢٩) إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى
 أَنْ يَشْفَعَ لَهُ مَهْلَكَةٌ مِنْهُ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ عَظِيمَةً وَمَهَابَتِهِ مُشْفِقُونَ مُرْتَعِدُونَ وَأَصْلُ الْخَشْيَةِ خَوْفٌ مَعَ
 تَعْظِيمٍ وَلِذَلِكَ خَصَّ بِهَا الْعُلَمَاءَ وَالْإِشْرَاقِ خَوْفٌ مَعَ اعْتِنَاءٍ فَإِنْ هَدَى بَيْنَ فَمَعْنَى الْخَوْفِ فِيهِ أَظْهَرَ وَإِنْ
 هَدَى بَعَثَ فَبِالْعَكْسِ (٣٠) وَمَنْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنَ الْخَلَائِفِ إِلَى اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فُذِّلَ نَجْوِيهِ
 جَهَنَّمَ يَرِيدُ بِهِ نَفْيَ الْبِنَوَى وَاتِّعَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَتَهْدِيدَ الْمُشْرِكِينَ بِتَهْدِيدِ مَدْعَى الرُّبُوبِيَّةِ
 ١ كَذَلِكَ نَجْوِي الطَّالِبِينَ مَنْ ظَلَمَ بِالْإِشْرَاقِ وَاتِّعَاءَ الرُّبُوبِيَّةِ (٣١) أَوَلَمْ يَرَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلَمَ يَعْلَمُوا وَقُرْأَنِ رُكُوعِ ٣
 كَثِيرٍ بغيرِ وَادٍ أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا ذَاتِ رَتْقٍ أَوْ مَرْتَوَتَيْنِ وَهُوَ الصَّمُّ وَالْإِنْتِحَامُ أَيْ كَانَتَا
 شَيْئًا وَاحِدًا أَوْ حَقِيقَةً مَتَّحِدَةً فَفَتَقْنَاهُمَا بِالتَّنْوِيعِ وَالتَّمْيِيزِ أَوْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ وَاحِدَةً فَفَتَقَتْ بِالتَّحْرِيكَاتِ
 الْمُخْتَلِفَةِ حَتَّى صَارَتْ أَفلاكًا وَكَانَتِ الْأَرْضُونَ وَاحِدَةً فَجَعَلَتْ بِاخْتِلَافِ كَيْفِيَّاتِهَا وَأَحْوَالِهَا طَبَقَاتٍ
 أَوْ أَقَالِيمٍ وَقِيلَ كَانَتَا بِحَيْثُ لَا فَرْجَ بَيْنَهُمَا فَفَرَجَ وَقِيلَ كَانَتَا رَتْقًا لَا تُنْطَرُ وَلَا تُنْبِتُ فَفَتَقْنَاهُمَا بِالْمَطَرِ
 ٥ وَالنَّبَاتِ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالسَّمَوَاتِ سَمَاءَ الدُّنْيَا وَجَمْعُهَا بِاعْتِبَارِ الْآفَاقِ أَوْ السَّمَوَاتِ بِأَسْرَافِهَا عَلَى أَنْ لَهَا
 مَدْخَلٌ مَا فِي الْأَمْطَارِ وَالْكَفَرَةِ وَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ فَهُمْ مَتَمَكِّنُونَ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ نَظَرًا فَإِنَّ الْفَتْقَ عَارِضٌ
 مُفْتَقِرٌ إِلَى مُؤَثِّرٍ وَاجِبٍ ابْتِدَاءً أَوْ بَوْسَطٍ أَوْ اسْتِفْسَارًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمُطَالَعَةً لِلْكَتَبِ وَأَمَّا قَالِ كَانَتَا وَلَمْ
 يَقُلْ كُنَّ لِأَنَّ الْمَرَادَ جَمَاعَةُ السَّمَوَاتِ وَجَمَاعَةُ الْأَرْضِ وَقُرَى رَتْقًا بِالْفَتْحِ عَلَى تَقْدِيرِ شَيْئًا رَتْقًا أَيْ مَرْتَوَا
 كَالرُّفْصِ بِمَعْنَى الْمَرْفُوضِ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَخَلَقْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ حَيْوَانٍ كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ خَلَقَ
 ٢ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ مَوَادِّهِ أَوْ لِفَرْطِ احْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِفَاعِهِ بِهِ بِعَيْنِهِ أَوْ صَبْرًا كُلَّ شَيْءٍ
 حَيٍّ بِسَبَبِ مِنَ الْمَاءِ لَا يَحْيَا دُونَهُ وَقُرَى حَيًّا عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ كَلٌّ أَوْ مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالظَّرْفُ لِفِعْلِ وَالسَّيْءُ
 مَخْصُوصٌ بِالْحَيْوَانِ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ مَعَ ظُهُورِ الْآيَاتِ (٣٢) وَجَعَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ فَاخْتِنَاتٍ مِنْ رَسَا إِذَا ثَبَتَتْ
 أَنْ تَمَيِّزَ بِهِمْ كَرَاهَةً أَنْ يَمِيدَ بِهِمْ وَتَضْطَرِبَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَا يَمِيدُ لِحَدَفِ لَا لِأَمْنِ الْإِلْبَاسِ وَجَعَلْنَاهُ فِيهَا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ الرُّوَاسِيَّ فَجَاجًا سُبُلًا مَسَالِكًا وَاسِعَةً وَأَمَّا قَدَّمَ فَجَاجًا وَهُوَ وَصْفٌ لَهُ لِيَصِيرَ جَالًا فَيَدُلُّ عَلَى
 ٢٥ أَنَّهُ حِينَ خَلَقَهَا خَلَقَهَا كَذَلِكَ أَوْ لِيُبَدِّلَ مِنْهَا سُبُلًا فَيَدُلُّ ضَمْنًا عَلَى أَنَّهُ خَلَقَهَا وَوَسَّعَهَا لِلْسَّابِلَةِ مَعَ مَا
 يَكُونُ فِيهِ مِنَ التَّنَوُّكِيفِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ (٣٣) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَهْمُومًا مِنَ الْوُفُوعِ
 بِقُدْرَتِهِ أَوْ الْفَسَادِ وَالْإِحْلَالِ إِلَى الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ بِمَشِيئَتِهِ أَوْ لِسْتِرَاقِ السَّمْعِ بِالشَّهْبِ وَهُمْ مِنْ آيَاتِهَا
 أَحْوَالُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَوَحْدِيَّتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَعَالَى حِكْمَتِهِ أَلَيْسَ يُحَسِّنُ بَعْضُهَا وَبُجْهِتِ

جاء ١٧ عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة مُخَوَّنُونَ غير متفكرين (٣٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 ركوع ٣ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الآيات كُذِّبَ فِي ذَلِكَ أَيْ كَذَّبَ وَاصْطَلَّ بِتِلْكَ وَالتنوين بدل من التصلب
 اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كسائم الأمير حُلَّةٌ يَسْتَحُونَ بِسُرْعَتِهِ عَلَى سَطْحِ الْفَلَكَ اسْرَاعَ السَّابِغِ
 على سطح الماء وهو مخبر كذ والجملة حال من الشمس والقمر وجاز الفراءها بها لعدم اللبس والصير
 لهما وإنما جمع باعتبار المطالع وجعل الصير واو العقلة لأن السباحة فعلهم (٣٥) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ
 مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ نزلت حين قالوا نعزيم به ربنا المنون وفي معناه قوله
 وَقَدْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَتَقُوا سَيَلَفَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (٣٦) كَذَّبَ نَفْسٍ ذَاتِ ثِقَلٍ أَلَمُوتِ ذَاتُ ثِقَلٍ مَرَارَةٍ
 مفارقتها جسدها وهو برهان على ما أنكروه وَتَبْلُوكُمْ وَنَعَامُكُمْ معاملكم معاملته المختير بالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بالهلاكي
 والنعم فِتْنَةٌ ابتلاء مصدر من غير لفظه وَأَلَيْنَا تُرْجَعُونَ فندجاريكم حسب ما يوجد منكم من الصبر
 والشكر وفيه إيحاء بأن المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق
 (٣٧) وَإِذَا رَأَوْا آيَاتِ الْيَوْمِ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَا مَهْرُومًا بِهِ يَقُولُونَ أَهَذَا الَّذِي
 يَدَّكُرُ آلِهَتَكُمْ أَيْ بِسوء وإنما اطلقه لدلالة الحال فإن ذكر العدو لا يكون إلا بسوء وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ
 بالتوحيد أو بإرشاد الخلق ببعث الرسل وأنزال الكتب رحمة عليهم أو بالقرآن هُمْ كَافِرُونَ منكرون
 فهم أحق بأن يهزأ بهم ، وتكرير الصير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر
 (٣٨) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْهُ لَفْظٌ اسْتَعْجَالُهُ وَقَلَّةُ ثَبَاتِهِ كَقَوْلِهِ خُلِقَ رِيذٌ مِنَ
 الْكَرَمِ جَعَلَ مَا طَبَعَ عَلَيْهِ بِمَنُورَةِ الْمَطْبُوعِ هُوَ مِنْهُ مَبَالِغَةٌ فِي لُزُومِهِ لَهُ وَلِذَلِكَ قِيلَ أَنَّهُ عَلَى الْقَلْبِ وَهُوَ
 عَاجِلَتُهُ مِبَادِرَتُهُ إِلَى الْكُفْرِ وَاسْتَعْجَالُ الْوَعِيدِ رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّصْرَةِ مِنَ الْحَارِثِ حِينَ اسْتَعْجَلَ
 سَأَرِيكُمْ آيَاتِي نَقِمَاتِي فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَةِ بَدْرِ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابِ النَّارِ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ بِالْإِتْيَانِ بِهَا وَالنَّهْيُ
 عَمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ نَفُوسُهُمْ لِيُقْعِدُوها عَنْ مَرَادِهَا (٣٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ وَقَدْ عَدَّ الْعَذَابُ أَوْ
 الْقِيَامَةُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يَعْنُونَ النَّبِيَّ وَاصْحَابَهُ (٤٠) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ
 النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ محذوف الجواب وحين مفعول يعلم أي لو يعلمون الوقت الذي
 يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
 على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وباجوز أن تترك مفعول يعلم ويضمّر حين مفعول بمعنى
 لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون ، وإنما وضع الظاهر فيه موضع
 الصير للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (٤١) بَلْ تَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ أَوِ النَّارُ أَوِ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ

- او حال وقرئ بفتح الغين قَتَبَتْهُمْ فَتُفْلِحُهُمْ او تحييزهم وقرئ الفعلان بالياء والصغير للوعد او المحزين جزء ١٧
- وهكذا في قوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رُقْعًا لَّا يُلَاقِيَهُمْ فِي السَّاعَةِ بِمُهَيَّيَاتٍ يُفْتَنُونَ وَهُنَّ رُقَعٌ مِّمَّا تُصَدِّقُ بِهِ الْوَحْيَ وَهِيَ السَّاعَةُ وَبِجُورٍ رُكوع ٣
- لن يكون للنار او البغته وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ يُنْقَرُونَ وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا (٤٣) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى فَهَلَا بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَجِبْ لَهُ بَانَ
- ٥ ما يفعلونه يحيف بهم كما حاي بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاء (٤٣) قُلْ يَا مُحَمَّد رُكوع ٤
- للمستهزئين مَنْ يَكْلُؤْكُمْ يَحْفَظْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْغَرَمِ مَنْ بَأْسُهُ ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا تكالى غير رحمة العامة وان اندشاعه بمهلتك بل هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرولده
- ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كَلْتُوا مِنْهُ عَرَفُوا الْكَالِيَ وَصَلَحُوا لِلسَّوَالِ عَنْهُ (٤٤) أَمْ لَكُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُكُمْ مِنْ دُونِنَا بَلْ اَلِهَم آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ تَجَاوَزَ مَنَعُنَا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان
- ١ عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقبضه أبعد لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصاحبه نصر من الله كيف ينصر غيره (٤٥) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ
- اضراب عما توقموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او من الدلالة على بطلانه ببيان ما اولهم ذلك وهو انه تعالى متعمم بالحياة الدنيا وامهالهم حتى طالت
- ١٥ اعمارهم لحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ أَرْضَ الْكُفْرِ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجربه الله على ايدى المسلمين أَفَهُمْ الْغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ (٤٦) قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بِمَا أَوْحَى إِلَيَّ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ عَلَى خُطَابِ النَّبِيِّ صَلَعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سَمِيع الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تصاتهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون
- ٢ اذا مَا يُنْذَرُونَ منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصاتهم وتجاوزهم (٤٧) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ شَيْءٍ وفيه مبالغاة ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفع هبوب راتحة الشئ والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذى يندرون به ليقولن
- يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لَدَعَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْوَيْلِ واعترفوا عليها بالظلم (٤٨) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِنُحْصِلَ فِيهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوق والجواز على حسب
- ٢٥ الاعمال بالعدل ، والفراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليَوْمَ الْقِيَمَةِ لجواز يوم القيامة او لانه
- لو فيه كقولك جئت لخمس خلوين من الشهر فلا تُظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان
- مُظْلَمٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ وان كان العمل هو الظلم مقدار حبة وربع الخردل على كلان التامة اثينا بها

- جاء ١٢ احصيناها وقرئ آتينا بمعنى جعلناها بهذا من الانبياء فانه قريب من اعطينا او من المولاه فاعلموا انهم
- ركوع ٤ بالاعمال والناهم بالجرام واقتنا من التواهب وجئنا والضمير للمثال وتأتيه لاصالته الى المحبة وحققنا
- بناس عاصيين ان لا مريد على علمنا وعللنا (٢١) ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وصيآة وقرئ الخافين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وصيآة يستصاء به في ظلمات الجهالة والجهرة والحكمة تعطى به المتقون او يحكم ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ
- صيآة بغير واو على انه حال من الفرقان (٢٢) الذين يتخشون وهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او للفعل وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (٢٣) وهذا بذكر معنى الفرقان مبارك كثير خيرة آتينا على محمد صلعم
- ركوع ٥ افاانتم له منكرون استفهام توبيخ (٢٤) ولقد آتينا ابراهيم رشداً الاغتناء لوجه الصلاح واصافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشداً وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل
- من قبل استنبأه او بلوغه حيث قال اتى وجهت وكنا به عالين علمنا انه اهل لما آتينا او جامع لحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجوئيات (٢٥) ان قال لا يبيد وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي انكر من اوقات رشده
- وقت قوله ما هذه التماثيل التي ائتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بمعنى والمعنى انتم فاعلمون العكوف لها ويجوز ان يراد بعلى او يصطن العكوف معنى العبادة (٢٦) قالوا وجئنا آباءنا لها عاكفين فقلناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
- (٢٧) قال لقد كنتم ائتم وآباءكم في ضلال مبين منخرطين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق (٢٨) قالوا اجئنا بالحق ام انت من اللاعبين كانتهم لاستبعادهم تصليبه اياهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اتجد بقوله ام تلعب به (٢٩) قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اصواب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تصلبهم والزام الحاجة عليهم وانا على ذلكم اي المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه (٣٠) وتآله وقرئ بالباء وفي الاصل والآلاء بدل من الوار المبذلة منها وفيها تعجب لا يكيدن آمنناكم لاجتهدن في كسرها ولعلكم تكيدن وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها منبرين الى عبدكم

- ولعلّه قال ذلك سراً (٥٨) فَجَعَلْنَاهُمْ جُنُودًا مُّطَاعًا فعال بمعنى مفعول كالكظم من الجذ وهو القطع وقراً جزء ١٧
 اليكسائي بالكسر وهو لغة ارجع جديد كخفيف وخفيف وقوى بالفتح وَجُنُودًا جَمِيعًا جديد ركوع ٥
 وجُنُودًا جمع جُنْدٍ الا كبيراً لَمْ لاصنم كسر غيره واستهزاء وجعل الناس على عنقه اعلوهم اليه ترجعون
 لانه غلب على طئه اثم لا يرجعون الا اليه لتفرقه واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحتاجهم بقوله بل فعله
 كبيرهم فيحتاجهم او اثمهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها ان من شأن المعبود ان يرجع اليه
 في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيدة عند تحققهم عجز آلهتهم (٥٩) قالوا
 حين رجعوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا اِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ بحجراته على الآلهة الحقة بالاعظام او بافراطه في
 خطيها او بتوريط نفسه للهلاك (٦١) قالوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُّهُم بِعبيهم فلعلة فعله، وذكر ثاني
 مفعول سمع او صفة لفتى مصححة لأن يتعلّق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم
 ١. خبر محذوف اي هو ابراهيم ويجوز ان ترفع بالفعل لأن المراد به الاسم (٦٢) قالوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ
 بِرَأْيِ مِنْهُمْ بحيث تمكن صورته في اعيينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او
 قوله او يحضرون عقوبتنا له (٦٣) قالوا اَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا اِبْرَاهِيمَ حين احضره (٦٤) قال بل
 فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ اِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ اسند الفعل اليه تجوزاً لأن غيظه لما رأى من
 زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرة آياه او تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتبكي على اسلوب تعريض
 ١٥ كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبت به خط رشيق انت كتبتة فقلت بل كتبتة او حكاية
 لما يلوم من مذهبهم جوازهم وقيل انه في المعنى متعلّق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
 او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله، وما روى انه
 عمر قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعارض كذبا لما شابهت صورتها صورته (٦٥) فَرَجَعُوا
 إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَرَاجِعُوا عَقُولَهُمْ فَقَالُوا فَقَالَ بعضهم لبعض اَنْتُمْ اَلظَّالِمُونَ بهذا السؤال او بعبادة ما
 ٢. لا ينطق ولا يصتر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين (٦٦) فَمَنْ نَكُسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ انقلبوا
 الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعلياً على اعلاه
 وقوى نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا
 بسؤالها وهو على ارادة القول (٦٧) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ
 انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالهية اذ لكم ولما تعبدون
 ٣٥ مِنْ دُونِ اللَّهِ تصحّر منه على اصرارهم بالباطل البين وآف صوت المتصحّر ومعناه قبحها وتدنائها واللام
 لبيان التناقض له أفلا تعقلون فَبِهِمْ سُبُّكُمْ (٦٨) قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن الحاجة حرّوه
 فان النار اهل ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم فاصوبين لها نصراً

- دعاه فَنَجَّيْنَاهُ وَأَخْلَدَ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ مِنَ الطُّوفَانِ نَارِ الْغَيِّ قَوْمَهُ . وَلِكُرْبِهِمُ الْغَمَّ الشَّدِيدَ (٧٧) وَقَصَصْنَاهُ جود ١٧
- مَطْلُوعٌ انتصر أى جفَلناه منتصرا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِلَهُم كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ مَا كُنَّا لَهُمْ أَجْنَعِينَ ركهع ٦
- لا اجتماع الأمرين تكذيب الحق والالتمال في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم إلا وأهلكهم الله تعالى
- (٧٨) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ فِي الرُّوعِ وَقِيلَ فِي كَرَمٍ لَبِثْتَ عِنَّا فَبَدَأَ إِذْ تَقَشَّتْ فِيهِ غَنَمُ
- الْقَوْمِ رَعَتْهُ لَيْلًا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْمُتَحَاكِمِينَ عَالِمِينَ (٧٩) فَفَقَّهْنَاهَا سُلَيْمَانُ
- الصِّمِيرَ لِلْحَكْمَةِ أَوْ الْفَتْوَى وَقَوَى فَافْقَهْنَاهَا روى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
- سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أَرْقَبَ بهما فَأَمَرَ بِدَفْعِ الْغَنَمِ إِلَى أَهْلِ الْحَرْثِ لِيَتَّقَعُونَ
- بِأَبْنَائِهَا وَأَوْلَادِهَا وَشَعُورَهَا وَالْحَرْثَ إِلَى أَرْبَابِ الْغَنَمِ يَقُومُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ إِلَى مَا كَانَ يَمُوتُ يَتَرَاتَبَانِ
- وَلَعَلَّاهُمَا قَالَا اجْتَهِدَا وَالْأَوَّلُ نَظِيرُ قَوْلِ ابْنِ حَنِيفَةَ فِي الْعَبْدِ الْجَانِي وَالثَّانِي مِثْلُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ بِغَرْمِ الْمُجْبُولَةِ
١. لِلْعَبْدِ الْمَغْصُوبِ إِذَا أَبَى وَحُكْمُهُ فِي شَرْعِنَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَجُوبُ ضِمَانِ الْمُتَلَفِ بِاللَّيْلِ إِذَا الْمَعْنَى هَبْطُ
- الدَّوَابِّ لَيْلًا وَهَكَذَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَاحُ لَمَّا دَخَلَتْ نَائِلَةُ الْبَرَاءِ حَائِطًا وَافْسَدَتْهُ فَقَالَ عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ
- حِفْظُهَا بِالنَّهَارِ وَعَلَى أَهْلِ الْمَالِشِيَةِ حِفْظُهَا بِاللَّيْلِ وَعِنْدَ ابْنِ حَنِيفَةَ لَا ضِمَانَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهَا حَافِظُ
- لِقَوْلِهِ صَلَاحُ جَرَّحَ الْعَجَمَاءُ جُبَارًا وَكَلَّدَ آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلِمْنَا دَلِيلَ عَلَى أَنْ خَطَأَ الْمُجْتَهِدَ لَا يَدْفَعُ فِيهِ وَلَيْلٍ
- عَلَى أَنْ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَقْهُومِ قَوْلِهِ فَفَقَّهْنَاهَا وَلَوْلَا الدَّقْلُ لاحتَمَلُ تَوَافُقُهُمَا عَلَى أَنْ قَوْلُهُ
٢. فَفَقَّهْنَاهَا لِأَظْهَارِ مَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ فِي صَفْوِهِ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ بِقُدْسِ اللَّهِ مَعَهُ أَمَّا بِلِسَانِ
- الْجِبَالِ أَوْ بِصَوْتِ يَتِمُّثَلُ لَهُ أَوْ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا الْكَلَامُ وَقِيلَ يَسْرُنَ مَعَهُ مِنَ السَّبَاحَةِ وَهُوَ حَالٌ أَوْ
- اسْتِيفَانٌ لِبَيَانِ وَجْهِ التَّسْخِيرِ ، وَمَعَ مُتَعَلِّقَةٌ بِسَخَّرْنَا أَوْ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ عَطَفَ عَلَى الْجِبَالِ أَوْ مَفْعُولٌ
- مَعَهُ وَقَوَى بِالرُّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَوْ الْعَطْفِ عَلَى الصِّمِيرِ عَلَى ضَعْفِ وَكُنَّا قَائِلِينَ لَامِثَالَهُ فَلَيْسَ بِبَدْعٍ مَثَا
- وَأَنْ كَانَ عَجَبًا عِنْدَكُمْ (٨٠) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ نَبَوسٍ عَمَلِ الدَّرْعِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اللَّبَاسُ قَالَ . الْبَسَ لِكُلِّ
٣. حَالَةٍ لُبُوسَهَا . وَقِيلَ كَانَتْ صِفَاتُهَا لِحُلُقِهَا وَسَرْدُهَا لَكُمْ مُتَعَلِّقٌ بِعَلَمٍ أَوْ صِفَةُ اللَّبُوسِ لِيُخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
- بَدَلٌ مِنْهُ بَدَلُ الْإِسْتِمَالِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ وَالصِّمِيرَ لِدَاوُدَ أَوْ لِلْبُيُوسِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصٍ بِالتَّاءِ لِلصَّنْعَةِ
- أَوْ لِلْبُيُوسِ عَلَى تَأْوِيلِ الدَّرْعِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ بَكْرٍ وَرُوَيْسٍ بِالْفَرُونِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ
- ذَلِكَ أَمْرٌ أَخْرَجَهُ فِي صُورَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّفْرِيعِ (٨١) وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ وَنَحْنُ لَمْ نَعْلَمْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دُونَ
- الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْخَارِجَ فِيهِ هَائِدٌ إِلَى سُلَيْمَانَ نَافِعٌ لَهُ وَفِي الْأَوَّلِ أَمْرٌ يَظْهَرُ فِي الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَعَ دَاوُدَ وَبِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ
٢٥. أَلْزِيحٌ خَاصِفَةٌ شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا تَبْعِدُ بِكَرْسِيَّتِهِ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَخَدُّهَا شَهْرٌ
- وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَكَانَتْ رُخَاءً فِي نَفْسِهَا طَيِّبَةً وَقِيلَ كَالْمَاءِ رُخَاءً تَارَةً وَخَاصِفَةٌ أُخْرَى حَسَبَ أَرَادَتِهِ
- تَنْجَرِي بِأَمْرِهِ بِمَشِيَّتِهِ حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ حَالٌ مِنْ صَمِيرِهَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

جزء ١٧ إلى الشأم روي بعد ما سارت به منه بهيمة وَكُنَّا بِصُكُوتِ شَيْءٍ عَالِيِينَ فَيُجَرِّبُهُ عَلَى مَا نُلْقِي بِهِمُ الْخَسِرَةَ
 ركوع ١ (٨٢) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ فِي السَّمَاءِ وَيُخْرِجُونَ فَاتِسَهَا وَمَنْ عَطَفَ عَلَى الرَّجُلِ أَوْ مَبْدَأَ
 خبره ما قبله وفي نكرة مؤنونة وَيَعْمَلُونَ قَتْلًا نُونًا لِيَكُ وَبِتَجَارِيرِهِ فَلَمَّا إِلَى أَعْمَالٍ أُخِرَ كِبَاءُ الَّذِينَ
 والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
 ان يذوقوا عن أمره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (٨٣) وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْ مَا سَنَى الضُّرُّ بَاقِي
 مسنى الضر وقرئ بالكسر على افعال القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر

وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر
 نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن
 اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه باستهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهب امواله والرض في
 بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ماخير بنت ميسا
 ابن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال لكم كانت مدة الرخاء
 فكانت ثمانين سنة فقال استعجبي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة ثلاثي مدة رختي (٨٤) فَأَسْتَجَبْنَا
لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ بِالشَّفَاءِ مِنْ مَرْصَدٍ وَأَقَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بأن ولد له ضعف ما كان او

أحیی ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وَنُذَكِّرُ لِلْعَابِدِينَ رحمة على أيوب وتذكيرة لغيره
 من العابدین ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اتيب او لرحمتنا العابدین واتا نذكرهم بالاحسان ولا
 ننسأهم (٨٥) وَأَسْمِعِيزَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ يعنى إلياس وقيل يوشع وقيل زكرياء سنى به لانه كان ذا
 حظ من الله تعالى او تكفل أمته او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يحى بمعنى النصيب
 والكفالة والضعف كذا هولاء مِنَ الصَّابِرِينَ على مشاق التكاليف وشدائد النوب (٨٦) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي

رَحْمَتِنَا يعنى النبوة او نعمة الآخرة إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم
 معصوم عن كدر الفساد (٨٧) وَذَا النُّونِ وصاحب الحوت يونس بن متى إذ ذهب مغاضبا لظومه لما برم
 لظول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم
 يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة
 للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة خوفاهم لحدوث العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه
 لن نصيب عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرئ مثقالا او لن نعمل فيه قدرتنا
 وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير الانتظار لامرنا او خطره
 شيطانية سبقت الى وجهه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به
 مثقالا فتلقى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثرة او ظلمات بطون الحوت والبحر والليل أن لا اله

- لَا تَقْعُدُوا لَهُ إِلَّا إِلَهُ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَنْفَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى الْمَلَكِ الْمَلَكُوتِ ١٧
- عن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إِلَّا استجاب له (١٨) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَرِهَ ١٨
- بَلَى قَدْ فُتِنَ الْغَوِيُّ إِلَى السَّاحِلِ بَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ كَانَ فِي بَطْنِهِ وَقِيلَ ثَلَاثَةَ أَهْلَامٍ وَالْغَمُّ غَمُّ الْإِتْقَانِ وَقِيلَ
- غَمُّ الْخَطِيئَةِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَمِّهِمْ دَعَا إِلَهُ فِيهَا بِالْإِخْلَاصِ ، وَفِي الْأَمَامِ نَجَّيْنَا وَلِذَلِكَ
- ٥ أَخْفَى الْجَمَاعَةُ النُّونَ الثَّالِيَةَ فَاتَّخَذَ مَعَ حُرُوفِ الْفَمِّ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ عَلَى أَنَّ
- أَصْلَهُ نُنْجِي فَحُذِفَتِ النُّونُ الثَّانِيَةُ كَمَا حُذِفَتِ الثَّلَاثَةُ الثَّالِيَةُ فِي تَطَاهُرُونَ وَفِي وَأَنْ كَانَتْ فَاءٌ فَحُذِفَتْ
- أَوْقَعُ مِنْ حَذْفِ حَرْفِ الْمَصَارَعَةِ الَّتِي لِمَعْنَى وَلَا يَفْهَمُ فِيهِ اخْتِلَافُ حُرُوفِ النُّونِ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَى
- الْحَذْفِ اجْتِمَاعُ الْمُتَلَيِّنِ مَعَ تَعَدُّرِ الْأَصْغَارِ وَامْتِنَاعُ الْحَذْفِ فِي تَجَاوُزِ الْخَوْفِ الْبَسِّ وَقِيلَ هُوَ مَا مِنْ مَجْهُولٍ
- أُسْنَدٌ إِلَى صَمِيرٍ الْمَصْدَرِ وَسُكِّنَ آخِرُهُ تَخْفِيفًا وَرَدَّ بِأَنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَى الْمَصْدَرِ وَالْمَفْعُولِ مَذْكُورٌ وَالْمَاضِي لَا
- ١٠ يَسْكُنُ آخِرُهُ (١٩) وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَحِيدًا وَلَا وَدَّعْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
- فَإِنْ لَمْ تَرْقُيْ مِنْ بَرَقِي فَلَا آيَاتِي بِهِ (٢٠) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَقَّعْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ أَيْ أَصْلَحْنَاهَا
- لِلْوَلَاةِ بَعْدَ عَقْرِهَا أَوْ لَزَكْرِيَّا بِتَحْسِينِ خُلُقِهَا وَكَانَتْ حَرِيدَةً إِلَهُمْ يَعْنِي الْمَوْلَاةَ الدِّينَ أَوْ الْمَلِكُورِينَ
- مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يَبَادِرُونَ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ذَوِي رَغْبٍ وَرَهَبٍ
- أَوْ رَاغِبِينَ فِي الثَّوَابِ رَاغِبِينَ لِلْجَابَةِ أَوْ فِي الطَّاعَةِ وَخَائِفِينَ الْعِقَابَ أَوْ الْعَصِيَّةَ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
- ١٥ مُخْبِتِينَ أَوْ دَائِمِينَ الرَّجُلَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ مَا نَالُوا بِهِذِهِ الْخِصَالِ (٢١) وَأَلْبَى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
- مِنَ الْحِلَالِ وَالْحَرَامِ يَعْنِي مَرْبَرٍ فَنَفَّخْنَا فِيهَا فِي عَيْسَى فِيهَا أَيْ أَحْيَيْنَاهُ فِي جَوْفِهَا وَقِيلَ فَعَلْنَا النَّفْخَ
- مِنْ رُوحِنَا مِنَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ بِأَمْرِنَا وَخَذَهُ أَوْ مِنْ جِهَةِ رُوحِنَا جَبْرِيْلَ وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا أَيْ قَصَّتْهُمَا
- أَوْ حَالَهُمَا وَلِذَلِكَ وَحَدَّ قَوْلُهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَإِنَّ مِنْ تَأَمُّلِ حَالِهِمَا تَحَقُّقَ كِمَالِ قُدْرَةِ الصَّانِعِ تَعَالَى
- (٢٢) إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أَنْ مِلَّةَ التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ مِلَّتُكُمْ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهَا أُمَّةً وَاحِدَةً
- ٢٠ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فِيمَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا مُشَارَكَةٍ لغيرها فِي حَقِّهِ الْإِتْبَاعِ وَقُرِئَ أُمَّتُكُمْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ
- وَأُمَّةً بِالرُّفْعِ عَلَى الْخَبَرِ وَقُرْنًا بِالرُّفْعِ عَلَى إِلَهُمَا خَبْرَانِ وَأَنَا رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرِي قَاتِعِدُونَ لَا غَيْرَ
- (٢٣) وَتَقَطَّعُوا أَرْوَاحَهُمْ بَيْنَهُمْ صُرْفَهُ إِلَى الْغَيْبَةِ التَّعَاثُفِ لِيَعْنِي عَلَى الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ وَجَعَلُوا أَمْرَهُ
- قِطْعًا مَوْزَعَةً بَيْنَهُمْ فَعَلِمَ إِلَى غَيْرِهِمْ كُلٌّ مِنَ الْغُرَى الْمُتَحَرِّبَةِ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَتَنَاجَزِيهِمْ (٢٤) فَمَنْ يَعْمَلْ رُكُوعَ ٧
- مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا كُفْرَانَ فَلَا تَضْيِيعَ لِسَعْيِهِ اسْتَعْبِرْ لِمَنْعِ الثَّوَابِ كَمَا اسْتَعْبِرَ
- ٢٥ الشُّكْرَ لِهَطَائِهِ وَلَفَى نَفَى الْخُذْسِ لِلْمَبَالِغَةِ وَأَنَا لَهُ لَسَعْيِهِ كَاتِبُونَ مُقْبِتُونَ فِي هَيْئَةٍ هَمْلَةٍ لَا يَضْيِيعُ
- بِرُوحِهِ مَا (٢٥) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ وَمِمَّنْ عَلَى أَهْلِهَا غَيْرُ مَحْتَمَرٍ مِنْهُمْ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْرَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَمْرٌ

- ركوع ١٧ بكسر الهمزة وإسكان الراء ، وقرئ حَرَمٌ أَهْلُهَا حَكَمًا بِأَفْعَالِهَا ، وَوَجَدْنَاهَا عَالِكَةً أَتَتْهُمْ لَمْ يَرَوْهُمْ رُكُوعٌ ٧ رُجُوعُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ أَوْ الْحَيَاةِ وَلَا صَلَوةً أَوْ عَدَمَ رُجُوعِهِمْ لِلْأَجْزَاءِ وَهُوَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ حَرَامٌ أَوْ جَاهِلٌ لَهُ سَدٌّ مَسَدٌ خَبَرُهُ أَوْ دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ تَوْبَتُهُمْ أَوْ حَيَاتُهُمْ أَوْ عَدَمُ بَعْثِهِمْ أَوْ لَاتُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَلَا يُنْبِئُونَ وَحَرَامٌ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ وَحَرَامٌ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ الْمُتَقَلِّبَةِ وَهُوَ قِدَمُ الْقِرَامَةِ بِالْكَسْرِ وَقِيلَ حَرَامٌ قَوْمٌ وَمُوجِبٌ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٢١) حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُتَعَلِّفٌ بِحَرَامٍ أَوْ بِمَحْذُوفٍ ذَلِكَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ أَوْ لَا يَرْجِعُونَ أَيْ يَسْتَمِرُّ الْامْتِنَاعُ أَوْ الْهَلَاكُ أَوْ عَدَمُ الرُّجُوعِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَظُهُورُ أَمَارَاتِهَا وَهُوَ فَتْحُ سَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَفِي حَتَّى الَّتِي تُحْكِي الْكَلَامَ بَعْدَهَا وَالْحَكْيُ فِي الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةُ ، وَقَرَأَ ابْنُ هَامِرٍ وَيَعْقُوبُ فُتِحَتْ بِالْتَّشْدِيدِ وَهَمْ يَعْنِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . أَوْ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ نَشَرُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَرِئَ جَذَبٌ وَهُوَ الْقَبْرُ فَيَنْسَلُونَ يُسْرِعُونَ مِنْ نَسْلَانِ الذُّنُوبِ وَقَرِئَ
- بَصَرِ السَّيْنِ (٢٢) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْخَفُّ وَهُوَ الْغِيَاةُ فَإِذَا فِي شَاخِصَةٍ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا جَوَابُ الشَّرْطِ وَإِذَا لِلْمُهَاجِلَةِ قَسَمٌ مَسَدٌ الْغَاءُ الْجَوَائِيَّةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا هُمْ يَنْتَظِرُونَ فَإِذَا جَاءَتْ مَعَهَا تَطَاهُرَتَا عَلَى وَصَلِ الْجَوَاءِ بِالْشَّرْطِ فَيَتَأَكَّدُ ، وَالضَّمِيرُ لِلْقَصَّةِ أَوْ مَبْهُمٌ يَفْسِّرُهُ الْأَبْصَارُ يَا وَيْلَنَا مَقْدَرٌ بِالْقَوْلِ وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْحَالِ مِنَ الْمَوْصُولِ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لَانْفُسَنَا بِالْإِخْلَالِ بِالْظُّهْرِ
- وَالْإِعْتِدَادِ بِالْذِّكْرِ (٢٣) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحْتَمِلُ الْإِثْمَانِ وَابْلِيسَ وَأَهْوَانَهُ لَاتُهُمْ بِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي حُكْمِ عِبَادَتِهِمْ لِمَا رَوَى أَنَّهُ عَمَ لَمَّا تَلَا آيَةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُ ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ قَدْ خَصِمْتُكَ ١٥ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ الْيَسَّ الْيَهُودَ عِبَدُوا هَرِيرًا وَالنَّصَارَى عِبَدُوا الْمَسِيحَ وَبَنُو مُلَيْحَ عِبَدُوا الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ هُمْ بَلْ هُمْ عِبَدُوا الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَمَرْتُهُمْ بِذَلِكَ فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى آيَةُ وَعَلَى هَذَا يَعْمُ الْخُطَابُ وَيَكُونُ مَا مَأْوًى بَشَرٍ أَوْ بِمَا يَعْتَمِدُ وَبَدَلٌ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَنَّ ابْنَ الرَّبْعَرِيِّ قَالَ هَذَا شَيْءٌ لَا لَهْنًا خَاصَّةً أَوْ لَكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ عَمَ بَلْ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ ابْنُ
- الَّذِينَ بَيَانًا لِلتَّجَوُّزِ أَوْ التَّخْصِصِ تَأْخُرُ عَنِ الْخُطَابِ حَصَبُ جَهَنَّمَ مَا يُرْمَى بِهِ إِلَيْهَا وَتَهْبِيجُ بِهِ مِنْ ٢٠ حَصَبِهِ يَخْصِبُهُ إِذَا رَمَاهُ بِالْحَصْبَاءِ وَقَرِئَ بِسُكُونِ الصَّادِ وَصَفًا بِالمصدرِ أَلْتُمَ لَهَا وَارْتُونِ اسْتِيْنَافٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ حَصَبِ جَهَنَّمَ ، وَاللَّامُ مَعْوِضَةٌ مِنْ عَلَى لِلْإِخْتِصَاصِ وَالْإِلَالَةُ عَلَى أَنَّ وَرُودَهُمْ لِأَجْلِهَا (٢١) لَوْ كَانَ هَوْلًا آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا لَاقًا لِلْوَأْخِذِ بِالْعَذَابِ لَا يَكُونُ أَلَهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَا خِلَاصَ لَهُمْ هُنَا
- (١٠٠) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ أَيْنِ وَتَنْقَسُ شَدِيدٌ وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ فَعَلِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ لِلتَّغْلِيظِ أَنْ أَرِيدَ بِمَا تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْتَعُونُ مِنَ الْهَوْلِ وَشِدَّةِ الْعَذَابِ وَقِيلَ لَا يَسْمَعُونَ مَا يُسْرَهُمْ ٢٥
- (١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى الْخَصْلَةُ الْحُسْنَى وَفِي السَّعَادَةِ أَوْ التَّوْفِيقُ لِلطَّاعَةِ أَوْ الْإِهْشَاقُ بِالْجَنَّةِ أَوَّلُهَا عَنْهَا مُتَعَدُونَ لَاتُهُمْ يَرْفَعُونَ إِلَى أَعْلَى تَعَالَيْنِ رَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ عَنْهُ خُطِبَ وَقَرَأَ هَذِهِ آيَةَ ثُمَّ

- قال انما منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الوهيد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم جره ١٧
- اقبمت الصلوة عليهم يجر رداءه ويقول (١.٢) لَا تَسْمَعُونَ خَسِيسَهَا وهو بدل من مبعدون او حال من وكوع ٧
- ضميره سيف للمبالغة في ابعادهم عنها ، والخسيس صوت يسحق به ولم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون
- دائمون في غاية التعميم وتقدم الطرف للاختصاص والافتتمام به (١.٣) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ النفخة
- الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او
- حين يطبف على النار او يذهب الموت وتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهتئين هذا يوم ثوابكم وهو
- مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا (١.٤) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مَطْرًا بالذكر او طرف لا يحزنهم
- او تلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون ، والطي ضد النشر او المحو من قوله
- اطرو حتى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبي آدم فاذا انتقلوا قوصت عنهم وقرى بالياء والتاء
١. والبناء للمفعول كطي السجدة لكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه وبدل
- عليه قرأة حمزة والكسائي وحقق على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجدة ملك يطوي
- كتب الاحمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرى السجدة كالدنو والسجدة كالغزل
- وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلف نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا آية في كونهما
- ايجادا من العدم او جمعا بين الاجزاء المتباعدة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول
٢. الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء ، وما كاذبة او مصدرية واول
- مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل
- الذي بدأناه واول خلف طرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيد
- لنعيده او منتصب به لانه عدل بالاعادة علينا اي علينا انجازها انما كنا فاعلين ذلك لا محالة (١.٥) وَلَقَدْ
- كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ في كتاب داود عم من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
٢. وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحين يعني عامة
- المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلعم (١.٦) اِنْ فِي هَذَا اى
- فيما ذكر من الاخبار والواظ والمواعيد لبلغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين قسهم
- العبادة دون العلة (١.٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
- لصالح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار آمنهم به من الخسف والمسح وعباد الاستبصال
- ٢٥ (١.٨) قُلْ اِنَّمَا يُوحَىٰ اِلَىَّ اَنَّمَا الْهَكْمُ اِلَهُ وَاحِدٌ اى ما يوحى الى الا اله لكم الا اله واحد وذلك
- لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالأولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس
- فهذه ائتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصطفى بالحجة وقد عرفت ان

- جاء ١٠ التوحيد مما يصح إتيانه بالسمع (١٨) قلن قولوا عن التوحيد قل أن أنتم أعلم بما أنزلنا به أو
 ركوع ٧ حرق إليكم على سواء مستويين في الأعلام به أو مستويين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به أو في المعاد
 أو إلهانا على سواه وقيل أعلمتكم إلى على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وأن أدري وما
 أدري أقرب أم بعيد ما توقعون من غلبة المسلمين أو الحشر لكتبه كاتب لا محالة (١١٠) أنه يعلم
 آلجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وتعلم ما تكتفون من الإخس والأخفاد
 للمسلمين فيجاهركم عليه (١١١) وأن أدري لعله فتنة لكم وما أدري لعل تأخير جرائكم استدراج لكم
 وريادة في إقتنائكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين ومتبع إلى أجل مقدر للتصبيه مشيئة
 (١١٢) قل رب أحكم بالعق إقص بيننا وبين أهل مكة بالعدل المنصبي لاستعجال العذاب والتشديد
 عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلعم وقرى رب بالصم ورتي أحكم على بناء التفصيل
 وأحكم من الأحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
 من الحال بأن الشوك تكون لهم وأن راية الإسلام تخفف أياها ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقا
 لنزل بهم فاجلب الله دعوة رسوله لمخيب آمانيهم ونصر رسوله عليهم وقرى بالياء ، وعن النبي صلعم من
 قرأ اقرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن *

سورة الحج

مكية الآيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وآيها ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ركوع ٨ (١) يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء على الأسناد المجازي أو تحريك الأشياء
 فيها فاضيفت اليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة المصدر الى الطرف على اجرائه مجرى المفعول به
 وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لأنها من أضرابها شيء عظيم
 هائل عتل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التقوى
 بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بما لزمت التقوى (٢) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
 ونصير لهولها والصغير للولولة ويوم منتصب بتذهل وقرى تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا أي تذهلها
 الولولة والذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت البهي
 القهت الرضيع ثديها فرعته عن فيه ولعلت عنه ، وما موصولة أو مصدرية وقصع كل ذات حمل حملها
 جنبينها وقرى الناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد
 ١٥

- فَأَرْسَلْنَا مِنْهُمْ جُوشًا بِحَبِيبٍ طَيِّرٍ يَقُولُ لَهُمْ وَالْجِبَبُ يَبِيرُهُمْ وَفَرَقُوا نَفَرًا مِنْ أَهْلِهَا أَوْ رُؤُوسًا قَائِمًا بِمَنْصِبٍ جَرَى ١٧
 النَّاسُ وَرَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ مِنْ أَمِيرِ الْهَاجِلِ وَتَأْيِيدُهُ عَلَى قَائِدِ الْجَمَاعَةِ وَأَفْرَادُهُ بَعْدَ جَمْعِهِ لَأَنَّ الرُّؤُوسَ يَرَاهَا وَكَجَرِ ١٨
 الْجَمْعِ وَأَثَرُ السَّكْرِ أَمَّا نَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ وَفَرَأَ حُجْرَةً وَالْكَسَائِي سَكْرَى كَعَطَشَى أَجْرَاهُ لِلْسَّكْرِ مَجْرَى
 الْعِلَلِ (٣) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ نَزَلَتْ فِي النَّظَرِ بَيْنَ الْحَارِثِ وَكَانَ عَجْدَلًا يَقُولُ ٥
 الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَلَا يَبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ تَعَمُّهُ وَأَضْرَابُهُ وَيَتَّبِعُ فِي الْجَادِلَةِ أَوْ
 فِي عَامَةِ أَحْوَالِهِ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مَجْرَدٌ لِلْفَسَادِ وَأَصْلُهُ الْعَرَبِي (٤) كُتِبَ عَلَيْهِ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ
 تَبِعَهُ وَالصَّمِيرُ لِلشَّأْنِ قَائِلُهُ بِصَلَةِ خَيْرٍ لَمَنْ أَوْ جَوَابُ لَهُ وَالْعَى كُتِبَ عَلَيْهِ اضْلاَلٌ مَنْ يَتَوَلَّاهُ لَاتَهُ
 جُبِلَ عَلَيْهِ وَفَرَى بِالْفَتْحِ عَلَى تَهْدِيرٍ لَشَأْنِهِ أَنَّهُ بِصَلَةِ لَا عَلَى الْعَطْفِ قَائِلُهُ يَكُونُ بَعْدَ نِهَايَةِ الْكَلَامِ وَفَرَى
 بِالْكَسْرِ فِي الْمَوْضِعِينَ عَلَى حِكَايَةِ الْمَكْتُوبِ أَوْ أَضْمَارِ الْقَوْلِ أَوْ تَصْمِيمِ الْكُتُبِ مَعْنَاهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ
 ١٠ بِالْحَمَلِ عَلَى مَا يُوْتَى إِلَيْهِ (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ مِنْ إِمْكَانِهِ وَكُونِهِ مَقْدُورًا
 وَفَرَى مِنَ الْبَعْثِ بِالتَّحْدِيدِ كَالْجَلْبِ قَائِلًا خَلَقْنَاكُمْ أَوْ فَاظْهَرُوا فِي بَدَنِ خَلْقِكُمْ قَائِلُهُ يُزْهِجُ رَبِّكُمْ قَائِلًا
 خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ يَخْلُقُ آتَمَ مِنْهُ أَوْ الْأَغْذِيَّةِ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الْمَتَى ثُمَّ مِنْ لُطْفَةٍ مَتَى مِنَ النَّطْفِ
 وَهُوَ الصَّبُّ ثُمَّ مِنْ عِلَاقَةٍ قِطْعَةٍ مِنَ الدَّمِ جَامِدَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ قَدْرُ مَا
 يُصْنَعُ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ مُسَوَّاهُ لَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ وَغَيْرَ مُسَوَّاهُ أَوْ تَامَةً وَسَاقِطَةً أَوْ مَصُورَةً وَغَيْرَ
 ١٥ مَصُورَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بِهِذَا التَّدْرِيجِ قُدْرَتَنَا وَحِكْمَتَنَا وَأَنَّ مَا قَبْلَ التَّغْيِيرِ وَالْفَسَادِ وَالتَّكُونِ مَرَّةً قَبْلَهَا أُخْرَى
 وَأَنَّ مِنْ قُدْرَةِ عَلَى تَغْيِيرِهِ وَتَصْوِيرِهِ أَوْلَا قُدْرَةً عَلَى ذَلِكَ ثَانِيًا وَحَذَفُ الْمَعُولِ إِيْمَاءً إِلَى أَنَّ أَعْمَالَهُ هَذِهِ يَتِمُّونَ
 بِهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ مَا لَا يُحْبِطُ بِهِ الذِّكْرُ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَأَ أَنْ نُقَرَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
 ٢٠ هُوَ وَقْتُ الْوَضْعِ وَأَدْنَاهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَأَقْصَاهُ أَرْبَعُ سِنِينَ وَفَرَى وَنُقِرَّ بِالنَّصْبِ وَكَذَا قَوْلُهُ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
 عَطْفًا عَلَى نُبَيِّنَ كَانَ خَلْقُهُمْ مَدْرَجًا لِمُغْرَضَيْنِ تَبْيِينِ الْقُدْرَةِ وَتَقْرِيرِهِمْ فِي الْأَرْحَامِ حَتَّى يُولَدُوا وَيَنْشَأُوا
 ٢٥ وَبَلَّغُوا حَدَّ التَّكْلِيفِ وَقَرَّبًا بِالْبَيَاءِ رَفْعًا وَنَصْبًا وَنُقِرَّ بِالْبَيَاءِ وَنُقِرَّ مِنْ قَمَرَتِ الْمَاءِ إِذَا صَبَبْتَهُ ، وَطِفْلًا حَالِ
 أُجْرِيَتْ عَلَى قَائِدِ كُلِّ وَاحِدٍ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجِنْسِ أَوْ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ
 كَمَا لَكُمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ جَمْعُ شِدَّةٍ كَالْإِنْعَمِ جَمْعُ نِعْمَةٍ كَأَنَّهَا شِدَّةٌ فِي الْأُمُورِ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى عِنْدَ بُلُوغِ
 الْإِشْدَادِ أَوْ قَبْلَهُ وَفَرَى يَتَوَقَّى إِلَى يَتَوَقَّاهُ اللَّهُ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَوَّلِ الْعُمْرِ الْهَرَمَ وَالْجُرْفَ وَفَرَى بِسُكُونِ
 الْعُمْرِ بِسُكُونِ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا لِيَعُوذَ كَهَيْئَتِهِ الْأُولَى فِي لَوْنِ الطُّغُولِيَّةِ مِنْ سَخَاةِ الْعَقْلِ
 ٣٥ وَقَوْلُهُ فَيَنْسَى مَا عِلِمَهُ وَيَنْسَى مَنْ عَرَفَهُ ، وَالْآيَةُ اسْتِدْلَالٌ قَائِلًا عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ بِمَا يَعْنِي

جزء ١٧ الانسان في اسفله من الامور المختلفة والاحوال المتصاعدة فان من تغير على ذلك فهو على نظيره وقيل
ركوع ٨ الارض هائمة ميته يابسة من فمذت النار اذا صارت رمادا فلما افرلنا عليها الماء افرقت تحركت

بالحيات وربت وانما نحن وقوى وربت الى ارفعنا وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيم خشن
رائف ، وهذه دلالة ثالثة كثرها الله في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (١) ذلك اشارة الى ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متصاعدة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره .

بأن الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء والله يحيي الموتى والله
يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة والله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي
نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لم اقتداره على احياء
كلها (٧) وأن الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلوعه وأن الله يبعث من
في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (٨) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكبر

للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا فتى ولا كتاب مبين على انه لا سند له من استدلال او وحى
او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين ، والمراد بالعلم الفطري ليصير عطف الهدى والكتاب عليه
(٩) ثاني عطية متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به
وقوى بفتح العين اي مانع تعطفه ليصل عن سبيل الله ملة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى
الضلال والله من حيث مواده كالغرض له انه في الدنيا خرق وهو ما اصابه يوم بدر وثبته يوم القيمة
عذاب الخريق المخرق وهو النار (١٠) ذلك بما قدمت يدك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له
يوم القيامة ذلك الخرق والتعذيب بسبب ما اترفنته من الكفر والمعاصي وأن الله ليس بظالم للعبيد

ركوع ٩ وانما هو مجار لهم على اعمالهم ، والمبالغة لكثرة العبيد (١١) ومن الناس من يعبد الله على حرف
على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالتدنى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قرو ولا قرو
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في اعراب قديموا المدينة
فكان احدهم اذا صبح بدنه وتنجت فرسه مهرأ سربا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
فال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا
وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فأتى النبي صلوات الله
عليه وسلم فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وخرق
خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الصير تنصيصا على خسارته او على

- انه خير مذكور ذلك هو الْحُسْرَانِ الْمَيِّينِ ان لا خسروان مثله (١٢) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا جُرْمَ ١٧
فَعَلَهُ يَعْبُدُ جُمَادًا لَا يَضُرُّ نَفْسَهُ وَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عن المقصد مستعار من ضلال من ركوع ٩
يَعْبُدُ فِي التَّبَهُ صَالًا (١٣) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ يَكُونُهُ مَعْبُودًا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ بِعِبَادَتِهِ وَهُوَ الشَّفَاعَةُ وَالتَّوَسُّلُ لَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، واللام معلقة ليدعو من
حيث انه بمعنى يوسع والوسع قول مع امتداد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول
اي يقول الكافر ذلك بدهاء وصراح حين يرى استنصاره به او مستأنفة على ان يدعو تكريرا للاول ومن
مبتدأ خبره لَيْشَ الْمَوْتَى النَّاصِرَ وَلَيْشَ الْعَشِيرُ الصَّاحِبَ (١٤) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من اثابة الموحّد الصالح وعقاب
المشرك الطالح لا دافع له ولا مانع (١٥) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كلام فيه
اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الروى والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستخلص في ازالة غيظه او
جرعه بأن يفعل كذا ما يفعله المتلى غيظا او للمبالغ جرعا حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من
قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس تجاربه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم
ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فياجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فليتنظر فليصور في نفسه هل
يُدْخِلُنَّ كَيْدَهُ فَعَلَهُ ذَلِكَ وَسَيَّاهُ عَلَى الْأَوَّلِ كَيْدًا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيط غيظه او الذي
يغيطه من نصر الله وقيل تولت في قوم مسلمين استبطوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على
المشركين (١٦) وَكَذَلِكَ وَمِثْل ذَلِكَ الْأَنْوَالِ أَنْزَلْنَاهُ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي
وَلَاَنَّ اللَّهَ يَهْدِي بِهِ او ثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انوله كذلك مبينا (١٧) إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِالْحُكْمَةِ بينهم واطهار المحقق منهم على المبطل او الجواه فيجازى كلا ما يليق به ويدخله
الحل المعد له ، وانما ادخلت ان على كذا واحد من طرق الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء
شهِيدٌ عَالِمٌ بِهِ مُرَافِقٌ لِحَوَالِهِ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ يتسخر
لقدرته ولا يتأق عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ، ومن يجوز ان يعمر أوى العقل وغيرهم
على التغليب فيكون قوله وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ أفرادا لها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها ، وقوى والدواب بالتخفيف كرافة التضعيف او الجمع بين الساكنين
وكثير من الناس عطف عليها ان يجوز إعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه وإسناده

- جاء ١٧ باعتبار احدها الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى للسند المهم
 ركوع ١ او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبره خبره نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضارع ويسجد له
 فكثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائته عن الطاعة ويجوز ان يفعله
 وكثير تكريرا للآول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وان يعطى به على الساجدين بالمعنى العلم
 موصوفا بما بعده ، وقرئ حق بالصم وحقا باصمار فعله (١٩) ومن يهيئ الله بالشقوة فتاة له من مكرم
 بكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة (٢٠) فدان
خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس فجاز والمراد بهما
 المؤمنون والكافرون في ربهم في دينة او في ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال
 اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا
 بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتابه وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كثرتم به حسدا فقلوب
 قائلين كفروا فصل خصوصتهم وهو للمعنى بقوله تعالى لن الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم
 قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار فيران تحيط بهم احاطة الثياب بصب
 من قري رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان ، والحميم الماء الحار (٢١) يضهر به ما في
بطونهم والجلود اي يؤثر من حرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فنذاب به احشائهم كما تنذاب
 به جلودهم ، والجلد حال من الحميم او من ضميرهم ، وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد
 سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقع به اي يكف بعنف (٢٢) كلما ارادوا ان يخرجوا منها
 من النار من غير من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا
 تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهرون فيها
 ركوع ١٠ وتوقوا اي وقيل لهم توقوا عذاب التخريق النار البالغة في الاحراق (٢٣) ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكد
 بيان احكاما لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يخلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ
 بالتخفيف والمعنى واحد من أساور صفاء معقول محذوف وأساور جمع أسورة وهي جمع سوار من ذهب
 بيان له ولولوا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا أن يراد المصغرة به ولطيفة نافع
 وعناصر عطفها على محلتها لو اضمارا لناصر مثل ويوتون وتركه أبو بكر والسوسي عن أبي عمرو الهوى
 الاول وروى حفص بهرتين وقرئ لؤلؤا الثنائية واداء ولؤلؤا بقلبيهما وادين ثم قلب الثنائية ياء
 ولؤلؤا بقلبيهما ياءين ولؤلؤ ككأنل ولؤلؤها فيها خبر غير اسلوب الكلام فيه مبالغة على أن الخبر

فِيَابَهُمْ لِتَجْلِسَ عَلَيْهِ وَلِيْلَهُمْ عَلَى عِيْتِهِ الْيَوْمَ ذِي الْحِجَّةِ (٢٢) وَفَعَلُوا إِلَى الْكَتِيبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ جَرَهُ ١٧

الَّذِي صَدَقْنَا وَحَقَّ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَفَعَلُوا إِلَى مِرَاطٍ الْخَبِيرِ الْحَمْدُ لِنَفْسِهِ أَوْ تَجْلِسَ لَهُ وَهُوَ الْجَنَّةُ أَوْ
الْحَقُّ أَوْ التَّسْحِيفُ لِدَانِهِ الْحَمْدُ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَفَرِيطُهُ الْإِسْلَامُ (٢٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَرْيَدُ بِهِ حَالًا وَلَا اسْتِقْبَالَ وَأَتَمَّا يَرِيدُ اسْتِمْرَارُ الصَّدِّ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِمْ فَلَا يَعْطَى وَيَمْنَعُ
وَلِذَلِكَ حَسَنُ عَطْفِهِ عَلَى الْمَاضِي وَقِيلَ هُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ كَكَفَرُوا وَخَبَرٌ إِنَّ مَصْدُوفَ ذَلِكَ عَلَيْهِ آخِرُ الْآيَةِ
أَيِ مُعَذِّبُونَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حُطِفَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ الْحَقِيقَةُ بِحَقِّهِ وَاسْتَشْهِدُوا بِقَوْلِهِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ

لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَأَلْبَادُ أَيْ الْمَقِيمِ وَالطَّارِى عَلَى عَدَمِ جَوَارِ بَيْعِ ثَوْرَهَا وَإِجَارَتِهَا وَهُوَ مَعَ
صَلْفِهِ مَعَارِضُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَبَشَرَى عَمْرٍ وَضَعُ دَارِ السَّجَاجِينَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ لَكَبِيرٍ
وَسَوَاءٌ خَبَرٌ مَقْدَمٌ وَالْجَهْلَةُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَجَعَلْنَاهُ أَنْ جُعِلَ لِلنَّاسِ حَالًا مِنْ الْهَاءِ وَالْأَفْحَالُ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِيهِ
وَلِصَلْفِهِ حَقٌّ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْعُولُ أَوْ الْحَالُ وَالْعَاكِفُ مَرْتَفِعٌ بِهِ وَفَرَى أَلْعَاكِفُ بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ النَّاسِ
(٢١) وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مِمَّا تَرَكَ مَفْعُولُهُ لِيَتَنَاوَلَ كُلُّ مَتَنَاوَلٍ وَفَرَى بِالْفَتْحِ مِنَ الْوُرُودِ بِالْأَحَادِ مَدُولٌ عَنْ
الْقَصْدِ بِظُلْمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَهِيَ حَالَانِ مُتَرَادِفَتَانِ وَالثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ أَوْ صِلَةٍ لَهُ أَيْ

مُلْحِدًا بِسَبَبِ الظُّلْمِ كَالْإِشْرَاقِ وَاقْتِرَافِ الْأَتَامِ نَذِيقَةً مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ جَوَابٌ لِمَنْ (٢٧) وَإِلَّا تَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ رُكُوعَ ١١

مَكَانَ الْبَيْتِ أَيْ وَالْحُكْرُ أَنْ عِيْتَهُ وَجَعَلْنَاهُ لَهُ مَبَاةً وَقِيلَ اللَّامُ زَائِدَةٌ وَمَكَانٌ طَرَفٌ أَيْ وَإِنْ أَوَّلْنَاهُ فِيهِ
قِيلَ رُفِعَ الْبَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْطَمَسَ لَيَامُ الطُّوفَانِ فَاعْلَمَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ بِرُوحٍ أَرْسَلَهَا فَكُنْشَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَنَاهُ

عَلَى اسْمِهِ الْهَدِيمِ أَنْ لَا تُشْرَكَ فِي شَيْءٍ وَظَهَرَ بَيِّنَتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ أَنْ مَعْبُودًا
لِتَوَّأْنَا مِنْ حَيْثُ اللَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى تَعَبَّدْنَا لِأَنَّ التَّبَوُّتَ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ مُوصُولَةٌ بِالنَّهْيِ
أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِمَا تَشْرِكُ بِعِبَادَتِي وَتَطْهَرُ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَقْدَارِ لِمَنْ يَطُوفُ بِهِ وَيَصِلُ فِيهِ وَلَعَلَّهُ هَبَّرَ
عَنِ الصَّلَاةِ بِأَرْكَانِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُسْتَقِلٌّ بِاِقْتِصَاءِ ذَلِكَ كَيْفَ وَفَدَّ اجْتِمَعَتْ

٢٠ وَفَرَى يُشْرِكُ بِالْيَاءِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَهَشَامٌ بَيِّنَتِي بِفَتْحِ الْيَاءِ (٢٨) وَالَّذِينَ فِي النَّاسِ نَادٍ فِيهِمْ وَفَرَى

وَالَّذِينَ بِالْحَجِّ بِدَعْوَةِ الْحَجِّ وَالْأَمْرُ بِهِ رَوَى أَنَّهُ صَعِدَ أَبَا قُبَيْسٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ
فَاسْمِعَهُ اللَّهُ مِنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَتْنٌ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَحْجَّ
وَقِيلَ الْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ بِذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ يَأْتُونَكَ رِجَالًا مُشَاهِدًا جَمْعَ رَاجِلٍ كَقَاتِمٍ وَفِيهِمْ

وَفَرَى بِجَمْعِ الرِّاءِ مَخْطَفُ الْجَهِيمِ وَمَثَلُهُ وَرَجَالِي كَرَجَالِي وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ أَيْ وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ مَهْرُولٌ

٢٥ أَتَعْبَهُ يُعَذِّبُ السَّفَرُ فِيهِمْ يَأْتِينَ صِفَةً لِمَصَامِرٍ مَحْمُولَةٍ عَلَى مَعْنَاهُ وَفَرَى يَأْتُونَ صِفَةً لِلرِّجَالِ وَالرُّكْبَانِ أَوْ

اسْتِيفَانًا فَيَكُونُ الصَّمِيرُ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ طَرِيفٌ غَمِيفٌ بَعِيدٌ وَفَرَى مَعِيفٌ يَقَالُ بَثْرٌ بَعِيدَةٌ الْعُفُفُ

حرم ١٧ والمُعْتَق بمعنى (٢٢) لِيَشْهَدُوا لِمَعْصُومٍ مَبْنُوعٍ لَهُمْ دِينُهُمْ وَنَبِيِّنَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ لَدُنَّ رَكْعٍ ۖ ۱

مخصوص بهذه العبادة وَيَشْكُرُوا لَكُمْ بِأَنَّكُمْ إِعْدَابُ الْهَدَايَا وَنَبِيِّنَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ لَدُنَّ رَكْعٍ ۖ ۱

عن النحر لأن يبيع المسلمون لا ينفك الله عنكم على الله المقصود من يتقرب به إلى الله تعالى في أيام مَعْلُومَاتٍ ۖ عَشْرَ نَبِيٍّ الْحَاجَّةِ وَقِيلَ لَكُمْ النُّحْرُ عَلَى مَا رَوَاهُ مِنْ بَيْمَةِ الْاَنْعَامِ هَلْكَ الْفَعْلُ بِالْمَرْوِيِّ ۖ

وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتبنيها على مقتضى الذكور فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة ۖ

وازاها لما عليه اهل الجاهلية من النحر فيه او لدنبا الى مواساة الفقراء ومسلوا لهم وهذا في كل تطوع به دون الواجب وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الَّذِي اصابه بؤس اى شدة الفقر المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول (٣٠) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثُمَّ لِيُرْوُوا وَسَخَّرَ مِنْهُمْ الشَّارِبَ وَالْأَطْفَارَ وَنَدَفَ الْإِبْطَ وَالْإِسْتِحْدَادَ

عند الإحلال وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ مَا يَنْذُرُونَ مِنَ الْبَرِّ فِي حَجَّتِهِمْ وَقِيلَ مُوَاجِبُ الْحَجِّ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِمَنْعٍ

الواو وتشديد الغاء وَلْيَطُوفُوا طَوَافَ الرُّكْنِ الَّذِي بِهِ تَمَامُ التَّحَلُّلِ فَإِنَّهُ قَرِيبَةٌ بِضَاءِ التَّفَتُّهِ وَقِيلَ ۱

طَوَافَ الْوُدَاعِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحْدَهُ بِكسْرِ اللام فِيهِمَا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْقَدِيمِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ أَوِ الْمُعْتَقِ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ فَكَمْ مِنْ جَبَّارٍ سَارَ إِلَيْهِ لِيَهْدِمَهُ فَمَنْعَهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْحَاجُّ فَاتِّمَامُ

قصد اخراج ابن الرُّبَيْرِ مِنْهُ دُونَ التَّسَلُّطِ عَلَيْهِ (٣١) ذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا يَدْرُفُ أَيْ الْأَمْرُ ذَلِكَ وَهُوَ أَمثَالُهُ تَطْلُفُ

للفصل بين كلامين وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَحْكَامَهُ وَسَاتَرَ مَا لَا يَحِلُّ هَتَكَ أَوْ الْحَرَمَ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَجِّ

من التكاليف وَقِيلَ الْكَعْبَةُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْمَحْرَمُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فَالْعَظِيمُ ۱٥

خير له عِنْدَ رَبِّهِ ثَوَابًا وَأَجَلًا لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَى عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَتْلُوعُ عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُهُ وَهُوَ مَا حُرِّمَ

منها لعارض كالميتة وَمَا أَهْلَ بِهِ لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمة الله كالبحيرة والسائبة ۖ

فَلْيَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ الرَّجْسِ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ كَمَا يَجْتَنِبُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ غَايَةُ الْمُبَالَاةِ فِي

النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان

رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك رَدًّا لما كانت الكفرة عليه من تحريم الجواهر ۲٠

والسواكيب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى أنه عَمَرَ قَالَ

عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ ثَلَاثًا وَقَدْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالزُّورُ مِنَ الزُّورِ وَهُوَ الْأَحْوَافُ كَمَا أَنَّ الْإِفْكَ مِنْ

الْأَفْكَ وَهُوَ الصَّرْفُ فَإِنَّ الْكُذْبَ مَنْعُوفٌ مَصْرُوفٌ عَنِ الْوَاقِعِ (٣٢) حَقَّقَ اللَّهُ لِيُخْلِصِينَ لَهُ قَبِيرَ مُشْرِكِينَ بِهِ

وَمَا حَالَانِ مِنَ الْوَاوِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَاقَةً سَقَطَ مِنْ أَوْجِ الْإِيمَانِ إِلَى حَصِيصِ الْكُفْرِ

فَتَحْطَفُهُ الطُّيُورُ فَإِنَّ الْأَهْوَاءَ الْمُرِيدَةَ تَوَزَّعَ أَفْكَارُهُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ فَتَحْطَفُهُ بِمَنْعٍ أَفْكَاءَ وَتَشْدِيدُ الطَّاءِ ۲٥

أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيفٍ بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الصلاة ، وَأَوَّ لِلتَّخَوُّفِ كَمَا

في قوله أَوْ كَصَيْبٍ أَوْ لِلتَّنَوُّعِ فَإِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ لَا خَلَاصَ لَهُ أَصْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُمْكِنُ خَلَاصُهُ بِالتَّوْبَةِ

- لكن على نفسه وهو يجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد حلفت جرمه ١٧
- نفسه هلاكاً وشبه احد الهالكين (٣٣) ذلك ومن يعظم شعائر الله بهن الله او فرائض الحج ومواضع ركوع ١٨
- نسكه او الهديا لآنها من معالم الحج وهو اولف لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا بخالية الاكلان روى انه عمر احدى مائة بدنة فيها جمل لآنى جهل في اللغة برة من ذهب وأن عمر رضى
- ٥ احدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار فآلتها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب لحذفت هذه المضافات والعائد الى من ، وذكر القلوب لآنها منشأ التقوى والفجور او
- الآمرة بهما (٣٤) لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع نرها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنخر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثمر
- تحتل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكم فيها منافع نبيوة الى وقت النحر وبعدة منافع
١. دنية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والصبر فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دنية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذى ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعبر او الجنة وعلى الثانى لكم فيها منافع التجارات في
- الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (٣٥) ولكل ركوع ١٩
- أمة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائى بالكسر
- ١٥ اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكهم لوجهه عئل الجعل به تنبيهها على ان المقصود من المناسك تذكّر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان
- القربان يجب ان يكون قربة فالهكم الله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشبهوه بالاشراك وبشیر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبار صفتهم (٣٦) الذين اذا نكروا الله وجلت قلوبهم
- هيبة منه لا شراى اشعة جلاله عليها والصابرين على ما أصابهم من الكلف والمصاب والمقيمي الصلوة
٢. في اوقالاتها وقرى والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير (٣٧) والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة وأصله الصم وقد قرى به وانما سميت به الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرها بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتداً من شعائر الله من اعلام دينه التى شرعها الله تعالى لكم فيها خير منافع دنية ونبيوة
- ٢٥ فآذكروا اسم الله عليها بأن تهولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليهك صواف قائمات قد صفن ايديهن وارجلهن وقرى صوافن من صفن القوس اذا قام على ثلاث وطرف سبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافننا بابدال التنوين من حرف الاطلاق

جزء ١٧ عند الوقف وضواقي اي خواص لوجه الله وضواقي على لغة من يصحكن الياء مطلقا كلواهم من الخط
 رنوع ١٨ القوم ياربها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واظعموا القانع
 الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤده الله قرى القانع او السائل من قنعت اليه فللرضا
 اذا خضعت له في السؤال والمعتز والمعتز بالسؤال وقرى والمعتزى يقال مرة ومره واعتزاه واعتزاه
 كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قبالا لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلوها
 وتعبسوها صافة قوائمها ثم تطعنوا في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
 (٣٨) لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدى بها ولا يحاوقا المهرقة
 بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصعبه من تقوى قلوبكم
 الى تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذهبوا
 القرابين لطحوا الكعبة بدعائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كسره
 تذكيرا للنعمه وتعليل لا بقوله لتكبروا الله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره
 فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما قد اكرم ارشادكم الى طريق
 تسخيرها وكيفية التقرب بها ، وما تحتل المصدرة والخبرية ، وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
 وتبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه (٣٩) ان الله يدفع عن الذين آمنوا عائلته المشركين
 وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدفع اى يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل
 رنوع ١٣ خوان في امانة الله كقوله لعمري كمن يتقرب الى الاصنام بديباحتها فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (٤٠) الذين
 رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين
 والمؤمنون فيه المحذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلون المشركون
 بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه
 من بين مضروب ومشاجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فالى لم امر بالقتال حتى هاجر فأنزلت
 وفي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم
 بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم (٤١) الذين اخرجوا من ديارهم على مكة بغير حق بغير
 موجب استحقوه به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة

بهن فلول من قراع الكتائب

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت خريست
 باستيلاء المشركين على اهل البلد ، وقرى دفع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف ضوامع ضوامع

الرهبانية وَيَبِيعُ الْبَيْعَ النَّصَارَى وَصَلَوَاتُ وَصَلَوَاتِ الْيَهُودِ سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا بِمِثْلِهَا وَقِيلَ أَصْلُهَا صَلَوَاتُ جِوَارٍ ١٧
بِالْعِبْرِيَّةِ فَصُرِّجَتْ وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا صِفَةُ الْمَدْرَجِ أَوْ الْمَسَاجِدِ رُكُوعِ ١٨

خُصَّتْ بِهَا تَهْضِيلًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ هَدَى وَلَقَدْ آخَزَ وَهَمَ بِأَنْ سَلُطَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
هَلَى صُنَادِيهِ الْعَرَبِ وَاسْكَاسِرَةِ الْحِجْمِ وَبِأَصْرَتِهِمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَقَرِيْبٌ عَلَى نَصْرِهِمْ غَزِيرٌ لَا

يَمْنَعُهُ شَيْءٌ (٤٢) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَصَفَّ لِلَّذِينَ أَخْرَجُوا وَهُوَ ثَمَاءٌ قَبْلَ بَلَاءٍ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ أَمْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَلْ لَمْ يَسْتَجْمَعِ ذَلِكَ
غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقِيلَ بِدَلٍّ مِنْ مَنْ يَنْصُرُهُ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ فَإِنْ مَرَجَعَهَا إِلَى حُكْمِهِ وَفِيهِ تَأْكِيدٌ

لَمَّا وَعَدَهُ (٤٣) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ
تَسْلِيَةً لَهُ بِأَنْ قَوْمَهُ إِنْ كَذَّبُوهُ فَهُوَ لَيْسَ بِأَوْحَدِيٍّ فِي التَّكْذِيبِ فَإِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ كَذَّبُوا رَسَلَهُمْ قَبْلَ قَوْمِهِ
وَكَذَّبَ مُوسَى غَيْرَ فِيهِ النِّظْمُ وَبَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ لِأَنَّ قَوْمَهُ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكْذِبُوهُ وَأَمَّا كَذِبُهُ الْقَبْطِ

وَلَا تَكْذِيبُهُ كَانَ أَشْنَعُ وَأَيَّاتُهُ كَانَتْ أَعْظَمَ وَاشْتَبَعَتْ قَامَلِيَّتُ الْكَافِرِينَ فَأَمَهَلَتْهُمْ حَتَّى انْصَرَمَتْ آجَالُهُمْ
الْمُقَدَّرَةُ ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ فَكَيْفَ كَانَ لِكِبَرِ الْكَارِ عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ النِّعَةِ مَحَنَةً وَالْحَيَاةِ هَلَاكًا وَالْعِبَارَةِ خَرَابًا
(٤٤) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِأَهْلَاكِهَا وَقُرَّ الْبَصَرِيَّانِ بِغَيْرِ لَفْظٍ التَّعْظِيمِ وَفِي طَالِبَةِ أَيْ أَهْلِهَا

فِيهِ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا سَاقِطَةٌ حَيْطَانُهَا عَلَى سَقُوفِهَا بِأَنْ تَعْطَلُ بَنِيَانُهَا فَخَرَّتْ سَقُوفُهَا ثُمَّ تَهْتَمَّتْ
حَيْطَانُهَا فَسَقَطَتْ فَوْقَ السَّقُوفِ أَوْ خَالِيَةً مَعَ بَقَاءِ عُرُوشِهَا وَسَلَامَتِهَا فَيَكُونُ الْجَارُ مُتَعَلِّقًا بِخَاوِيَةِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا بَعْدَ خَبَرٍ أَيْ فِي خَالِيَةٍ وَفِي عَلَى عُرُوشِهَا أَيْ مُطَلَّةٌ عَلَيْهَا بِأَنْ سَقَطَتْ وَبَقِيَتْ
الْحَيْطَانُ مَائِلَةً مُشْرِفَةً عَلَيْهَا وَالْجِلَّةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى أَهْلَكْنَاهَا لَا عَلَى وَفِي طَالِبَةِ فَاتَّهَا حَالٌ وَالْأَهْلَاكِ لَيْسَ
حَالٌ خَوَاتِمُهَا فَلَا مَحَلَّ لَهَا إِنْ نَصَبَتْ كَاتِبٌ بِمَقْدَرٍ يَفْسُرُهُ أَهْلَكْنَاهَا وَإِنْ رَفَعَتْهُ بِالْإِبْتِدَاءِ فَمَحَلُّهَا الرُّفْعُ
وَبِثَرٍ مُعْطَلَةٍ عَطْفٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَيْ وَكَمْ بَثَرٌ عَامِرَةٌ فِي الْبَوَادِي فُرِكَتْ لَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهَا لَهْلَاكِهَا وَقُرَى

بِالتَّخْفِيفِ مِنْ أَعْطَلَهُ بِمَعْنَى عَطَّلَهُ وَقَصُرَ مَشِيدٌ مَرْفُوعٌ أَوْ مَجْصُصٌ أَخْلِيْنَاهُ عَنْ سَاكِنِيهِ وَذَلِكَ بِقُرَى
أَنْ مَعْنَى خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا خَالِيَةً مَعَ بَقَاءِ عُرُوشِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِبَثَرٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ بِخَضِرَمُوتٍ وَبِقَصْرِ
قَصْرٍ مُشْرِفٍ عَلَى قَلْنِهِ كَانَا لِقَوْمٍ حَنْظَلَةٌ بَنَ صَفْوَانَ مِنْ بَقَايَا قَوْمٍ صَالِحٍ فَلَمَّا قَتَلُوهُ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَعَظَلَهُمَا

(٤٥) أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَى أَنْ يَسَافِرُوا لِيُرَوْا مَصَارِعَ الْمُهْلَكِينَ فَيَعْتَبِرُوا وَهُمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ
سَافَرُوا فَلَمْ يَسَافِرُوا لِذَلِكَ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا مَا يَجِبُ أَنْ يُعْقِلَ مِنَ التَّوْحِيدِ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ

مِنْ الْإِسْتِبْصَارِ وَالْإِسْتِدْلَالِ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا مَا يَجِبُ أَنْ يُسْمَعَ مِنَ الرُّوحِيِّ وَالتَّنْذِيرِ بِحَالٍ مِنْ
شَاهِدُوا ثَنَاهُمْ فَإِنَّهَا الصَّبِيرُ لِلْقَصَّةِ أَوْ مُبْتَهَمٌ يَفْسُرُهُ الْأَبْصَارُ وَفِي تَعْبِيٍّ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَالظَّاهِرُ الْقِيمَرُ مَقَامُهُ

لَا تَعْنَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عَنِ الْإِعْتِبَارِ لَيْسَ الْفَحْلُ فِي مَشَاعِرِهِمْ وَأَمَّا

- جزء ١٧ ألفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التكليف وذكر الصدور المتأكدين ونفى التجوز وقيل التسهيل
- ركوع ١٣ على أن العى الحقيقية ليس التعارف الذى يخص البصر، قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله لما في الدنيا أعمى إذا كُن في الآخرة أعمى فنزلت (٤١) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ الْمُتَوَعَّدَ بِهِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لَأَتَمِّلَنَّ الخلف في خبره فيصيبهم ما أوعدهم به ولو بعد حين لكنه سبحانه صبور لا يعجل بالعقوبة وَأَنْ يَوْمًا هُنَّ رَبَّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ببيان لتعاقب صبره وتأنيبه ٥ حتى يستقصر الممدد الطوال أو لتتأدى عذابه وطول أيامه حقيقة أو من حيث أن أيام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء (٤٧) وَكَأْتَيْنِ مِنْ قَرِينَةٍ وَمِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ فَمُخْلِفٌ لِلْمُصَافِ وَأَقِيمِ المضاف إليه مقامه في الأعراب ورجع الضمائر والأحكام مبالغة في التعميم والتهويل وإنما عطف الأولى بالفاء وهذه بالواو لأن الأولى بدل عن قوله فكيف كان فكيف هذه في حكم ما تقدمها من الجنتين لبيان أن المتوعد به يحيف بهم لا محالة وَأَنْ تَأْخُذَ بِعَادَتِهِ تَعَالَى أَمَلَيْتُ لَهَا صَكًّا أَمْهَلْتُكُمْ ١٠
- ركوع ١٤ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لَكُمْ فَوَافِقَةٌ فَمِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ فَتَمَّ أَخَذُهَا بِالْعَذَابِ وَالَّتِي الْمَصِيرُ وَالْحَكْمُ مَرْجِعُ الْجَمِيعِ (٣٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُدْعَى الْمُبِينُ أَوْصَحَ لَكُمْ مَا أَنْذَرَكُمْ بِهِ وَالْإِنْذَارُ مَعَ صَوْبِ الْخُطَابِ وَذَكَرِ الْفَرِيقَيْنِ لِأَنَّ صَدْرَ الْكَلَامِ وَمِثْلَهُ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا لَكُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَثَوَابُهُمْ زِيَادَةٌ فِي غِيظِهِمْ (٤٩) قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لَمَّا بَدَرُ مِنْهُمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ هِ الْجَنَّةِ وَالْكَرِيمُ مَنْ كَذَلِ نَوْعِ مَا يَجْمَعُ فَصَائِلَهُ (٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مُعَاجِرِينَ مُسَابِقِينَ مُشَاقِّينَ لِلْسَّاعَةِ فِيهَا ١٥ بِالْقَبُولِ وَالتَّحْقِيقِ مَنْ عَاجَزَهُ فَأَعَاجَزَهُ وَتَجَوَّزَهُ إِذَا سَابَقَهُ فَسَبَقَهُ لِأَنَّ كُلَّ مِنَ الْمُتَسَابِقِينَ يُطْلَبُ الْفَازُ الْآخَرُ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِ وَفَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو مُعْجِرِينَ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ حِيمِ
- النار الموقدة وَقِيلَ اسْمُ ذَرَكَةِ (٥٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الرَّسُولُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ بِشَرْعَةٍ مُجَدِّدَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا وَالنَّبِيُّ بَعَثَهُ وَمَنْ بَعَثَهُ لِتَقْرِيرِ شَرْعٍ سَابِقٍ كَانِبِيَّاءَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ مُوسَى وَعِيسَى وَلِذَلِكَ شَبَّهَ النَّبِيَّ صَلَاحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّتَهُ بِهِمْ فَالْنَّبِيُّ أَهَمُّ مِنَ الرَّسُولِ وَهَذَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٠ سَمِعَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا قِيلَ فَمَنْ الرُّسُلُ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَيْرًا وَقِيلَ الرُّسُلُ مَنْ جَمَعَ إِلَى الْمَعْجَزَةِ كِتَابًا مِنْزِلًا عَلَيْهِ وَالنَّبِيُّ غَيْرُ الرُّسُولِ مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ وَقِيلَ الرُّسُولُ مَنْ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِالْوَحْيِ وَالنَّبِيُّ يُقَالُ لَهُ وَلَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى زُورًا فِي نَفْسِهِ مَا يَهْوَاهُ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فِي تَشْبِيهِهِ مَا يُوْجِبُ اشْتِغَالَهُ بِالدُّنْيَا كَمَا قَالَ عَمُّ وَآدَةُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَيُطْلِعُهُ وَيُذْهِبُ بِهِ بِعَصْمَتِهِ مِنَ الرُّكُوعِ ٢٥ وَالْإِشْرَاقِ إِلَى مَا يُرِيدُهُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ يُثَبِّتُ آيَاتِهِ الدَّاعِيَةَ إِلَى الْإِسْتِغْرَاقِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ حَكِيمٌ فِيمَا يَفْعَلُهُ بِهِمْ قِيلَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِرُؤَايَا الْمُسْكِنَةِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ تَمَنَّى لِحَرَمِهِ عَلَى

لهما من قومه ان ينزل عليه ما يقرءهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في نالهم فنزلت عليه سورة والنجم جزء ١٧
فأخذ يقرأها فلما بلغ ومنه الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سيف لسانه سهوا الى ان قال ركوع ١٤
تلك الغرائيف العلى وان شفاعتهن لترتجى فخرج به للمشركون حتى شاعروا بالسجود لما سجد في
آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبتهم جهنم فاعتزم به فعراه الله بهذه
الآية وهو مردود عند الحقيين وان صبح فابتلاه يتميم به الثابت على الايمان عن المتزول فيه وقيل
تمتى قرأ كقوله

تمتى كتاب الله اول ليلة تمى داود الزبور على رسل

وامنيته قرامته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث طن السامعون انه من قرامه
الذى وقد رد بانه ايضا يخلد بالوثوق بالقران ولا يندفع بقوله فينسبح الله ما يلقي الشيطان ثم
١. يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطري الوسوسة اليهم
(٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ غَلًّا لِمُتَكِبِّينَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ وذلك يدل على ان المؤلف امر طاهر حرفه
المحقق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والفاضية قلوبهم المشركين وان الظالمين
يعنى الغريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاي بعيد عن الحق او عن
الرسول والمؤمنين (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ان القران هو الحق النازل من عند
١٥. اللَّهِ او تَكِينُ الشَّيْطَانِ مِنَ الْإِلْقَاءِ هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في الانس من لدن
اتم هم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتعجب له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله كهادى الذين آمنوا
فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه (٥٤) وَلَا يَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرَّةٍ
فِي شَكٍّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ او الرسول او ممالقى الشيطان في امنيته يقولون ما باله لكرها جهر ثم
ارتد عنها حتى تأتيتهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت فتنة فجاء او يأتيتهم عذاب يوم عقيم
٢. يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعلم او لان المقاتلين
ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الرجوع
العقيم لما لم تنش مطرا ولم تلق شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان
المراد بالساعة غيره او على وضعة موضع ضميرها للتحويل (٥٥) أَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا
الْجَنَّةَ التي دلت عليها الغاية اي يوم تولد مريتهم بحكم يبتهم بالهجرة والصبر نعم المؤمنين والكافرين
٢٥. لتفصيله بقوله قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَبِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
قَالُوا لَيْسَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وادخال الغاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اقامة المؤمنين بالجنت
تفصل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم فلذلك قال لهم عذاب ولم يقل في عذاب

- جزء ١٧ (٥٧) وَالَّذِينَ هَلَكَوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْ قَتْلٍ أَوْ مَأْتُوا لِسِيْرٍ ذُنُوبُهُمْ وَاللَّهُ بِرُفْقٍ جَدِيدٍ وَنَحْنُ بِهَا
 ركوع ١٥ وَأَنَّمَا سَوَّى بَيْنَ مَنْ قَتَلَ فِي الْجِهَادِ وَمَنْ هَلَكَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُ فِي الْوَجْدِ لَا اسْتَوَاءَ لهما فِي الْقُلُوبِ وَأَصْلُ الْجَهْلِ يَرَوِي
 أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالُوا يَلَهُنَّ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا قَدْ عَلِمْنَا مَا أَعْظَمَ اللَّهُ مِنْ الْخَيْرِ وَبَعْضُ الْجَاهِدِ
 مَعَهُمَا كَمَا جَاهَدُوا فَمَا لَنَا لَنْ مَقْتَلِهِمْ فَتَوَلَّيْنَا وَإِنْ اللَّهُ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فَاتَّهَمَ بِهِمْ بِبَعْضِ حَسَابِ
 (٥٨) لِيَدْخُلْتَهُمْ مُدْخِلًا مُرْسِيَّتَهُ هُوَ الْجَنَّةُ فِيهَا مَا يَحِبُّونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِ مُعَانِيَتِهِمْ ٥
 حَلِيمٌ لَا يَعَاجِلُ فِي الْعُقُوبَةِ (٥٩) ذَلِكَ لِأَمْرِ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ وَلَمْ يَدِرْ فِي الْاِقْتِصَاصِ
 وَأَنَّمَا سَمِيَ الْاِبْتِدَاءُ بِالْعِقَابِ الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ لِلزُّلْمِ أَوْ لَأَنَّهُ سَبَبُهُ ثُمَّ يُعْطَى عَلَيْهِ بِالْعَاوِدَةِ إِلَى الْعُقُوبَةِ
 لِيَنْصَرَّتْهُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ لِّلْمُنْتَصِرِ حَيْثُ اتَّبَعَ هَوَاهُ فِي الْاِقْتِصَاصِ وَأَعْرَضَ عَمَّا نَدَّبَ إِلَيْهِ
 بِقَوْلِهِ وَلَمْ يَنْصَبْ صَبْرًا وَغَفَرَ أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ عَزْمُ الْأُمُورِ وَفِيهِ تَعْرِضٌ بِالْحَقِّ عَلَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ فَاتَّهَمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 مَعَ كِبَالِ قُدْرَتِهِ وَتَعَالَى شَأْنُهُ لَمَّا كَانَ يَغْفِرُ وَيُغْفَرُ لِفَخْرِهِ بِذَلِكَ أَوَّلِي وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْعُقُوبَةِ إِنْ لَا
 يوصف بالعفو إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى ضِدِّهِ (٦٠) ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ الْفَتْحُ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي
 اللَّيْلِ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى تَغْلِيْبِ الْأُمُورِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ جَارٍ عَادَتُهُ عَلَى الْمُدَاوِلَةِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
 الْمُتَعَادِلَةِ وَمِنْ ذَلِكَ اِيْلَاجُ أَحَدِ الْمَلَوْنِ فِي الْآخِرِ بِأَنْ يُوْرِدَ فِيهِ مَا يَنْقُصُ مِنْهُ أَوْ يَتَحَصَّلُ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ
 فِي مَكَانِ ضَوْءِ النَّهَارِ بِتَغْيِيْبِ الشَّمْسِ وَعَكْسُ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِهَا وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِسَمْعِ قَوْلِ الْمُعَاقِبِ
 وَالْمُعَاقِبِ بِصَبْرِ يَرَى أفعالَهُمَا فَلَا يُهْمِلُهُمَا (٦١) ذَلِكَ الْوَصْفُ بِكِبَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ١٥
 الثَّابِتُ فِي نَفْسِهِ الْوَاجِبُ لِدَاوَتِهِ وَحَدِّهِ فَإِنَّ رُجُوبَ وَجُودِهِ وَوَحْدَتَهُ يَقْتَضِيَانِ أَنْ يَكُونَ مَبْدَأُ كُلِّ مَا
 يَوْجَدُ سِوَاهُ عَالِمًا بِذَاتِهِ وَبِمَا عَدَاهُ أَوْ الثَّابِتُ الْإِلَهِيَّةُ وَلَا يَضِلُّ لَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ قَادِرًا عَالِمًا وَأَنَّ مَا
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَنَافِعُ بْنُ عَامِرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مَخَاطِبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَرَأَ
 بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَتَكُونُ الْوَاوُ لَمَّا فَاتَتْهُ فِي مَعْنَى الْإِلَهِ هُوَ الْبَاطِلُ الْمَعْدُومُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ أَوْ بَاطِلُ الْإِلَهِيَّةِ
 وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْكَبِيرُ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ شَأْنًا وَأكْبَرُ سُلْطَانًا ٢٠
 (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ خُضْرًا فَتُحْصَرُ عَطْفًا عَلَى
 أَنْزَلِ أَنْ لَوْ لَمْ يَصِبْ جَوَابًا لَدَلَّ عَلَى نَقْيِ الْاِخْضَارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ الْمَرَاتِي جَنَّاتِكَ فَتُكْرِمُنِي وَالْمَقْصُودُ
 اِتِّبَاتُهُ وَأَنَّمَا هَذَا بَعْضُ صِيغَةِ الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَقَاءِ أَثَرِ الْمَطَرِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِحِيلِ
 عِلْمِهِ أَوْ لَطْفُهُ إِلَى كُلِّ مَا جَلَّ وَدَقَّ خَبِيرٌ بِالتَّجَارِيِبِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 خَلَقَهَا وَمَلَكًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ الْخَمِيدُ الْمُسْتَوْجِبُ لِلْحَمْدِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ٢٥
 ركوع ١٦ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَعَلَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ لَيْلٍ لَمَّا فَاتَكُمْ وَاللَّهُ عَظِيمٌ عَلَى مَا

- على اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء فتجزي في التجزئة بحال منها أو خبر وتحيي السمة أن تقع جزء ١٧
- على الأرض من أن تقع أو كراهة أن تقع بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستسساك ألا بآئنه ألا
بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه ردة لاستسساكها بذاتها فأنها مسبوقة لسائر الاجسام في الجسمية
فتكون قابضة للميل الهابط قبول غيرها لن الله بالأناس يعرف رحيم حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال
- ٥ وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار (٦٥) وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم جثا
عناصر ونظما ثم يميتكم إذا جاء اجلكم ثم يخيبكم في الآخرة إن الإنسان لكفور لجحود للنعيم مع
ظهورها (٦٦) لكل أمة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا أو شريعة تعبدوا بها وقيل عبدا فمن ناسكوه
ينسكونه فلا ينزع عنك سائر ارباب الملل في الأمر في امر الدين أو النسائك لأنهم بين جهال واهل عناد أو
لأن امر دينك اظهر من ان يقبل النواع وقيل المراد نهى الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من
المناظرة المؤدية الى نواهم فأنها إنما تدفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا
بضاربتك زيد وهذا إنما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خراة قالوا للمسلمين منا
لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزع عنك على تهيج الرسول والمبالغة في
تشبيته على دينه على أنه من نازعته فنوعته إذا غلبته وأنزع إلى ربك الى توحيدة وعبادته أنك لعل هدى
مستقيم طريق إلى الحق سوي (٦٧) وإن جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحاجة فقل الله أعلم بما
١٥ تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو عيد فيه رفق (٦٨) الله يحكم بينكم
يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين (٦٩) ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى
عليه شيء إن ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهتكم امرهم مع علمنا به وحفظنا له
إن ذلك أن الاحاطة به واثباته في اللوح أو الحكم بينكم على الله يسير لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق
٢٠ بكل المعلومات على سواء (٧٠) ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جوار عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل أو استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من تعذيب فقرر مذهبهم أو يدفع العذاب عنهم (٧١) وإذا تولى عليهم آياتنا من القرآن بينات
واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المتكرر الانكار لفرط
فكرهم للمعقبات وغيظهم لباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة ولاشعار بذلك وضع الذين

- جاء ١٠ هكلموا موضع الضمير أو ما قصدونه من الشر يكتادون فسطون بالذين تتلون عليهم آياتنا فينبون
ركوع ١١ ويضطرون بهم فذل أفأفئيتكم بشر من ليلتكم من غيظكم على التالين وسطركم عليهم أو مقابضكم
من الضجر بسبب ما تلو عليكم النار أي هو النار كقوله جواب سائل قال ما هو وبجوز أن يكون
مبتدأ خبره وعذفا الله الذين كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص وبالنحر جازا من شر فتكون
ركوع ١٢ الجملة استينافا كما إذا رفعت خبرا أو حالا منها وبش النصب النار (٧٣) يا أيها الناس ضرب مثل
بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة ولذلك سماها مثلا أو جعل لله مثل أي مثل في استحقاق
العبادة فاستمعوا له للمثل أو لشأنه استماع تدبر وتفكر إن الذين قذحون من دون الله بعبادتهم
وقرأ يعقوب بالياء وقرى به مبنيا للمفعول والراجع إلى الموصول محذوف على الأولين لن يخلقوا ذبابا
لا يقدرون على خلقه مع صغره لأن لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفى
والنفي هذه ، والذباب من الذب لانه يذب وجمعه ذباب وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع ١٠
حال جيء بها للمبالغة أي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين
وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنفذوه منه جهلهم غاية التجهيل بأن اشركوا بها قدر على المقدرات
كلها وتفرد بالعبادات بأسرها تماثيل في حجر الاشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على خلق أقل
الأحياء وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الآن وتعجز عن ذبه عن نفسها
واستنفاد ما يختطفه من عندها قبل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويعلقون عليها الأبواب فيدخل ١٥
الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب هابذ الصنم ومعبونه أو الذباب يطلب ما
يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب أو الصنم والذباب كانه يطلبه
ليستنفذ منه ما يسلبه ولو حقت وجدت الصنم اصعب بدرجات (٧٣) ما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسما باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة أن الله لقوى على
خلق الممكنات بأسرها فهو لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يعبدونها عاجزة عن أقلها مهورا من أذلها ٢٠
(٧٤) الله يصطفى من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدهون سائرهم
إلى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الألوهية ونفى أن يشاركه غيره في
صفاتها بين أن له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والافتداء بهم إلى عبادة الله تعالى وهو أعلى
المراتب ومنتهى الدرجات لمن هداه من الموجودات تقريرا للنسبة وتوبيها لقولهم ما نعبدهم ألا ليقرّبونا
إلى الله زلفى والملائكة بنات الله وهو ذلك إن الله سميع بصير مدرك للأشياء كلها (٧٥) يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومتربها وإلى الله ترجع الأمور وكلها لأنه مالكها

- والذات لا يسأل عنها من الاضطلال وغيره وهم يسألون (٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ^{جود} ^{١٧} في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونهما أول الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلوة بهما لأنهما اعظم ركوع ١٧
- لركابها أو اخصعوا لله وخبروا له سجداً واسبغوا رءوسكم بساتر ما تعبدكم به وأفعلوا الخَيْرَ وتحرروا ما هو خير وأصلح فيما تاتون وتذرون كنوا قبل الطهارة وصلية الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون أي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له والذين على اعمالكم ، والآية آية سجدة عندنا
- ٥ لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله هم فصلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا قرأها (٧٢) وَجَاهِدُوا فِي آلِ اللَّهِ أي لله ومن اجله اعداء دينه الطاهرة كاهل الرغ والباطنة كالكهنة والنفس
- وعنه امر الله رجوع من غررة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصل إلى الجهاد الاكبر جاهد نفسك أي جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه فغرس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة في حق الجهاد بالحق والجهاد
- إلى الصبر اتساعاً أو لأنه مختص بالله من حيث الله مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتنابكم اختاركم
- ١٠ لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أي صيف بتكليف ما يشتد القيام به عليكم إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه أو إلى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله هم إذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجاً بأن رخص لهم في المصائب وفتح عليهم باب
- التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والأرواح والديارات في حقوق العباد ملأ آييتكم إلهيهم منتصبه على
- ١٥ المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملأ آييتكم أو على
- الاعزاء أو على الاختصاص ، وإنما جعله إياهم لأنه أبو رسول الله صلعم وهو كالأب لأمة من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته
- فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين (٧٣) مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ فِي الْكِتَابِ الْمَتَّقَةِ وَفِي هَذَا
- وفي القرآن ، والصبر لله ويدل عليه أنه قرأ الله سماكم أو لإبراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وإن
- ٢ لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تهديرة
- وفي هذا بيان تسميته آياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم شهيداً عليكم بأنه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتماداً على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى
- وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فتقربوا إلى الله تعالى بأنواع
- الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وأعتصموا بالله وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة
- ٢٥ والنصرة إلا منه هو مولاكم ناصركم ومتوكل أموركم فينعم الموتى ونعم النصير هو أن لا منزل له في

سورة الطين

جود ١٥ الرابطة والنصرة على لا مؤثر ولا تأثير سواء في الحقيقة من الله تعالى ومن الله تعالى من قرأ سورة الطين أعطى من الاجر
رفع ١٦ كبرية فقهه وامره انظرها معاذ من جدي واعلم اني ما مني بولينا على
قد اعتر جدي في شهر السنة وبقية في هذا الجسد الذي
وسيتلو ان شاء الله الجسد الآخر

